إرث من الجان

إرث من الجان

الخادم

د.مصطفى أشرف

تصميم الغلاف: محمد دربالة

رقم الإيداع: 7494 /2019

I.S.B.N:978- 977-6640-58-0

الطبعة الأولى ن مارس 2019م

الطبعة الثانية، سبتمبر 2019م

للنشر والتوزيع

الإدارة: 17 ش عزت باشا المطربة، القاهرة.

المدير العام: آية سعد الدين

مدير النشر: د. رامي عبد الباقي

هاتف: 01099387500 - 01147633268

E – mail:zeinpublish2017@gmail.com

Facebook: Zein Publish

جميع الحقوق محفوظة©

د.مصطفى أشرف

إرث من الجان

"الخادم"

رواية

إهداء

هذه الصفحات مهداة إلى صديقي العزيز عبدالرحمن عمر الذي تلطخت جوارحه معي ومن دونه ما كان لهذا العمل أن يرى النور أهديك إخلاصًا وأسفًا لما عانيت أثناء إتمام تلك السطور.. وشكرًا.. لينير اسمك مقدمتها.

ثم الإهداء الأخير إلى تلك الروح التي قُدر لي لقاءها وغابت عني لكنها لم تمت بعد، اعتقدت أنني الشيطان الأكبر وما عانيت أحداثًا كرعب ذلك العمل إلا حرصًا مني لإنقاذها من شياطين الجان والإنس دون أن يسمح لي القدر بالشرح قد تظلين روحًا إلى الأبد تزورين منامي كل يوم أو ترجعي لتشكلي شخصًا واحدًا لتكن تلك الصفحات رسالة وليكن كاتبها رسولا.

صوت أنفاس يكاد يخترق القلوب قبل اختراق الأذن، صوت أقدام متسارعة، ظل لثلاثة أشخاص يظهر وسط ضوء قمر خافت وأمطار غزيرة، مع القليل من البرق والرعد أحدهم يقول في صوت يشوبه القلق: الساعة تقترب من الثانية عشرة هيا أسرعوا، يمنى تنتظرنا في المنزل المهجور هي بنا. يقترب الآن الثلاثة من منزل في حي مهجور لا يوجد به إلا الرمال وبعض الشجيرات الصغيرة وقد تركوا سيارتهم على مقربة من البيت وترجلوا عنها دون سبب يُذكر ليصلوا إلى البيت وعلى وجههم الكثير من التعب.

..

قد لا أعلم في أي زمن نحن أو أي سنة تلك، لكني استطيع وصف المكان بكل دقة؛ بيت عتيق يبدو إنه قد بُني منذ قديم الأزل، حوله الكثير من الأشجار التي تجد على أغصانها المحيطة طيور تنظر إليك نظرة تجعل الرعب يدب في قلبك نعم إنها طيور البوم، في مقدمته درج صغير محاط بسور ضخم، يبدو وسط تلك الأمطار الغزيرة إنه منزل أشباح .

صوت دقات متسارعة على باب البيت.. ممم من الطارق؟؟ تقول ذلك يمنى في خوف.. افتحي يا يمنى أنا سميع، تسرع يمنى لفتح الباب وتذهب سريعًا إلى الداخل حيث تحضر بعض الأشياء من غرفة المنزل وتأتي إلى الصالة لتجد الثلاثة رجال يجلسون أمام المدفأة المشتعلة بالنيران يخلصون أنفسهم مما يشعرون به من برد وإعياء.

تقوم الفتاة بتجهيز المنضدة، سأحاول وصف ما عليها بكل دقة، مفرش أسود اللون به العديد من الخطوط الحمراء، عليه كتاب ممزق عتيق به رسوم غريبة ولغة لم أعهدها من قبل لا بالعربية أو أي لغة معاصرة تبدو من الوهلة الأولى إنها لغة شيطانية، أيضا يوجد سكين مزخرف بالنقوش له الكثير من الأطراف الحادة وفنجان قهوة صغير لكنه فارغ، وأخيرًا ثلاث رسومات غريبة.

بعد أن أحس الرجال بالدفء يذهب أحدهم إلى المنضدة ليجلس ويبدأ في إصدار الأوامر بعد التفكير قليلًا يقول بسرعة:

فهد، احرق الرسومات دي وحط رمادها في الفنجان وأنت يا سميع اخلع ظفر يمنى بالسكينة وخللي النقوش تلامس الجلد وأنت تفعل هذا يلا مفيش وقت نضيعه.

يذهب سميع في تردد إلى يمنى التي تعطي له يدها وهيا تحبس أنفاس خوفها ودموعها ليُمزق سميع إبهامها ببطء بالسكين وهو يغرزه ويجعل النقوش تلامس جلد يدها والدماء تتناثر ويمنى تصرخ وهي تبكي واضعة على فمها قطعة من القماش بينما يستمر سميع فيما يفعل ووجهه قد امتلأ بالعرق.

تُحرق الرسوم ويؤخذ الظفر والدماء عليه ليخرج الرجل الذي يجلس على المنضدة قطعة ممزقة من الورق استخرجت من الكتاب العتيق وصوت أجَش يقول في عزم بعد وضع ظفر الفتاة في فنجان القهوة مع رماد الرسومات الثلاثة:

(بيراكطاج بيراكطاج عهدنا الآن يتلى عليك سأرى نارك فالظلام بحق العشائر ومن تطيع بحق أسماهون وأخوته بحق كل من يسمعني يرى شفتي تطيح في الهواء اسمع واجب اجضر كاراك كن هنا فاكئيل سورمان عجل الوحي ينتظرك بيراكطاج بيراكطاج دمائنا تلمع عهودنا

تتلى عهودنا تتلي حل كن اطع مر أعلى وسر المسارات السته نطقت.. مرا مرا اسير قائيل هب).

ما هي إلا ثوانٍ معدودة ليبدأ الجميع بالشعور بحركة غريبة حولهم، وثقل غريب على أذإنهم ليختفي الشعور فجأة ويستمر الاختفاء دقائق.

يعني إيه أنتوا شلتوا ضفري من غير فايدة لا أنا مش لعبة في إيديكم.. أُصبري يا بنتي وخفي الشغل بتاعك ده أنا واثق أني قلت الطلسم صح ومتأكد من الشخص اللي أعطاني التعويذة.. متأكد إيه بس يا مغازي بقالنا عشر دقايق ومفيش حاجة حصلت إحنا إتضحك علينا.. لا أنا اللي دخلت السحر ليكم وعارف إنها صح يا سميع.. صح فين بس وأنا اللي كنت مجهز نفسي هشوف جن ولابسلهم لبس أبيض عشان سمعت إنهم بيحبوه.. أنا ضافري إتشال عشان المعتوه ده اللي بيقول تفاهات أنا هوريك..

وقبل أن تُكمل يمنى جملتها تهتز الأرض تحت أرجلهم ويسمع الجميع صوتًا صاخبًا شديد الإزعاج، يضعوا أيديهم على أذإنهم لتنطفئ الأنوار.. صوت تحطم المصابيح يعلو الأرجاء ومع كل ما يحدث لا أحد يصرخ من الأربعة فقط يتابعون ما يحدث وبداخلهم الكثير من اللهفة لرؤيتهم.

مش قولتلكم التعويذة صح أنا راجل بتاع جن قديم.. أسفة يا مغازي أنت طلع فعلا عندك حق دلوقتي هيحصل إيه هيظهروا إمتى؟؟ قريب دي كلها مراسم دخولهم بعدها هيظهر المراد وننول الثروة.

يقاطع تلك الأحاديث صوت صاخب آخر من أمام الغرفة المجاورة للصالة لينظر الجميع صوبها، ومرة واحدة يظهر كائن غريب من خلفهم، يقول في صوت مليء بالغضب: إيها الحمقى هل أحضرتموني

وأنتم لا تحملون نسلي، ينظرون خلفهم بسرعة وهنا ولأول مرة يبدأون في الصراخ، دماء تتناثر، ملابس تُمزق، وجثث هامدة على الأرض تبروزها ملابس فهد البيضاء ملوثة بالدماء.

مصرع ثلاثة شباب وفتاة في ظروف غامضة والشرطة تعمل على كشف ذلك الغموض.

..

أخاصمك آه أسيبك لا وجوا الروح هتفضل حبيبي اللي أنا بهواااه أخاصمك آه.. يا سعفان أصحي بالأغنية المزعجة اللي أنت حاططها منبه دى.. حاضر يا ماما أنا معرفش أنام ساعة فالبيت يعنى.. يا ابني قوم عندك جامعة بدل ما دكتورة إيمان تهدلك.. إيه لا لا قمت أهه مش ناقصة بهدلتها.

إننا الآن في وقتنا الحاضر في منزل فتى لم يتجاوز الثالثة والعشرين بعد، يبدو عليه البلاهة والغباء تستطيع معرفة ذلك من شعره الغير مرتب أو لحيته الغير مهذبة، شاربه الصغير، يمتلك عينين بنيتين، طويل الهيئة، متوسط الوزن، وهنا كآثار جرح قديم عند منطقة الصدر وأيضاً هنالك العديد من الصور التي يزين بها غرفته البائسة ثم نأتي لاسمه سعفان ذاك اسم جلب له الكثير من العار والسخرية، لا يتقبله إلا القليل ولا يعرف أحد اسمه إلا ويذيقه من مر الكلمات ما تفعل السهام بالجسد.

يذهب الفتى سريعا لكي يتوضأ ويصلي الصبح ثم يرتدي ملابسه البالية ويخرج.

ألوو أيوة يا كريم فينك على محطة سراي القبة طب استناني أنا هركب المترو أهه، لا يا ابني متمشيش ما أنا فرق بيني وبينك محطتين وبقلك استناني نركب سوى ماشي ماشي سلام .

ها هو صديقنا سعفان يلتقي كريم صديق طفولته الذي يمتاز بطول قامته وبشرته السمراء وملامحه التي تجعل من ينظر إليه يشعر بارتياح شديد وهو لا يبعد عنه الكثير حيث يقطن سعفان في حلمية الزيتون درسا سويًا حتى دخلا كليه الآداب قسم الآثار وقد كان دوما كريم سند سعفان في الكثير من المواقف الصعبة.

أنا في عربية ثلاثة اركب مستنيك.. تمام.. أهلًا يا سعفان متأخرتش يعني زي عوايدك الحمد لله أني صوت نانسي عرف أخيرا يصحيك يا تافه.. دي الإلهام كلله يا كريم.. طيب طيب محسسني أني والدك شاعر يا سعفان.. الله يرحمه يا كريم لو كان عايش مكنش ده بقى حالي، تصدر تلك الكلمات مع صوت حزين يحن إلى الماضى، لحظات من الصمت ليقطعه سعفان قائلا: صح يا كريم حلمت حلم غريب كده وصاحي دماغي مصدعة منه اوى.. حلم إيه خير يا سعفان.. ممم مش فاكر.. والمفروض اتنبأ بيه يعني أُسكت عشان مش طايق ريحة العرق اللي في المترو دي هفطس.. استحمل يا صاحبي كلها ربع ساعة ونوصل.. ياااا رب.

يصل الصديقان سويًا إلى الجامعة وها هي دكتور إيمان قد بدأت في تحضير ما يلزم لبدأ المحاضرة، يسرع الصديقان قبل أن تغلق الباب بعدها وقد نجحا في ذلك.. الحمد لله لحقنا المحاضرة أهه ومأخرتكش.. إيه ده سعفان جاي بدري لا دي معجزه.. أهلا يا ندا شوفتيني وأنا منضبط في مواعيدى.. بس يا ابني ده لولا ما اتصلت بيك كنت هتتأخر برضو المهم الدكتورة قالت حاجة ولا لسا يا ندا.. لا لسا يا كريم متقلقش بتجهز الباور بوينت بتاعها، تلك هي ندا أولى صديقات الجامعة فتاة غير محجبة من طبقة عالية والدها يمتلك مصنعًا وأطيانا ذات ملامح بريئة، وشعر أصفر لكنه من استخدام الحنة وتلك الأشياء، ليس لون شعرها الحقيقي متعجرفة قليلا وتمتلك الكثير من الشهرة.

أومال فين يا سعفان صح بنطلونك اللي بيجيلك لحد وسطك ندا ضاحكة.. ربنا يسامحك يا فيلسوفة ده كان قبل الوسط بشوية.. كفاية تريقة عليه يا ندا سعفان غلبان حتى. تصدر تلك العبارات من فتاة جميلة الشكل والروح، ذات شعر أسود يظهر من طرحتها الحمراء، تمتلك عيونا زرقاء وبشرة بيضاء ناصعة، اكتسبت أيضا الكثير من الشهرة لجمالها الأخاذ وقد ذاب صديقنا سعفان عشقًا لها ويخجل كثيرًا كلما رمقته من نظراتها إنها تتحدث عنه الآن وترأف به كالعادة. والله يا رضوى أنتي اللي طيبة ده غلبان ده.. ليه بس يا كريم ده أنا غلبان فعلا.. تضحك رضوى أهو شفتو غلبان أهه هههه لتقاطعهم ندا طب بس اسكتوا خلاص الدكتورة هتبدأ .

..

عم شوقي ثلاثة شاي واتنين نسكافيه وواحد سحلب بسرعة الشباب جايين.. تؤمر يا أحمد بيه عنينا ليك وللشباب.. أدينا يا أحمد مروحناش المحاضرة وقعدنا على القهوة عشان تبقى مبسوط بس هتفشلني معاك.. يا سمر محاضرات برضو وهنطلع إيه يعني من كليه الآثار دي، فلوس أبويا موجودة أومال أنا خطبتك إزاي نفضى بقى عشان جايين أهم.. أهلًا يا أحمد بيه أهلًا يا سمر يا بنتي سيبك منه ده فاشل تقول ذلك ندا ساخرة.. لما نشوفك يا ندا هانم هتجيبي إيه السنادي وسعفان معاكم يعني فين بنطلونك المقطع ده.. أقلك فين يا ظريف، عامة البنطلون المقطع ده ماركة بس أمثالك ميعرفهوش.. ليضحك الجميع ويقاطعهم سعفان يا أحمد جبتلي السحلب بتاعي.. أيوة يا أستاذ جبته معرفش سحلب إيه ده اللي بتشربه علطول.. بحبه من زمان مع أني عمري ما شربته في البيت معرفش حبي ليه ده جاي من فين والله.. يا سعفان أنت حالة تافهة لازم تدرس صدقني أنا معرفش إزاي إحنا قبلنا بيك في شلتنا دي ناس عالية زينا تقبل بيك

أنت إزاي.. إهدى يا أحمد مالك في إيه سعفان صديق عمري وأحسن من ناس كتير هنا.. قصدك إيه يا كريم؟.. قصدي إنه أحسن منك ومن عجرفتك الكدابة دى.. اهدوا يا جماعة صلوا على النبي خلاص يا أحمد خلاص يا كريم تقول ذلك رضوى في حزم.. على فكره بقى يا أحمد سعفان طيب خالص وبيضحكنا متبقاش عنيف معاه كده.. حاضر يا سمر يا حياتى..

ينظر سعفان للجميع ويبتسم ويبدأ في شرب السحلب بطريقته المضحكة، وفي داخله الكثير من القهر والحزن والأسى فقط يخرج تفاهته تلك كي لا يظهر ضعيفًا أمامهم لكنه الأكثر ضعفًا بالفعل ليس معهم فقط بل مع الجميع فهو لا يملك أبا أو نقودا كثيرة أو حتى وسطًا اجتماعيًا يؤهله للجلوس مع هؤلاء فهو لولا صديقه كريم ما كان الآن ليجلس معهم.

يقاطع أفكاره تلك حديث رضوى له التي شعرت بالشفقة عليه، سعفان إوعى تزعل من أحمد هو بس بيحب يستفزك إحنا كلنا بنحبك ليتحول قلب سعفان من شعوره بالقهر إلى الحب مرة واحدة.. لا لا مبزعلش أنا يا رضوى متقلقيش أنا بحبكم كلكم أوي أنتو زي إخواتى لا مش زي إخواتى أوي يعني ويبتسم سعفان لتضحك رضوى على لعثمته تلك ويكمل الأصدقاء جلستهم وهم يتناقشون حول خطوبة سمر لأحمد.

أحمد وسمر صديقان في تلك الشلة يعرفون بعضهما البعض من قبل الجامعة فوالد أحمد كان يشارك والد سمر قبل أن يمر بأزمة مالية، ويبتعد عن السوق أحبا بعضهما البعض في الجامعة وقرر أحمد أن يقوم بخطبتها، واجه في البداية امتعاض من والده فهو يعرف أن والد سمر الآن حالته المادية لا تسر لكن مع إصرار ابنه وافق وقد كان مؤهلًا لخطبتها فذلك الشاب غني بحق والده يمتلك معرضاً

للسيارات، متوسط الطول، قوي البنية، خفيف الشعر، وسمر تلك فتاة لديها سمار أخّاذ ذات ملامح رقيقة لكنها سريعة الغضب.

بعد جلسة طويلة يتفرق الأصدقاء ليذهب كل في اتجاه وينطلق سعفان وكريم سويًا وقبل أن ينزل كريم محطته بدقائق.. كريم أنا الصداع مسبنيش من ساعة الحلم ده كل اللي فاكره دلوقتي كان فيه ثلاث دوابر صفر يمكن تفتكر دول إيه.. دول ذنوبك وجايين يعاقبوك.. لا لا أنت بتقول إيه لا لاا ذنوبي إزاي هموت يعني كريم متسبنيش يا كريم أرجوك.. هههه يا غبي ذنوب إيه هتفضل جبان كده علاطول أنا بهزر.. صوت تنهيدة يتبعها سباب ويتفرق الصديقان.

يذهب سعفان إلى البيت يُمضي الوقت في العبث مع أخته الصغيرة أو النقاش مع والدته حول أمور الحياة ثم يذهب لغرفته ليسمع تلك الألبومات التي كان مهووسًا بها ويغني معها لينام أخيرًا بعد أخذ مسكن للصداع الذي لا يفارقه.

يمضي الليل وسعفان يتعرق كثيرًا أثناء نومه يتقلب يمينًا ويسارًا على الفراش ويتهته ببضع كلمات غريبة مثل: الإرث، الموت، الجان، تماثيل مرعبه وغيرها الكثير.. ثم هنا على فراشه تشعر بوجود شيء مخفي بجواره هو من يجعله يحلم بتلك الأشياء التي لا ندري ما هي ليستيقظ سعفان مفزوعًا وهو يصرخ، هموت الحقووونى.

..

في الصباح في المترو.. كريم كريم أنا حلمت الحلم تاني ومصدع أكتر إيه اللي بيحصلي ده.. كريم بنبرة غير مبالية: طب حلمت بإيه المرادى.. سعفان في لهفة: مش فاكر.. كريم في غضب: اتغطي كويس قبل متنام ده أنت تافه صح.. يا كريم والله بحلم بحاجات غريبة بصحى مش فاكرها كل اللي فاكره برضو نفس الثلاث دوابر صفر دول وبلاط يمكن

مش فاكر صداااع.. كريم في تظاهر بالحرص طيب براحه كده وإهدى تعالى نحاول نفتكر الأول أنت بتحلم بإيه وبقالك كام يوم في أحلامك دى.. أنا لما بكون جوا الأحلام دي ببقي فاكر، بصحى مش فاكر، معرفش إزاي.. الحكاية دي كانت بتحصل معاك من إمتى طيب؟.. بدأت من زمان بس كانت على فترات بعيدة محطتهاش في بالي بس دلوقتي زادت أوي أنا تقريبا كل يوم بحلم بيها.. طيب اقرأ الأذكار وصلي ركعتين لله ونام وشيل الصور بتاعت المطربين اللي فأوضتك دي يمكن سبب برضو.. أنت شايف كده؟.. آه أكيد ومش مهم النهارده تروح الجامعة طالما أنت تعبان كده وشك فعلا أصفر روح البيت ارتاح واعمل اللي قلتلك عليه.. حاضر أنا فعلًا تعبان ومش حاسس بنفسي بس النهاردة انتو هتقعدوا على القهوة والقعدة دي أنا بحبها أوى.. قهوة إيه يا سعفان بس دلوقتي، أنت تفاهتك دي مبتخلصش.. خلاص خلاص أنا بس بحب تجمعنا ده أوي يلا هنزل أنا المحطة دي وأقابلك بكره أن شاء الله.. تمام يا صاحبي.

ينزل سعفان وهو شديد الأسف على عودته للمنزل فهو اليوم لن يرى أصدقاءه ورضوى على الأخص فهو شديد الحرص على استمرار ذلك التجمع حيث إنه يعوضه عن هموم الحياة وظروفه الصعبة لكن مرضه ووجهه الشاحب وأحلامه تلك تحولان بينه وبين ما يحب في تلك الدنيا الظالمة.

..

أومال فين سعفان يا كريم.. بيحلم يا أحمد كل يوم أحلام غريبة ومصدع منها تلاقيه بس نام غلط ولا حاجة.. أحلام إيه دي؟.. معرفش بيقول دواير صفرا وكلام مش مفهوم.. تلاقيه بيحلم أحلام كارتون طفولة متأخرة تقول ذلك ندا ساخرة.. يضحك الجميع ما عدا

شخص واحد منهم ينظر لكلام كريم بالكثير من التركيز والعبث.. طيب هتعملوا إيه النهارده تعالوا نروح سينما.. لا سينما بلاش النهارده يا أحمد.. ليه يا رضوى؟ ده بيقولوا فيه فيلم جديد رعب مكسر الدنيا عايزين نحضره.. أصل سعفان آخر مرة كان بيقولي عايز يروح معانا فحرام نروح لوحدنا، نروح سوا معاه أحسن.. إحنا مش ورانا غير سعفان بتاعكم ده كل يوم سعفان سعفان لا هنروح النهارده.. يا حبيبي بالعكس خليه ييجي معانا الفيلم رعب وسعفان جبان هنضحك عليه ونتريق.. بخاف من دماغك دي يا سمر بس عندك حق يا حياتي خلاص يروح معانا يوم تانى.. أنتو الاثنين فعلا لايقين على بعض يقول ذلك كريم في غضب.

..

سعفان في غرفته يقوم بنزع الصور من الحائط ويقرأ الأذكار ثم يحاول أن ينام ويفكر هل سيحلم مرة أخرى بذلك الحلم، لا لا هذه أعراض ألبومات أو تعب أو كما قال كريم من الصور سأنام الآن ولن يحدث أي شيء سعفان محدثا نفسه، يضع رأسه على الوسادة، وما هي إلا ثوان حتى يغط في نوم عميق من شدة إعيائه تمر ساعات الآن وهو يتقلب أيضا يتعرق كثيرًا ويتمتم بكلمات غريبة كما المريض في بنج العمليات، ثم هذا الشيء الغريب الذي لا يراه لكنه بالتأكيد موجود حوله يستيقظ سعفان والعرق يملأ وجهه وهو يصرخ الحقووووونى..

..

عدي أسبوع دلوقتي ومشفناش سعفان يا كريم بنتصل بيه مبيردش هو في إيه يا ابني معاه.. كريم متعجبًا معرفش والله من ساعة أحلامه دي مشفتهوش تاني وبتصل محدش بيرد.. ياه للدرجادي حتى أنت مبيردش عليك كده الوضع خطير.. أنا فعلا قلقان عليه يا سمر بس قلت يمكن مريح في البيت شوية.. معقول سعفان التافه بتاعنا حلم يخليه مينزلش غريبة أوي دي حتى مشاكله تافهة زيه ندا في

سخرية، يقاطعهم صوت من خارج دائرتهم متلهفًا خلاص تعالوا نزوره نشوف ماله.. ينظر الأصدقاء في تعجب ثم صوت يخرج من كريم مرة واحده سعيييييييد أنا مش مصدق أننا شايفينك أخيرًا.. سعيد مجيبا أبدًا والله انتوا عارفين الامتياز في طب وتعبه بس في أول فرصة جتلكم أهه.. طبعا ما أنت الشاطر بتاع الشلة بس خسيت وقصرت أكتر ما أنت قصير ندا متهكمة.. يرد سعيد متجاهلها هتروحوا لسعفان ولا لأ أنا برضو عايز أشوفه وسمعتك وأنت بتتكلم عن أحلامه دى.. كريم مجيبا طيب يلا بينا دلوقتي نروحله ولا تروحوا امتى.. خير البر عاجله يا كريم يلا دلوقتى.. تضحك رضوى إيه يا سعيد إحنا رايحين نتجوزه.. خلاص كل مشاكلنا دلوقتي بقت عن سعفان باشا يلا نروح وخفوا الكلام أحمد في امتعاض وضيق.

يتخذ الأصدقاء طريقهم إلى منزل سعفان القاطن في حلميه الزيتون يقودهم كريم الذي طالما ذهب لزيارة سعفان في منزله كثيراً يعرف والدته جيدا وأخته الصغيرة قضى في ذلك المنزل الكثير.

صوت فتح الباب لتجد والدة سعفان تقول: أهلًا أهلًا يا كريم عامل إيه والوالدة أخبارها إيه؟.. الحمد لله يا حاجة شادية أومال فين سعفان مش باين وإحنا قلقانين عليه.. جوا أوضته قافل على نفسه مبقاش ينام وعينه بقت زي أكياس الدم كل ما أسأله مالك يقولي مفيش، شوفه يا كريم يا ابني ينوبك ثواب أنا غُلبت معاه، ومرحب بيكم يا أولاد اتفضلوا اتفضلوا، انتو صحاب سعفان صح.. أيوة يا طنط جايين نطمن عليه.. فيكم الخير والله يا بنتي.. شكرا يا طنط.. سعفان سعفان عندك ضيوف.. يخرج سعفان من غرفته ليصدر صوت مفاجئ من رضوى إيه ده يا سعفان مالك؟.. رضوى قد رأت شبحا على هيئة بشري رأت شخصا شاحب اللون كثير السواد تحت العين وكثير الاحمرار في داخلها من الوهلة الأولى التي تنظر له ترى الموت أو اليأس المؤدي له.

يدخل بهم سعفان إلى الغرفة وبعد دخول العصير إليهم يتحدث أحمد مسرعًا مالك يا ابني إيه اللي أنت فيه ده فوق كده فين سعفان بتاعنا أنا متوقعتش أبدًا أني حالتك تكون بالشكل ده إيه نجبلك سحلب عمك شوقي عشان تفوق.. يضحك سعفان نصف ضحكه قائلا: معرفش بيحصلي إيه كل ما أنام أحلم بكابوس فظيع وأقوم مش عارف أنام ولا أعمل أي حاجة في حياتي ولا حتى عارف أبقى تافه زي عوايدي أهه على الأقل ارتحت مني يا أحمد ومن قرفي.. ندا في سخرية التفاهة دي أنت اللي اخترعتها يا سعافينو هههه.

يستمر ذلك الشخص بالتفكير حول وضع سعفان عندما رآه هكذا لكنه يظل كاتمًا ما يريد قوله.. أنا ممكن أكون متضايق منك يا سعفان بس عمري ما أتمنالك تكون بالوضع ده.. شكرا يا أحمد وياه يا سعيد أخيرًا شفناك يا دكتور.. ده هو اللي جابنا هنا أصلًا وأصر نجيلك.. أصيل والله يا دكتور.. أصيل من يومي يا بتاع الآثار قوم أنت بس كده وارجع غرقنا تفاهة يا بطل.. طيب يا سعفان نوديك لدكتور نفسي أنا أعرف واحد صديق بابا في الشغل وشاطر جدا.. يمتعض سعفان في بادئ الأمر ومع ضغط الجميع يقرر الذهاب إليه، يودعه الأصدقاء مع تأكيد زيارة الطبيب والعودة سريعًا إليهم.

يمر أسبوعان على تلك الحال سعفان يذهب إلى طبيب نفسي تارة وتارة يحاول الخروج بنفسه من تلك الحالة دون جدوى، نفس الكابوس المزعج ولا يتذكر شيئا يستمر في جلوسه في المنزل في غرفته وسط أحلامه التي لا يتذكرها لكنها تؤثر عليه كثيرًا فقد تحول سعفان التافه ذاك الذي لا يفارق الضحك وجهه إلى رجل كئيب شاحب الوجه يرى الدنيا سوداء فقط ولا مجال للرجوع إلى حاله السابق.

..

في مكان آخر وفي نفس التوقيت ننتقل من غرفة سعفان تلك إلى غرفة أخرى أيضا غرفة مظلمة وظل شخصين لا أستطيع تمييز ملامحهما، أستطيع فقط سماع ما يهمسان به هل تعتقد أن الأمر بدأ الآن؟ هل الرعب والقتل سينال الجميع؟.. لا لا ولماذا صديقك هذا؟ لماذا هو؟؟ لم نعتقد أبدًا أن ذلك التافه سيكون الإرث.. متقولش تافه وبلاش تتكلم بالأسلوب ده إحنا مش عارفين صاحبي ده فعلا كده ولا لأ لسا متأكدناش من أحلامه دي.. ماذا تقصد هل من الممكن ألا يكون هو المراد.. ممكن جدًا أنت بتتكلم عن شخص هيقلب الكون هيعرف يعمل اللي معملهوش.. لا تكمل ولا تحضر سيرتهم تلك أنت لا تعي عن ماذا تتحدث.. بستغرب أوي أنت ليه بتخاف حتى من سيرتهم كده مع إنهم يخصوك.. تلك ليست مشكلتنا ما يهم الآن أنك يجب عليك التقرب من سعفان أكثر حتى يثق بك ثقة عمياء وأيضًا لا تنسى إنه مقدر له أن كان المختار أن يقتل أعز أناس لديه بيديه.. أنا مش مصدق إنه ممكن يعمل كده بس النبوءات لا تكذب.. حسنا احذر حتى لا تكون أحد هؤلاء التي تنطبق عليهم النبوءة يقول ذلك الشخص الخفي ضاحكاً.

..

يااااه أخيرًا يا سعفان شفناك في الجامعة غايب بقالك كتير يا ابني يقول ذلك أحمد في لهفة يبتسم سعفان لتقاطعهما ندا بس أنت كويس أهه أكيد بقيت أحسن وحشتنا تفاهتك يا سعافينو.. سعفان يجيب بحماقة: عشان تعرفي بس أن تفاهتي ملهاش زى.. أكيد طبعا المهم دكتور رضوى ده جاب معاك نتيجة.. آه آه أكيد.. أي حاجة من رضوى هتجيب نتيجة معاك حتى لو قالتلك أُسلق بطاطس هتخف سمر متهكمة.

يصمت سعفان الذي يبدو على وجهه الحرج ليكمل الأصدقاء يومهم في الجامعة في حضور المحاضرات وتصوير الورق لينتهوا من

حضور ما عليهم ثم يأتي صوت مفاجئ سعفان سعفان د/ إيمان عايزاك في مكتبها دلوقتى.. خير يا ندا عايزاني فإيه.. معرفش هي شافتني كنت مع صاحباتي رايحين المكتبة قالتلي لو شفتى سعفان إبعتهولي ضرورى.. شكل فيه مصيبة ربنا يستر.. روحلها يا سعافينو تنفخك يا رب ندا ضاحكة، يذهب سعفان لمكتب الدكتورة وهو خائف قليلًا.. أهلًا أهلًا اتفضل يا ابني أخبارك عامل إيه؟.. الحمد لله يا دكتور، ندا كانت بتقولي أني حضرتك عايزاني ضروري خير يا دكتور أنا عملت حاجه.. لا لا أبدًا متقلقش أنا بطمن عليك إيه كنت فينك الأسابيع اللي فاتت دي صحابك قالولي إنك عيان لما سألت عنك.. لا أبدًا يا دكتور كانت مشكلة نفسية كده بس الحمد لله دلوقتي أحسن وأسف على عدم حضوري الفترة اللي فاتت.. لا متتأسفش أنا بس استغربت لما مشفتكش فترة كبيرة في المحاضرة وأنت مش متعود غير على التأخير طبعا.. يضحك سعفان ويتأسف مجددًا.. عامة أي حاجة عايز تفهمها في المنهج تعالالي علاطول أنت حتى لو مضايقني بعادتك دي بس بعزك على المستوي الشخصي أكيد أنت زي ابني يا سعفان.. شكرًا جدًا لحضرتك أتشرف بده.. يهم سعفان للنهوض لتتسع عيناه فجأة ويتصنم مكإنه كإنه رأى شبحًا يصرخ سعفان إيه النقش ده يا دكتورة؟؟ تنظر الدكتور إلى المكتب في ذعر، فتقول له ده نقش فرعوني قديم ماله.. تعرفي عنه إيه يا دكتور؟ .. ولا حاجة لحد دلوقتي بس مالك بتزعق كده ليه.. احم أنا أسف والله بس معلش يا دكتور النقش ده جالك إزاى؟.. اللي يعرفه كويس المعيد بتاعكم دكتور حامد ليذهب سعفان مسرعًا إلى مكتبه دون تردد أو حتى توديع لدكتورته التي اكتفت فقط بالنظر إليه في دهشة دون أن تتحدث.

دقات باب تطرق.. تفضل.. أهلًا يا دكتور حامد أنا سعفان طالب بكالوريوس.. تمام اتفضل عايز إيه؟ .. لو سمحت يا دكتور كان فيه

صورة نقش على مكتب دكتورة إيمان قالتلي حضرتك تعرفه فكنت عايز أعرف عنه أي حاجة عشان بشبه عليه.. يتصنم دكتور حامد مكإنه دون حراك النقش ده مستحيل حد في زمننا يكون عارف عنه حاجة إلا لو أنت تبقى.. سعفان متلهفا أبقى إيه يا دكتور؟.. يتردد د/ حامد ليقول لا شيء ده بس مجرد رمز فرعوني لسه هنبحث عنه صورناه من آخر مقبرة فُتحت حديثًا لما ترجمناه لقيناه بيتكلم عن كهنة آمون وشرح لحاجات غريبة متهمكش أعتقد وبعدها إديته لـ د/ ايمان تفحصه قبل ميروح الوزارة.. طيب يا دكتور مفيش أي تفاصيل تاني أرجوك.. أنا عندي شغل كتير ومش فاضي للحاجات دي اتفضل بعد إذنك.. يتركه سعفان وهو يردد ثلاث شموس ثلاث شموس.

عم شوقي الثلاثة شاي واتنين نسكافيه والسحلب بتاع سعفان.. عينيا حاضر.. هاه بقى مالك يا ابني كده وشك مخطوف من ساعة ماطلعت من عند الدكتورة إيمان.. كريم أنا افتكرت كنت بحلم بإيه.. بجد يجيب أحمد في لهفة.. تقاطعه رضوى طيب قول حلمت بإيه يا سعفان، كويس أكيد الطبيب النفسي جاب نتيجة.. لا مش الطبيب النفسي أنا افتكرت كل حاجة لما بصيت لصورة نقش غريب عند دكتورة إيمان.. طيب قلنا الحلم كان إيه بسرعة قبل ما تنساه، ندا في لهفة.. سعفان مجيبًا في خوف:

ثلاثة شموس محيط مظلم برد قارس تماثيل من الجان معي شخص لا أراه عندما أنظر إليه تتحول التماثيل إلى جان يحيطون بنا ولا أتذكر شيء إلا ذاك النقش الذي رأيته كان منحوتًا على جسد التمثال الأكبر.

ينتاب الأصدقاء الكثير من الرعشة والرعب الخافت لينظر لهم سعفان الذي يصرخ بشدة حتى يقع مغشي عليه.

اتفضلوا برا الأوضة قولولي حصله إيه؟.. مفيش يا دكتور والله كنا في القهوة عادي بيتكلم عن حلم غريب كده وفجأة صرخ في وشنا كلنا وأُغمي عليه.. صاحبكم دخل في غيبوبة نتيجة صدمة مش عارفين سببها إيه بس هو دلوقتي سليم يقدر يخرج المهم أني محدش يعصبه أو يضايقه عشان ميتكررش الموضوع ده تاني.

سعفان سعفان مالك حصل إيه رضوى في أسى.. سعفان دون أي ملامح على وجهه معلش هروح دلوقتي وبكره هكلمكم، طيب حصل إيه بس طمنا عليك.. رضوى أنا فعلا مش قادر أتكلم، خلاص خلاص يا رضوى سيبيه معايا أنا كده كده مروح في سكته وبكره نقعد ونتكلم.. ماشي يا كريم.

يودع الأصدقاء بعضهم البعض ويذهب سعفان مع كريم دون أن يتكلم كلمة واحدة وسط دهشة من صديقه .

يأتى الليل على سعفان وهو جالس على سريره وبجواره شباك يطل على القمر يفكر فقط دون أن يتكلم يفكر فيما رأى وجسده يرتعد من الخوف يا الله ماذا أفعل هل جننت؟؟ هل ما يحدث معي خيال؟؟ هل هو مقلب ما أو كاميرا خفية؟؟ هل صرت ملعونًا الآن؟؟ لماذا أنا لماذا يحدث معي كل هذا؟؟ متى وكيف تحولت حياتي، إن هذا لشيء مرعب لا أطيق الاستمرار به، هاه إيه الصوت ده بقى جن ده ولا إيه سعفان محدثا نفسه بخوف، يقفز سريعًا من على الفراش يتجه صوب باب الغرفة يحاول أن يفتح الباب لكنه لا يفتح يصاب سعفان بالذعر ويصرخ بأعلى صوته مناديًا على والدته الجالسة في الخارج لكن لا أحد يرد يلتفت سعفان سريعًا إلى جانبه الأيمن هنالك صوت آخر لا أحد ينظر خلفه لقد رأى ظلًا يتحرك أنتوا مين حرامية أنا شحات معييش حاجة يلتفت سعفان فجأة أمامه ليجد صورته تُرسم على الباب الذي أمامه كإنه مرآة لا يصدق ما يحدث ليسقط على الأرض مغشي عليه.

..

ألو أيوة يا رضوى عاملة إيه؟.. الحمد لله تمام أخبار المذاكرة إيه يا ندا؟.. تمام الحمد لله بقلك مش مستغربة اللي بيحصل لسعفان ده أنا حاسه أن أحمد عارف كل حاجة بس مخبي علينا.. أحمد ليه بتقولي كده؟ هو قالك حاجه.. لا بس دايمًا لما بنجيب سيرته بلاقيه مركز أوي ومبيدخلش في الكلام ولما أسأله يقولي معرفش وربنا معاه وكده حاسه إنه غريب مش أحمد اللي نعرفه.. مش عارفة والله يا بنتي بس إيه رأيك نسأله بعد بكره السبت في الجامعة.. لا لا مش هنسأله أنا بس قولت أتكلم معاكي أنتي مرضتش أكلم سمر عشان عارفة هتعيش دور الحب بتاعهم ده وأنا المرارة مش ناقصة، والله أنتي مصيبة يا ندا رضوى ضاحكة، طيب روحي أنتي شوفي كنتي بتعملي إيه وبكره أشوفك عشان هموت وأنام ونبقي نشوف حوار أحمد ده بعدين.

..

ماما ماما عايزة آيس كريم.. أنتي كل ما تخرجي معايا نجيب طلبات البيت تقولي آيس كريم، ماشي يا هانم هجيبلك ويلا عشان منتأخرش تلاقي أخوكي سعفان جعان دلوقتى.. حاضر يا ماما هجيبه أهه.. ماما عايزة أسألك عن بابا هو كان شكله إزاى؟.. تقوم الحاجة شادية بمحاسبة صاحب المحل وتضع ما جلبته في كيس أسود، ثم تصطحب ابنتها للخارج، ليه بتسألي السؤال ده دلوقتي يعني، أصلي حلمت بيه النهاردة، حلمتي بأبوكي ده أنا يا بنتي عمري ماحلمت بيه، الأم ضاحكة، أبوكي الحاج سيد السنباطي ياه يا رؤي فكرتيني بأبوكي كان راجل ولا كل الرجالة كان طويل وعريض وعليه شنب يقفل بيه الطريق هههه.. أنا زعلانة إنه مات.. مين سمعك يا بنتي محدش مزعلش عليه، مات وأنتي عندك ثلاث سنين وأنتي أهه عشرة دلوقتي ما شاء الله.. هو ليه مات يا ماما؟.. قضاء ربنا يا بنتي راح للي خلقه ربنا يعفي عنه ويرحمه،

ماما أنا عايزة بابا دايمًا بشوف البنات باباهم بيوديهم المدرسة وأنا لأ.. يا حبيبتي يا بنتي أنا أبوكي وأمك وبعدين أخوكي سعفان راجل أهه مالو هدومه زي أبوكي تمام، لتحضن الأم ابنتها وتضمها إلى صدرها بشده.

يستيقظ سعفان المغشي عليه وهو يصرخ من الألم يحاول أن يتذكر ما حدث دون جدوى يذهب سريعا لإضاءة المصباح ليجد ورقة موضوعة على سريره يفتحها مسرعًا ليجدها مكتوبًا عليها.. كل اللي أنت فيه حله عند دكتور حامد.

يتسمر سعفان وتعقد شفتاه عن الحديث ثم ينظر يمينًا ويسارًا ينظر من النافذة لا يرى أحدا، يصاب بالذعر والدهشة والقلق في آن واحد ثم يجلس على السرير باكيًا لا يعرف ماذا يحدث له لقد بدأ يصدق حقا إنه ملعون.

..

نحن الآن في زمان أعرفه جيدًا لم استطع العيش به لكني أعرف الكثير عنه أعرف تلك الأعمدة العريقة المزخرفة وتلك التماثيل كالتي ذكرها سعفان في أحلامه نعم إنه زمن الأجداد، زمن عريق حلمنا الوصول له دون النظر عما كان يحدث به إنه زمن الفراعنة في مكان حقًا لا أعهده ولم اسمع عنه من قبل.

هيا يا إكليس سنقوم الآن بالعزف ونشهد صاحب السمو، تحضروا جيدا هل رأيت أحدا من كهنة المعبد.. لا لقد ذبحوا جميعا يا مولاي يقول تلك الجملة شاب عريض الصدر قوي البنية حاد الملامح لدرجة أنك لا تميزه هل هو بشر مثلنا أم ذئب متوحش.. ماذا، جميعا تمزقوا، هكذا يبدو أن هذا اليوم هو يوم الفتح الذي انتظرناه طويلًا ها هو الملك أمريس قد جاء.. حييتم يا رجال، هل رآكم أحد في طريقكم إلى

هنا؟.. لا يا مولاي لكن هنالك خبر يهمك كثيرًا يجب أن تعرفه.. خيرًا تكلم.. لقد انتقلت أرواح الكهنة جميعًا إلى العالم الآخر.. ماذا تقول متى حدث ذلك؟.. حدث هذا اليوم هل تعتقد أن تلك هي النبوءة؟.. بالتأكيد يجب علينا التحرك الآن.

ثلاثة رجال يمشون في سرداب طويل مظلم وفي أيديهم عيدان لهب للإضاءة تارة أو لإخافة الخفافيش المتراصة على جانبي السرداب تارة أخرى يكملون السرداب ومع صوت السكون القابع في الظلام، هنالك صوت حشرجة غريب يُذيب القلوب من الرعب ويستمر الصوت في العلو أكثر فأكثر.. إيها الملك أمريس أين الشيء الذي نقصده وما ذاك الصوت المرعب؟.. إنها أفعى الإحضار يبدو أن ضالتنا اقتربت كثيرًا يا رجال.. أفعى أين هي؟ يلوح الخادم بعود اللهب يمينًا ينظر إلى الجدران ويسارًا وينظر في الشقوق دون أن يراها ليتوقف مرة واحدة ويصرخ إنها تلتف حول جسد أمامنا هناك.. ينظر الثلاثة رجال وينحنوا مرة واحدة إلا الملك الذي ظل ثابتًا شامخًا للأعلى لتجد صوتًا لو سمعته لقتلت نفسك قبل أن يكمل جملة واحدة من غلظته وظلامه ليقول ها قد آتيتم وها نحن نبدأ، في صوت منتظم به الكثير من الحكمة يقول الملك: هل أنت الخادم أم أنت الذي ذبح الجميع.. إيها الملك أمريس يعجبني كثيرًا هدوء أعصابك وشجاعتك لتحضر إلى هنا مع هذين لكن أعتقد إنه يجب عليك أن تخاف وتُظهر لي الاحترام حتى لا تلحق بمن سبقوك، هنا يبدأ أحد خدام الملك في تهدئته وهو يتملكه الخوف من الكائن الواقف أمامهم فهو على رغم عدم رؤيته لكن صوته والثعبان العظيم الذي يلتف حوله كافيان للإيحاء بمقدرته، حسنا هل نكمل عهدنا الآن، لحظات من الصمت بعد جملة الملك ليتكلم الكائن الذي أمامهم بصوته ذاك ويصدر تلك الكلمات الشيطانية:

بحق كل من هنا بحق حكام الهيكل والمعبد ساعاريز الزيف وأخوته هلم علينا بالصحيح عند باب الملوك والجان هلم علينا بالمرا وحي وحي اسير كائيل اطع مرا هاوند اسمعوا ندائي أنا ملك عشيرتكم لتعم

اللعنة وتقر المناحيت بدلت الوجوه وكان المسيعان قربانا هنا فالتهموه.

ما هي إلا لحظات حتى سكنت الأفعى ولا صوت يسمع لها ينظر الرجال إلى بعضهم البعض في ذعر يفكر الملك قليلا ليصرخ مرة واحدة هل نحن القر... وقبل أن يكمل يصرخ الرجلان الآخران ويطلق الملك صيحته الأخيرة إنها الأفعى تغرز أنيابها في رقبته، ريح عاصفة تبدأ والظلام يسود أكثر فأكثر الأفعى تذيق الملك أسوأ أنواع العذاب فهي تغرز أنيابها ببطء شديد، تتساقط الدماء كلما تعمقت الأنياب.. ساعدوني يا حمقى أنني أحتضر أحضروه سريعًا إلى هنا فهو خلاصنا، لتأتي صرخة أخرى تجد الخادم وهو يصيح إن أمعائي تذوب إنها ديدان قد تجمعت في معدته وتغوص في أحشائه رويدًا رويدًا وتجد الرجل الآخر يضحك ضحك المجنون وهو يمسك في يده سكينا ينحر به عنقه قائلًا تلك لعنة الأحفاد تلك لعنة الأحفاد.

..

في أحد الملاهي بشارع الهرم عرض اليوم وكل يوم عرض راقصة مصر الأولى فتاة المسرح الصاعدة لبنى كرم.. تصفيق حاد وفي صوت واحد جمهورها القابع في الملهى لبنى لبنى لتصعد فتاة على المسرح ذات قوام ممشوق وشعر طويل أحمر شفتين ورديتين تسبح فيهما النظرات وتذوب لهما القلوب تمتاز برشاقة الجسد الذي تراه بكامل تفاصيله وهو يتلاعب مع أغنية شعبية من التراث تنظر لرجل على اليمين خليجي وآخر على اليسار بجانبه امرأته البدينة وهو يتفحص جسد لبنى وتتملكه الحسرة على حظه العسر ثم هذا الرجل الولهان الذي يصعد المسرح ليغمرها بالنقود وهو يزحف أسفل قدميها كالمجنون لتنتهي الفقرة وتذهب لبنى مع تحيات جمهورها العريض إلى

غرفة ملابسها.. ولا يا عصام هاتلي الروب والجزمة اللي بتبرق عايزين نشوف الزباين.. أمرك يا نجمة مصر والشرق الأوسط، صوت باب يدق.. شوف مين يا عصام.. ده راجل غريب لابس بدلة.. أهلًا أهلًا اجري يا واد برا دلوقتى.. دكتور حامد عامل إيه ليك وحشة والله وقاطع بينا بقالك مدة.. عاملة إيه يا لبنى معلش الشغل واخد كل وقتي ومعايا مشاكل ملهاش آخر.. خير يا أخويا حصل إيه، أخوكي إيه يا لبنى إحنا هنهزر، هيهيهي خير يا حبيبي تقول ذلك لبنى في هزل.. أيوة كده اعدلي أبدًا يا ستي الكلية وهم الطلبة والقرف غير واحد طلعلي عمري ماعملت حسابه.. واحد مين ده يا سي حامد وإحنا نقطعهولك.. لا أبدًا ده طالب عندنا في الكلية بس لسا ببحث عنه عشان عارف حاجات المفروض متتعرفش.. أنا مش فاهمة حاجة يا دكتور حاجات إيه اللي متتعرفش دي فزورة ولا إيه.. هههه ضاحكًا دكتور حامد عارفه يا لبنى أنتي الوحيدة اللي بتنسيني تعب وقرف الشغل المكان ده بستريح فيه جدًا.. استهدى بالله أنت بس كده يا دكتور وهتنبسط دلوقتي.

يخرج دكتور حامد صورة النقش من محفظته ليتفحصها أثناء تغيير لبنى لملابسها وهو في حيرة شديدة من أمره.. إيه الصورة دي ياخويا عفاريت دي حوش حوش.. عفاريت إيه بس دي صورة لنقش فرعوني لسا بحاول أفك ألغازه بس هو النقش غريب فعلًا أي حد يشوفه لأول مرة يفتكره بتاع جن وعفاريت بس برافو يا لبنى عندك قوه ملاحظة.. أنا واخدة إعدادية لتكون فاكرني جاهلة يا سي حامد لا ده أنا مفتحة أوي واعجبك.. تمسك لبنى الصورة من دكتور حامد لتشير إلى منطقة ما بداخلها الحتة دي اللي فالصورة غريبة ولا أنت شايف إيه يا دكتور، تفتح عينا دكتور حامد صارخًا أنتي عبقرية يا لبنى طبيعتك الفطرية هتخليني أحل لغزها ويقبلها في جبينها وبهم

بالانصراف مودعها لتقوم لبنى بجذبه من يديه تجلسه بجانبها، أنا لحقت أشبع منك مش هتمشي إلا لما نقضي الليلة سوا، يا لبنى الفكرة اللي جاتلي هتطير.. تطير الفكرة أحسن ما أطير أنا.. لا كده الفكرة تغور أنتي مينفعش تطيري وبالفعل يكمل الوقت معها.

يروي سعفان الحلم إلى أصدقائه وينتاب الجميع الكثير من الخوف الذين لا يعبرون عنه ثم يقطع كريم ذلك الخوف المسيطر على الجميع قائلًا يا راجل ده تلاقيك شوفت فيلم رعب ولا حاجة وأنت جبان أصلًا.. ينظر إليه سعفان ليعنفه لكنه يرى القهوة كإنها صارت مكانا مظلما كأحلامه ليلتفت سريعًا إلى أصدقائه فيرى ثلاثة منهم على هيئة جان ببشرة داكنة وقرون صغيرة عينين تبعثان بلون أزرق مشع وأظافر طويلة سوداء قذرة يتخللها الكثير من الأشياء لكنه يلحظ وجود قطع من وجه شخص عليها يدقق النظر ليرى وجهه هو على تلك الأظافر، يصرخ دون أن يسمعه أحد ليرى تلك الأشياء الثلاثة يلتفتون إليه فجأة وهم يضحكون ويقتربون منه ببطء ومع كل اقتراب لهم ينخلع قلب سعفان من مكإنه ويدخل مرة أخرى، يضع أحدهم ظفره على ظهر سعفان ليغشي عليه في الحال ويجد نفسه على سرير عيادة أحد المستشفيات.

يمر أسبوع تلو الآخر وسعفان لا ينسى ما حدث له في منزله وكيف إنه قد استفاق قبل أن تعود أمه وأخته بدقائق، يتذكر أن هنالك شيئًا غريبًا كان يحيط به لكنه سريعًا ما يصرف ذلك التفكير عن عقله وخلال تلك الأسابيع يلاقي أصدقاءه ويحلم بذلك الحلم دون تفسير يُذكر، يذهب إلى الجامعة ثم يلاقي دكتورة إيمان التي اهتمت به كثيرًا في الآونة الأخيرة لكثرة غيابه، كانت تقوم كثيرًا بالشرح له منفردًا فقد رأت في سعفان ابنًا لم تحضره إلى الحياة بعد، ثم ذهابه مع أصدقائه إلى القهوة والطلبات المعتادة من عم شوقي وكلامهم عن

الحياة بشكل عام وعن أحوال سعفان بشكل خاص وما زال ذاك الشخص من أصدقائه يلاحظ سعفان عن قرب دون أن يشعر به أحد.

هنعمل إيه النهاردة بقى يا شباب سمر متسائلة.. تيجي نروح سينما.. ندا قائلة في ثقة كإنها وجدت حلًا لا يستطيع أحد آخر إيجاده.. ليقاطعها سعفان والله فكرة.. بس يكون رعب يقولها أحمد في دهاء.. ليرد سعفان لا دي فكرة وحشه أوى.. إيه يا سعفان أنت بتخاف يا عظيم أحمد في سخرية.. سعفان مابيخفش، ماشي نروح، ليتفق الأصدقاء أخيرًا على الذهاب إلى السينما حفلة الواحدة صباحًا وقد حددوا فيلم الرعب الذي يريدون حضوره ليذهب كل منهم إلى بيته متفقين على التجمع في الميعاد المحدد.

..

إيه ده يا أستاذ فووووق إصحى يا أستاذ أنت كويس، ينزل ذاك الشخص الخائف بأذنه على صدر القابع على الأرض دون حراك، ده مفيش نبض النجدة يا جماعة فيه ميت هنا يجري إليه شخص يمر مصادفة في ذلك الوقت المتأخر من الليل.. في إيه يا حاج مين ده ومات إزاى.. معرفش يا ابني والله أنا لقيته مرمي على الأرض هنا.. الحق يا حاج فيه واحد تاني مرمي هناك أهه.. يجري الرجلان على الشخص الآخر القابع على الأرض أيضا دون حراك يصلون إليه ليصعقوا من ذلك المنظر المخيف، شاب لا تستطيع تحديد ملامحه من كثرة الدماء التي على وجهه وملابسه، ينظران حولهما من الخوف، لكن لا يوجد أحد ليقرر أحدهما أن يضع يديه على معصم الرجل الذي يوجد أسفلهما ليرى هل ما زال على قيد الحياة أم لا، ومع قرب ملامسة يده لمعصمه ومرة واحدة في ذلك الظلام الذي لا يشوبه إلا بعض من نور قمر خافت يفتح ذلك الشخص عينيه ويقول: دع الروح تعقد والشفاه

تتحدث أنا المأمون على ذلك الجسد أنا من يُظلم له النور وتتوارى الأجيال في وصفي أنا العهد ومفتاح الخلاص مفتاح كل شيء سافيخنار اسرا لماج العهد قد تم.. ليصعق الرجلان اللذان يطمئنان عليه فتلك الكلمات جعلتهما غير قادرين على الحراك من قوة القول وهيبته يفتحان أعينهما فقط ليروا ذلك الشاب مرة واحدة تختفي تعابير العبس والرعب التي على وجهه ويقول أنا فين انتووا مين أنا فين ويجري بسرعة ليتوارى في الظلام...

..

أهلًا أهلًا يا دكتور أخبارك إيه؟.. تمام الحمد لله يا باشا وأخبار حضرتك.. تمام فيه جثة هتجيلك قريب يا دكتور عايزينك تخفي أي دليل فيها مهما كان إحنا منضمنش.. ينظر الدكتور بنظرة مليئة بالدهشة إلى الباشا ليقول: ومن إمتى يا باشا إحنا بيهمنا الجثث كده هو فيه مشاكل في الشغل ولا إيه.. لا يا دكتور بس المرادي الحكاية فيها أطراف كتير وفيه شخص معين عرف أكتر من اللي مفروض إنه يعرفه فلازم نتخلص منه بأسرع ما يمكن يا إما شغل سنين هيروح.. طيب على بركة الله اتخلصوا منه وإحنا في خدمة جنابك ماتقلقش.. شاكرين أفضالك يا دكتور وحسابك هيوصلك زي كل مرة.. يا باشا مش محتاج تقول دي مش أول مرة شغل لينا مع بعض بس حاولوا تتخلصوا منه بسرعة عشان قريب هطلع أجازة مع الأولاد وأمهم أنت عارف يا باشا أوامر الحكومة نافذة، طبعًا طبعًا يا دكتور عشان كده مبتجوزش بقضي ليلتين مع كل واحدة وأريح دماغي.. طول عمرك محترم يا باشا ليضحكا سويًا ويودعا بعضهما البعض.

ألو أيوة يا أحمد آه نزلت من المترو ومروح أهه.. الشبكة وحشة عندك يا سعفان مش سامعك كويس.. أصلي أخدت طريق مختصر للبيت فالشبكة فيه وحشة.. طيب المهم أنت كويس الفترة دي أحسن، ولا لسا الأحلام بتاعتك زي ما هي.. لا أفضل الحمد لله.. طيب يا

سعفان بس لما تموت والجن اللي وراك يخلصنا منك هبقى أضحك قدام قبرك، في نبرة يتملكها الكثير من الجدية يقول أحمد ذلك.. أنت بتقول إيه يا أحمد جن إيه اللي ورايا وهموت إزاي أنت أكيد بتهزر.. سعفان سعفان تموت إيه يا ابني أنت اتجننت؟ مالك، أنا بقولك خللي بالك متنساش تجيبلي الكتاب بتاعي معاك.. إيه، كتاب إيه، سعفان يمسك رأسه من الألم.. الكتاب بتاعي اللي أخدته مني تقراه أنت نسيت.. أحمد أنت مش كنت بتقولي جن وموت دلوقتي ولا أنا إتجننت.. جن وموت أنت بتهزر صح عشان متجيبش الكتاب ألو ألو.. سلام طيب دلوقتي وهجيبهولك بكره.

يمسك سعفان رأسه مرة أخرى وقلبه يدق، ويتدفق في جسده الكثير من الأدرينالين، ماذا يحدث معي هل صرت أتخيل الآن أحاديث لا تحدث وأناس لا توجد ماذا يحدث معي يا الله هل بالفعل قد جننت حقا لتلك الدرجة، على هذا الحال لن استطيع العيش، وفي ظل تفكير سعفان ذاك يسمع صوت همس وسط رياح الشتاء أو ربما صوت به حشرجة الأفاعي يقول سعفاااااا، يتوقف سعفان ويتسمر مكإنه ينظر يمينًا يسارًا أمامه وخلفه لا أحد حتى يمر من الطريق فنحن الآن الساعة الحادية عشر ليلا والشتاء قد بدأ ولا أناس تمر من طريق سعفان المختصر، يدق قلب سعفان ليمسح دموعه سريعًا التي بدأت تتساقط أثناء تفكيره، ليسمع الصوت مرة أخرى سعفاااا لقد حان موعدك، يجري سعفان في الطريق مسرعًا نحو البيت لكنه يتعثر فيسقط على الأرض ينظر إلى سبب تعثره إنه يرى جثة ملقاة على الأرض ينظر سعفان إليها، ويكتم صراخه، لا بد إنه يتخيل ذلك يستمر في صمته مع إغلاقه لعينيه ليفتحهما مجددا دون جدوى الجثة ما زالت ملقاة في مكإنها، لحظات أخرى حتى يسمع صوت شيء يتحرك خلفه لا يستطيع أن يثني رقبته من الخوف لينظر ببطء فيجد لا شيء

ينظر أمامه مرة أخرى فلا يجد الجثة التي كانت ملقاة قبل ثواني، ثم يرى سكينًا مزخرفًا بنقش غريب يخترق صدره، ينظر خلفه يرى ظل شخص لا لا إنه ظل شيء غريب شيء يتخذ شكل حيوان دون قرون بعين واحدة، ينظر إليه سعفان ويرى دماءه تتناثر وقبل أن ينطق الشهادة يغمض عينيه من بشاعة المنظر ليفتحها فيرى اللاشيء مجددا ولا حتى إنه مصاب.

ألو.. أيوة يا سعيد أنا كريم عامل إيه.. الحمد لله أخباركم إيه عذرا أنا مقصر بس الامتياز وأنت عارف.. لا يا دكتور ولا يهمك أنا بتصل بيك بقلك إننا هنروح سينما حفلة الساعة الواحدة والشباب قالولي أبلغك تقدر تيجى.. سعفان هيكون معاكم؟.. يا ابني بقلك كلنا رايحين.. لا جاي طبعا أكيد. شكرا يا كريم.. العفو سلام يا دكتور دلوقتي وأشوفك على الميعاد في سينما وسط البلد.. تمام سلام.

إنها الآن قرابة الثانية عشر ليلًا يجلس دكتور حامد في شرفته في إحدى الشقق القابعة في مدينه نصر بجانبه كوب من القهوة وأمامه منضدة عليها صندوق بداخله الكثير من الورق والصور يهم الآن بالتقاط إحداها.. الآن قد تعرفت على ماهية ذلك النقش إنه يعود للأسرة الثالثة في عهد مصر القديمة عصر بناة الأهرام لتاريخ حكم الملك شبسكاف وهو الملك الذي تولي عرش مصر بعد الملك منكاورع يُذكر هنا إنه قام ثلاثة رجال باستدعاء كائن عن طريق السحر يدعي ثعبان تافيدا وقد أحضروه بهدف استخلاص إكسير الحياة كما كانوا يعتقدون لكنهم لم يحكموا السيطرة عليه فقتلهم جميعًا.. لا تبدو لي القصة منطقية كثيرًا بل من وحي الخيال، لا يوجد سحر ولا ثعبان تافيدا ذاك في كتب التاريخ، أعتقد أن هذا النقش لن يجدي نفعًا فبعد كل شيء لم يعطني أي فكرة عن كيفية فتح تلك المقبرة اللعينة، هنالك كنوز بالداخل تنتظر أن أكتشف طريقة فتحها، حتى الشيوخ لا

تعرف، حضر الكثير ولم يفلح أحد. الحل كله في ذلك النقش، لكن ما وصلت إليه بعيد كل البعد عن المنطق وإذا اطلع عليه أحد سيسخر مني، فقط يجب أن أبحث مجددًا، الفراعنة أساطيرهم على الأغلب ما تكون حقيقة، الأهرامات التي بُنيت دون أسمنت، الجثث المحنطة الصامدة حتى وقتنا هذا، لكن هل ذلك يعني أن الإكسير يوجد بالفعل؟، ولو إنه بالفعل موجود كيف أحضر هذا الكائن المرعب؟ والغريب أيضا كيف عرف سعفان النقش؟ وكل من معي لم يستطيعوا حتى الاقتراب من حل لغز واحد ويأتي هذا الشاب بكل بساطة وغرور يسألني عنه مدعيًا إنه يعرفه، يجب علي أن أكثف بحثي أيضا عنه، ليغلق الدكتور حامد عينيه ويمدد جسده مفكرًا في كل تلك الأمور الغير مفهومة.

..

القمر في السماء ناصع البياض يرتسم نوره الخافت على قطعة رائعة من أرض مليئة بالزرع الأخضر اللافت للأنظار، يجلس هناك ثلاثة رجال، اثنان منهم يرتدون الجلباب والآخر يرتدي بنطالًا وقميصًا يبدو عليه إنه من أهل المدن، يحملون البنادق وبجانبهم إبريق من الشاي يغلي على قطع من الفحم ورائحته تفوح في الأفق.. الجو النهاردة جميل يا سالم تعالوا نزلوا الترعة هبابه ومحدش هيعرف.. أيوة والله يا سالم تعالى نسمعوا كلام حافظ ونزلوا الترعة مفيش حد تلاجيه صاحي أصلًا نخافوا منيه.. مش عايز أسمع كلام كتير محدش هيتحرك من هنا تصدر تلك الكلمات الحازمة من شاب يبدو إنه لم يتجاوز الثلاثين، قصير القامة يمتلك شاربًا خفيفًا أسفله لحية ضخمة سوداء ناصعة يرتدي نظارة سوداء في الليل دون سبب يذكر.. إيه رأيك في زرعنا يا سالم والبلد طالما مهننزلوش الترعة نتكلموا شوية ولا ممنوع كمان.. لا مش ممنوع البلد جميلة وهادية وناسها طيبين بس

أغبياء زيكم انتو الاتنين كده بالظبط.. إحنا أغبياء يا سالم ربنا يسامحك وأنت هتشتغل إيه في مصر على كده يا سالم.. ميخصكمش يا ريت نركز في المراقبة أحسن من الكلام الفاضي ده.. وه يا سالم أنت هتفكرني بمراتي طول اليوم تمسك فسيرة الناس مع حريم البلد ولما أجي أتكلم أنا تنام.. بس إيه المقبرة اللي في نص الزرع دي أول مرة أسمع عن مقابر بيلاجوها فالزرع.. شششش أنتو سامعين صوت غريب.. صوت إيه يابوي لا مش سامع.. اسكتوا انتو الاتنين خلوني أركز.

صوت صفير ذاك أو ماذا أم إنه صوت نعل وهو يحف في الأرض لا لا هذا ليس صوت إنسان يتحرك إنه صوت صوت، ينتقل سالم من التفكير في الصوت إلى الصراخ فيمن معه احضروا عيدان النار وهيا سوف ننزل إلى المقبرة سريعًا.. هننزلوا دلوجتي ليه يا سالم حصل حاجه.. أنا قلت يلا هننزل مش عايز نقاش، يحضر الرجلان العيدان مسرعين وهم لا يفهمون أي شيء، يقوم سالم بإزاحة حصير قد فرشوه على الأرض، ويقوم الرجلان بالحفر سويا للأسفل، حتى يظهر باب على الأرض من الخشب، أسفله درج عتيق تتقارب درجاته من بعضها البعض مما يجعل نزولها مليء بالمخاطر حيث يبلغ عدد تلك الدرجات ما يقارب الخمسين درجة، يهبط الثلاثة رجال في حذر شديد وذهن سالم مليء بالكثير من الأفكار، وقد جعل نفسه آخر شخص من بينهم نزولًا.. يا أستاذ سالم إحنا نازلين ليه بالليل كده المقبرة أنت سمعت حاجة.. انزلوا من غير كلام كتير وبصوا تحتكم كويس السلم مش مستوى.

ها هم يقتربون من نهاية الدرج لتجد أرضا مسطحة مليئة بالكثير من الجثث العظمية وأجزاء جثث أخرى متناثرة، تارة تجد جمجمة وتارة تجد ذراعا أو قفصا صدريا لأخرى وأيضًا هنا تابوت له لون ذهبي قد عفا عليه الزمن فجعله للوهلة الأولى كأنك ترى كومة من الرمال

الصفراء يقبع عليه الكثير من خيوط العناكب ثم ذاك الدهليز الضيق الطويل شديد السواد يتخلله الكثير من قطرات المياه التي لا تعرف من أين تأتي، وعلى جوانبه الكثير من الخفافيش النائمة التي تنتظر لحظة انقضاضها وصوت الكثير من الحشرات الأخرى.. أدينا تحت يا أستاذ سالم فين الصوت ده اللي بتقول عليه.. أنا متأكد أني سمعت الصوت جاي من هنا.. تلاجيها حشرة ولا خفاش جعان أي حاجة يعني يلا بينا يا أستاذ سالم نكملوا كلامنا فوق.. أُسكت أنت وهو اسمعوا كده الصوت تاني أهه جاي من هناك من الدهليز.. بس أنت عارف إننا منقدروش نهوبوا نواحيه من ساعة الرجالة اللي دخلت ومرجعتش لحد دلوقتى.. أنتوا خايفين ولا إيه؟.. إحنا مبنخفوش مش ولاد أبو الحاجر يتقلهم يخافوا يلا بينا على جوا يا عبدالجبار، هنستفادوا إيه بالدخول بس للدهليز الأسود ده نختصروا الشر ونكملوا كلامنا براه يا ابن عمى.. مش بقلك خايفين، خلاص اطلعوا أنتو وأنا بتاع المدينة هدخل لوحدي يا صعايدة، على مهلك يا بيه الصعايدة مهملوش حد واصل، يلا بينا.

العروق تدب في الرجلين بشدة، يدخل الرجال لذلك الدهليز المليء بالأصوات، وفي داخل قلوبهم الكثير من القلق الذي لا يظهروه لبعضهم البعض، يُضاء الدهليز عن طريق عيدان اللهب لتكشف أسراره واحد تلو الآخر، في بدايته تجد كتابات فرعونية على الجدران وأيضًا الكثير من العناكب والحشرات الزاحفة الأخرى متراصة بجانب بعضها البعض، هنا عنكبوت يقيد صرصور في شباكه وثعبان صغير يأكل عصفورا لا نعرف من أين جاء ذاك الصغير ليصل إلى حتفه، ثم يستمر الرجال بالمضي لتتحول الكتابات الفرعونية تلك إلى أخرى لا يميزها أحد للوهلة الأولى تظنها كتابات سحر عتيق لكن عينين سالم تلمعا من وراء النظارة السوداء عند رؤيته لتفاصيل ذلك الدهليز

الغامض ليقاطع ذلك السكون التام صوت ناصر المزعج.. فين يا أستاذ سالم الصوت ده أدينا جوا الممر الأسود ده ومفيش حاجة.. يرد سالم في ضيق هنكمل لجوا أكتر أكيد الصوت جاي من هنا أنا متأكد.. يا أستاذ سالم المكان مرعب وممكن يطلعلنا حاجة إحنا دخلنا وياك وهنخرجوا يعني هنخرجوا عايز تجعد لوحدك خليك.. خلاص خلاص يا رجالة يلا بينا نرجع ليصرخ الرجل الآخر صاحب العمة والجلباب المتهالك.. فيه صوت حد بيتكلم يا رجالة.. صوت إيه ده.. والله فيه صوت حتى اسمع كده يا أستاذ سالم، يركز سالم بالفعل ليسمع صوتًا غريبًا يتحدث بلغة أيضا لا يعرفها، يمتلكه الخوف ويصرخ في الرجلين سريعًا: يلا بسرعة نتحرك لقدام شوية، يتحرك الثلاثة رجال مسرعين إلى الأمام ليتعثر أحدهم ويسقط على الأرض، يوجه صديقاه عيدان اللهب نحوه ليصيح حافظ دي جثة.. جثث يا أستاذ سالم جثث كتيرة على الأرض، يتفحص الثلاثة رجال جثث الأشخاص فهؤلاء هم الذين سبقوهم ودخلوا ذلك الدهليز.. يتكلم سالم في عجلة: فيه حد منهم لسا عايش أهه لسا فيه النفس.. أنت يا حاج إيه اللي حصلك هنا رد علينا يا أستاذ رد، يصرخ صاحب العمة في قلق.. على الأرض تجد رجلًا يتخلله الكثير من الدماء عيناه بارزتان إلى الأمام، على رقبته الكثير من الدوائر الحمراء، يقول في صوت ضعيف خافت ماذا أتى بكم يا حمقى دون المأمو... ثم ثباااات عميق.. يصيح عبدالجبار كمل مجيناش من غير إيه يا أستاذ أنت فوق، سيبه يا عبدالجبار خلاص مات يقول ذلك سالم في أسف، ليجدوا مرة واحدة الصوت الغريب يظهر مرة أخرى، إنه يزداد هل تسمعإنه؟ يقول صاحب النظارات السوداء ذلك في خوف كبير.. يرفع الرجلان بنادقهما في آن واحد تجاه مصدر الصوت لتخمد النيران مرة واحدة ويسود الظلام لتجد الكتابات التي على الجدران تضيء وتصبح بارزة أكثر فأكثر، يصرخ الرجال، هناك طائر

يتحرك لا لا إنها الخفافيش، شيء ما أزعجها، يجري الرجال سريعًا إلى الخارج وحافظ يسب، جولنا مندخلوش جعدت تجوللي صعايدة وخوافين أدينا هنموتوا كلنا في منتصف الطريق تسمع صرخة مدوية لأحدهم، ثم ذلك السكون المرعب، يستمر الآخران في طريقهما وصاحب السباب السابق يستمر في صياحه، والله لو صرخت وعيطت ما واجف إنشالله تموتوا كلكم، ما هي إلا ثوان معدودة وتسمع صرخة أخرى من ذلك الرجل، يشرف الدهليز على الانتهاء لتجد صاحب النظارات السوداء خارجًا منه باكيًا، عليه الكثير من الدماء، لا يصدق إنه قد نجا ليسقط في الحال بجانب جمجمة إحدى الملوك أم أحد الخدم وهو يردد ابتعد ابتعد ابتعدددددددددددد.

..

ألو أيوة يا ندا فينكم؟.. إحنا قدام السينما أهه يا كريم سعفان معاك.. آه معايا أهه إحنا داخلين عليكم.. طيب تمام خلاص قطعنا التذاكر لينا كلنا.. تمام.

يلا بقى يا سعفان بلاش تبقى جبان.. يا كريم ده فيلم رعب أنا بخاف جدًا من الحاجات دي أرجوك سيبني أروح.. أكيد مش هتمشي دلوقتي إحنا خلاص وصلنا.. يذهب سعفان في تردد وخوف ليلتقي أصدقاءه وهم متحمسون جدًا لحضور ذلك الفيلم المرعب وهو الجزء الأخير لسلسلة أمريكية شهيرة.. يا سعفان لسه خايف؟ رضوى ضاحكة.. لا لا أبدًا ده بس توتر مش أكتر.. سعفان صامت لا يقول أي شيء من الخوف وهو يتابع الملصقات على الحوائط في الداخل وقلبه ينتفض من الرعب، يدخل الأصدقاء إلى القاعة المخصصة للفيلم لتطفأ الأنوار ويبدأ العرض، وقد التصق بهم سعفان، ما هي إلا بضع دقائق حتى يظهر أحد السحرة وهو يحضر روح شخص ما، فتظهر له على هيئة بشعة من الخلف، ما يلبث أن يراها سعفان حتى يصرخ، وينظر له الجميع ضاحكًا، يحبس سعفان أنفاسه، ويتدارك نفسه

لكنه يهرع إلى الخارج مسرعاً مع تكرار المشاهد المرعبة، ويستمر الأصدقاء في مشاهدتهم لذلك الفيلم المشوق غير مبالين بصديقهم الخائف، ما عدا أحدهم يقوم في هدوء شديد بعد خروج سعفان بدقائق، ويذهب ليراه.. سعفان الخائف المحمر وجهه خجلًا يتجه صوب الحمام وهو يردد داخل نفسه: كل هذا من أجل رضوى آتى إلى هنا ويسخر مني الناس وهي لا تشعر بحبي لها، ما شأني بتلك الأفلام البغيضة، سوف أجلس هنا في الحمام حتى نهاية الفيلم عسى أن ينتهي سريعا، وبينما سعفان غارق في تفكيره يسمع صوتًا خافتًا في مكإنه.. سعفاااااااا.. يلتفت سعفان للخلف مسرعًا، لا شيء، يدق قلبه بشدة لينظر إلى المرآة، يصفر ويغني جاعلًا نفسه متناسيًا ما حدث.. سعفاااا وتلك المرة الصوت واضح وضوح الشمس، يلتفت لا شيء أيضا، يصرخ وينطلق صوب باب الحمام لكنه يجده مغلقًا، لون وجه سعفان يتحول إلى الأحمر وقلبه يكاد يتوقف، ينظر حوله يمينًا ويسارًا ويصيح ليفتح له أحد دون جدوى، بالتأكيد الجميع الآن في القاعات يشاهدون أفلامهم يحاول كسر الباب دون جدوي، ومرة واحدة ينقطع النور ويصرخ سعفان بشدة، صدره يتوهج بطريقة غريبة هنالك الكثير من الألم ويلمح ظل شيء يحوم حوله، من ألم صدره لا يستطيع حتى أن يتكلم أو يرى، ماذا هناك؟ الظل يقترب أكثر فأكثر، يفتح سعفان عينيه مرة واحده، إنه إنه ليقع على الأرض فاقدا وعيه.

تأتي استراحة منتصف الفيلم وتضاء الأنوار ليلحظ الجميع اختفاء سعفان من حولهم، فتقول رضوى مسرعة: هو سعفان فين؟.. أحمد ضاحكا أعتقد إنه مات برا.. سخيف، إيه اللي بتقوله ده، رضوى في سخط، ليخرج الأصدقاء جميعًا إلى خارج القاعة لا يجدونه، ثم يذهب سعيد بمفرده إلى باب الحمام ويفتحه، ومرة واحدة تعالوا يا جماعة سعفان أهه قدام مراية الحمام وفي عينيه تلمع الكثير من التساؤلات.. سعفان سعفان الجميع مسرعًا إيه يا ابني مالك؟ أنت خفت من أول مشهد، كريم ساخرا.. يحرك سعفان رأسه بالنفي ثم

يقول في صوت يمتلئ بالكثير من الثقة والثبات يلا بينا على القاعة نستكمل النصف التاني من الفيلم ويتحرك بمفرده.. ينظر الجميع إلى بعضهم البعض في اندهاش، ثم يتحركون وراءه دون حديث.. يبدأ الفيلم وسعفان لا يرمش وينظر دون أي خوف وعلى شفتيه علامات غرور وابتسامة خفية.. تقول سمر بصوت خافت إلى أحمد هو سعفان مش خايف يعني واللقطات ده صعبة أوي، ده إحنا خفنا، يُحرك أحمد يده وشفتيه في تعجب كبير، دلالة على عدم فهمه لما يحدث، ينتهي الفيلم على لقطة دموية جعلت الجميع خائفًا وعلى وجههم الكثير من علامات البؤس الملحوظ إلا سعفان الذي كان على هيئة منضبطة ثابتة لا تدل على خوف أو انزعاج، لا يتكلم، يقول له كريم ليقطع اندهاش أصدقائه منه: سعفان أنت بقيت شجاع فجأة كده إزاى؟ غريبة فعلا.. ينظر إليه سعفان الواثق في نفسه، ويكتفي فقط بتحريك شفتيه بالابتسام له ومرة أخرى ينظر الجميع إلى بعضهم البعض متسائلين هل هذا صديقهم حقًا أم شخص آخر لا يعرفونه...

..

في مسجد تابع لقرية بمحافظة المنوفية يصعد شيخ جليل إلى المنبر، شيخ من ملامحه تشعر بالوقار والهيبة صاحب جسد ضخم له لحية بيضاء طويلة دون شارب يرتدي جلبابا له لون الفضة وعمامة بيضاء، ممسكًا في إحدى يديه سبحة سوداء جميلة تلفت الأنظار إليها، وبعد أن يتلو الأدعية والصلوات على الرسول الكريم يبدأ في سرد خطبة الجمعة وتفاصيلها التي تتكلم عن اجتناب المعاصي وطاعة الوالدين والبعد عما يصيب النفس بالضرر وما خلافه، والمصلون يستمعون إليه في انتباه شديد من كبيرهم إلى صغيرهم .

نأتي إلى خارج المسجد حيث يوجد بجواره بيت مكون من طابقين للحاج عبدالحميد الصوامعي الذي اشتهر بتجارة الجملة في تلك القرية وهو أب لفتى يدعى خالد في سن صغيرة قد ذهب معه إلى

المسجد وفتاة تدعى أمنية قد قاربت على إنهاء الجامعة، فتاة ذات طول متوسط نسبة إلى الفتيات، ذات شعر أسود ملمسه كالحرير بيضاء اللون تمتلك عيونًا سوداء كظلام الليل جسدها رشيق لطالما قال عنها أهل القرية والجامعة إنها مثل فتيات أوروبا، وترتدي قلادة صغيرة عليها نقش يعبر عن الحرية، وهي الآن تجلس بجانب النافذة تستمع إلي خطبة الشيخ عبدالجليل الأخيرة لإنه سوف ينتقل إلى مسجد في حي من أحياء القاهرة، ولطالما قدرت ذلك الشيخ الجليل فهو صديق والدها، فكان كثيرا ما كان يأتي إلى منزلهم، وكثيرا ما تناقشت معه في أمور الدين والدنيا، وكان خير ناصح لها في العديد من الأشياء لكنها قلقة في الوقت الحالي فهي تواجه أمرًا جديدًا غريبًا عليها لم تتطرق له قط وتحتاج إلى الشيخ كثيرًا، لكن هيهات فوالدها الثاني كما اعتبرته سيرحل اليوم ليقطن في القاهرة تاركها شديدة الحزن، تكمل الفتاة خطبته وتذهب إلى الصلاة، بعد إتمام الصلاة في مسجد النور الذي يأمه الشيخ عبدالجليل يذهب الناس إليه في عجلة مودعينه في حزن وأسى، فقد أحبه الناس هنا كثيرًا، والله يا شيخنا سنفتقدك لا ندري ماذا سنفعل من بعدك يقول ذلك الحاج عبدالحميد في أسى.. يرد الشيخ في طيبة عسي الله أن يبدلكم خيرًا مني يا حاج عبدالحميد، وسنظل على تواصل بعون الله.. بالتأكيد إيها الشيخ الحكيم اليوم أنت معزوم عندي على الغداء قبل ذهابك إلى القاهرة ولا مجال للرفض، وبعد إلحاح ينصاع الشيخ لكلام الحاج عبدالحميد الذي اشتهر بين الشباب بالحاج أبو الأوروبية.. يا أمنية تعالي يا بنتي ساعديني نخلص الأكل قبل ما والدك ييجي من المسجد.. حاضر يا ماما هوضب الصالة وجايه.. طيب بسرعة مش عايزاه يتعصب من التأخير.. ماشي جيت أهه وعلى فكرة بابا عمره ما

يتعصب عليكي أنا اصلًا نفسي أخد شخص يحبني زي ما بابا بيحبك كدة.. ربنا يكرمك يا حبيبتي بشخص يصونك ويحافظ عليكي.

ننتقل الآن إلى منزل ليس بالبعيد عن المسجد أيضا إنه منزل الحاج سليمان الجزار الذي نال صيتا واسعًا بين الأهل والناس، لامتلاكه العديد من محلات القماش وامتاز بالأمانة، أيضا السعر المناسب لجميع الأذواق وله ولد وحيد يدعى طاهر الذي يتصف بالأنانية والكبر، حيث لا يرى أي شاب مثله فهو الأغنى بسبب والده وثروته، والأجمل أيضا حيث امتلك وجهًا جميلًا وطباعًا متناقضة تمامًا لكنه قد أحب أمنية بشكل لا يصدق يحلم بها ويتمنى منها فقط أن تنظر إليه، أرادها أن تقول نعم وسوف يجعل جميع ممتلكات والده تحت تصرفها، وطالما ذهب العديد من المرات إلى أسفل منزلها ليراقبها إذا خرجت من النافذة أو أطلت بوجهها الذي يشبه القمر عليه وهو قابع دون حراك وطالما نهاه أصدقاؤه عنها ناصحين إنها لا تفكر في الارتباط بأي أحد إلا بعد دراستها فقد كانت تدرس في كلية الصيدلة، وهيا شديدة التفوق في دراستها وابن الحاج سليمان قد إنهى معهد فني صناعي منذ ثلاثة أعوام لكنه دائمًا ما يرى نفسه فرصة لأي فتاة لثراء والده وقد عرضت عليه العديد والعديد من الفتيات نفسهن ليكونن زوجة له لكنه أبى لولعه بتلك الفتاة الأوروبية، وقد تسبب لها بالكثير من الإحراج في العديد من المناسبات سواء انتظارها خارج الكلية أو في الشارع وقد أبت أن تخبر والدها لإنه صديق للحاج سليمان، ويقوم الآن طاهر بمحادثة أمه مجددا عنهًا.. يا أمي أنا بحبها وأخطبهالي بأي شكل، خلي أبويا يتصرف ده أغنى واحد فالبلد يعني إيه مش راضى.. يا ابني ما أبوك قال إنه الحاج عبدالفتاح قاله إنها مش بتفكر فالموضوع ده إلا بعد ماتخلص دراستها هيعمل إيه تاني وهما الاتنين أصحاب أُسكت بقى خليني أحضر الأكل لوالدك.. أكل إيه بس دلوقتي أنتي لازم

تقنعيه خليه يضغط عليه أنا بقلك أني عايزها بأي شكل.. حاضر هشوف ممكن أعمل إيه وهبقى أكلمه.. يا حبيبتي يا أم طاهر.

الله الله يا حاجة ما أجمل وأشهى أكلك والله.. عجبك يا شيخ؟.. كثيرًا، ما ذقت طعامًا مثله إلا من أيدي زوجتي رحمها الله.. ربنا يرحمها يا شيخ ويسكنها فسيح جناته.. يا شيخ هتسيبني وتمشي خلاص وأشكو لمين أنا دلوقتي وأخد بنصيحة مين غيرك أمنية معاتبة شيخها.. يا بنتي ما باليد حيلة لكني سأكون دائما العون لكي، معاكي رقمي وفي أي وقت تحدثي إلي أنتي تعلمين أنك بمنزلة أولادي الذين لم أنجبهم في حياتي، لتبتسم أمنية وتستكمل العديد من الأحاديث بين الشيخ والأهل.. يا حاجة الشاي للشيخ حتى أُحضر شيئًا من الغرفة بالأعلى.. حاضر يا حاج.. تستغل أمنيه الفرصة لوجود الشيخ منفردًا وتذهب إليه مسرعة وقبل أن تتحدث، ينظر إليها الشيخ في رفق قائلاً: أخبريني يا بنيتي ما بكي؟ أنا أعرف جيدًا أن هنالك ما يقلق.. بصراحة كده يا شيخ آه فيه حاجة فعلا قلقاني هو حلم اتكرر معايا كتير عشان كده قولت لازم أقولك عليه.. يبتسم الشيخ ويقول بصوت حنون وبماذا حلمتي؟.. حلمت يا شيخ أني في مكان كده زي ما يكون قصر كبير وفيه ذهب كتير برضو.. الله أكبر الشيخ مقاطعها.. وبعد كده فجأة لقيت شاب كده في سني يمكن أول ما عيني تقع على عينيه ألاقيه بيجري وأنا بتسحب وراه وفجأة القصر يتحول لمقابر مرة ومرة تانية إلى شقة بس ضيقة، أو شارع مظلم وفي كل مرة ألاقيه بيعيط وماسك رقبته دايمًا وألاقي استغفر الله يا شيخ زي ظل جن أنا مبشفهوش بس جوا الحلم عارفة إنه جن.. هنا يبدأ الشيخ بالتركيز والامتعاض مما يسمع، أكملي أكملي يا أمنية.. ألاقيه جاي من وراه يا شيخ وأول ما يلمسه يكلمني يقولي أمنية ويصرخ، وأصحى علاطول مفزوعة، إيه ده يا شيخ، الحلم ده اتكرر كتير ومش عارفة أعمل إيه.. إنه حلم ليس بالجيد أبدًا بل به

الكثير من الظلمة، هذا الفتى في ورطة بالتأكيد أو سليل نفس عفن لا أدري سأسال العديد من الشيوخ أصدقائي عند ذهابي إلى القاهرة وسأوافيكي بالتأويل الدقيق، لكن انتظري هل قال أمنيه فقط أم شيء آخر.. أيوة يا شيخ آه آه افتكرت مرة في حلم منهم كان بيقول كلام مش فاهماه زي تعويذة كده بتاعت الأفلام.. هنا برزت عينا الشيخ إلى الأمام ثم بدأ يسبح قليلًا وقبل أن يتكلم، يقاطع الحديث والد أمنية قادمًا من الخارج.. إيه يا شيخنا أوعى تكون أمنية مزهقاك.. هاه لا لا إيها الرجل الطيب فتلك فتاة طيبة كوالدها ضاحكًا الشيخ ثم بعد الانتهاء من الشاي يودع الحاج عبدالحميد وأسرته الشيخ وهو يغادر ينظر إلى أمنية المبتسمة له ويقول بداخله أنتي في خطر حقيقي ويغادر وعلى وجهه الكثير من الدهشة والغضب.

..

يبدو أننا الآن قد عدنا إلى تلك المقبرة مرة أخرى التي شهدت العديد من الصرخات والألم والغموض.. آآه رأسي تؤلمني بشدة يقول ذلك صاحب النظارات السوداء وهو مستلقي على الأرض وعلى جسده الكثير من الدماء، مرة واحدة يصرخ حيث إنه تذكر ما حدث له ولمن كان معه، يتفحص جسده خشية أن يكون هناك جرح قاتل حتى يقع نظره على جملة قد كتبت بالدماء أسفله يراها ويقف سريعا كالمجنون، يتسمر في مكإنه قليلًا ثم يستمر بالركض على الدرجات متخذًا طريقه إلى الأعلى ليرى نور الشمس وهو لا يصدق إنه ما زال على قيد الحياة يقوم بإغلاق الباب سريعًا وإزاحة الرمال على تلك البقعة كي تعود إلى سابق عهدها ثم يخرج هاتفه ليجده محطمًا يهرول سريعًا إلى كشك صغير ليس بالبعيد عنه.. لو سمحت عايز أعمل مكالمة فيه أي تليفون هنا.. لا يا أستاذ مفيش والله.. طيب حتى تليفونك أنت وهديك في الدقيقة عشرة جنيه.. يفكر الرجل صاحب

الكشك قليلًا ثم يخرج هاتفه ويعطيه له.. بعد لحظات وبصوت خافت دون أن يسمعه صاحب الكشك.. ألو ألو أيوة يا أفندم أنا سالم.. إحنا نزلنا فعلًا والرجالة كلها ماتت، مش هقدر أشرح أنا بكلمك من عند كشك جمب الأرض.. أيوة النضارة معايا ولسه سليمة.. حاضر هاجي في أسرع وقت بس كان فيه جملة غريبة على الأرض شايف أنك لازم تعرفها بسرعة.. خلاص حاضر لما أجي يا باشا، ماشي سلام.

..

يمر أسبوعان منذ تلك الواقعة والأمور تسير كالمعتاد، نحن الآن في منزل فاخر الأثاث منظم للوهلة الأولى تعتقد أنك في قصر لتدرك بعد ذلك إنها شقة عريقة فقط، بها غرفتان إحداهما كبيرة والأخرى أقل منها حجمًا ثم ذلك الدهليز الذي يوصلك إلى باب بداخله شخص يدندن بالأغاني القديمة أثناء تساقط المياه عليه، لكن دعنا أولًا نرى ماذا يوجد خارج ذلك الباب، منضدة باهظة الثمن عليها الكثير من التحف وراءها مكتب صغير أمامه كرسي ذهبي وعليه العديد من الصور، صور لشخص ما في العديد من المناطق التي بالأحرى أغليها يحتاج إلى نقود كثيرة يبدو إنه شخص فاحش الثراء، ثم هذه الصورة الممزقة نعم إنها صورة لطفل في العاشرة إنها صورة سعفان وهو صغير يختفي صوت الشخص الذي بالداخل يبدو إنه قد إنهى استحمامه، ها هو الباب يُفتح وصوت يقول.. مفيش أحسن من دش سخن كده في البرد ده يخللي الواحد جعان كمان ليتجه ذلك الشخص نحو المكتب الصغير يبحث عن ورقة لمطعم أو ما شابه تقع عيناه على صورة سعفان الممزقة لينسى شعوره بالجوع ويتحدث إلى نفسه: سعفان المسكين، أسبوعان قد مرا الآن ومازالت أحلامك تلك تزداد شيئًا فشيئًا ولحظك التعس تقع مع إناس أخرى يريدون أذيتك بعيدين كل البعد عن أصل مشكلتك، أشفق عليك كثيرًا لكني لا

استطيع فعل شيء في الوقت الحالي لم يحن بعد أوان تدخلي، أقر أيضا أنني خائف منك وأخاف من الجنون الذي حتمًا ستصل إليه مع استمرار أحلامك تلك غير قادر على تحديد هويتك بعد، ثم أيضا دكتور حامد ذاك الذي يقوم بالبحث في القديم ويقترب من حقائق مؤلمة هل حان أوان التخلص منه، يمر الوقت ولم يُعلمني أبي ما علي فعله، الأيام القادمة ستكون مظلمة، يترك هذا الشخص الصورة على المكتب ليذهب بعيدًا عبر الدهليز إلى إحدى الغرفتين قائلًا الثلاثة شموس قد عبرت الثلاثة شموس قد عبرت.

ثلاثة شموس وذلك المحيط المظلم، والبرد القارس وأيضًا تلك التماثيل، صديقنا سعفان يرى نفسه مجددًا داخل تلك الأحلام يشعر إنه يحلم ويشعر بإنه على أرض الواقع في نفس الوقت ما أصعب ذلك الشعور.. أنا عايز أصحي المكان ده بيرعبني بقالي لحد دلوقتي شهرين بحلم نفس الأحلام دي وأجبر نفسي أني أصحى حينها يتذكر كلام طبيبه النفسي الذي جلبته رضوى له، يا سعفان طيب ليه طالما حلم متمشيش فيه وتشوف هيوديك فين ده حلم مهما كان، وممكن تكتشف شيء مش عارف توصله في الحقيقة، حينها يرخي سعفان نفسه ويستمر بالمضي قدمًا وفي داخله الكثير من الرعب إنه يمشي في طريق مظلم لكنه كلما تقدم يضاء له بحيث يرى ما أمامه، لا يعرف كيف يستطيع محادثة نفسه وتذكر ما يُقال له في الواقع وهو في حلم إنه أمر غريب حقًا لكنه يكمل طريقه وسط التماثيل المرعبة، ينظر يمينًا ويسارًا يرى تماثيل ضخمة من الجان، تارة تمثالًا ذو قرون وأخرى ذو عين واحدة وأخرى من الأقزام، يستمر سعفان في التقدم إلى الأمام بحركات بطيئة يتملكها الكثير من الخوف، ليجد حافة الطريق وأمامه تمثال شخص يقترب سعفان منه بحذر شديد، يحاول أن يدقق النظر إليه ليظهر ظل خفي من ورائه، يلتفت سريعًا ولا شيء يذكر،

ينبض قلب سعفان بشدة ويقف مكإنه محاولًا مرة أخرى التركيز فيما يوجد أمامه ليجد صوتا أجش يقول له ابتعد ينظر إلى الأمام لا يوجد إلا ذلك التمثال، يُقرب نظره منه أكثر فأكثر، ليتصنم سعفان مكإنه فلا يتوقع وجود شخص مثله هنا، تتسع عيناه ويتعرق بشدة، هذا الوجه ليس بغريب عني أنني أعرفه إنه، وقبل أن ينطق يجد عيني التمثال تنظر إليه في غضب شديد ومرة واحدة تتحرك يد التمثال لتمسك برقبته ويصرخ سعفان وتبرز عيناه ويشعر بخروج روحه منه ليستيقظ مسرعًا، وجهه مليء بالعرق ينظر وعيناه مفتوحتان بشدة ينظر إلى الأسفل.. أنا فاكر كل حاجة فاكر أني مشيت فاكر إزاي عرفت أعمل حركه زي دي وأيوة التمثال اللي في آخر الطريق ده التمثال، أيوة أنا عارفه كان شخص أعرفه كويس كان كان ليعقد لسان سعفان عن الحديث وعقله عن التفكير ثم يقول وهو يبكي، أنا مش فاكره إزاي أنا شوفته كلمته فاكر كل تفصيلة في الحلم فاكر مسكته ليا وصراخي، عقلي ليه بيخوني في أهم لحظات ممكن تخلصني من كل اللي بيحصلي ده.

..

إنها الآن الثالثة عصرًا في جامعة المنوفية، قد إنهت أمنية دوامها الدراسي لليوم، تجلس في إحدى الكافتيريات مع أصدقائها يتحدثون عن دراستهم.. أمنيه أنتي فهمتي حاجة من محاضرة الصناعية النهاردة أنا مكنتش فاهمة أي حاجة من الدكتور.. أمنية ضاحكة طول عمرك كده يا سلمى، أيوة فهمتها وهشرحهالك خلاص، بلاش نقاش كل مرة ده.. سلمى وهي تبتسم أنا معرفش أضحك عليكي أبدًا لتقاطعهما ميرنا سيبكم بس من المحاضرات والكلام عنها قوليلي يا أمنية أخبار طاهر إيه لسه بيعمل حركاته دي عشان تكلميه.. تعبس أمنية بس بس سيبك من السيرة دي ده كرهني في الحياة، شخص عايش على فلوس

والده وفاكر أني كل البنات هتتغر في جماله.. أنتي شخص نحس يا ريته كان بيحبني أنا كنت وافقت علاطول سلمى تستفز صديقتها.. تصرخ ميرنا في وجه الجميع: طاهر هناك أهه جاي علينا وعلى وجهها الكثير من الدهشة.. تنظر أمنية إلى الفتى الذي يتقدم نحوها بخطى ثابتة تعلو وجهه ابتسامة عريضة.. إحم إحم دكتورة أمنية عاملة إيه؟ أنا كنت في مشوار قريب من هنا ثم فكرت أجي أوصلك طاهر متحدثًا.. نعم توصلني إزاي أكيد مينفعش أنا لا أعرفك، أنا البنات معايا شكرًا.. أنا قولت أني والدي ووالدك أصدقاء وده يسمح ليا أني أوصلك.. لا طبعًا مش معنى إنهم أصدقاء إننا زيهم، من فضلك إمشي.. تقاطعها سلمى لو سمحت اتفضل أنت مسمعتهاش وإحنا معاها وياريت متتكلمش تاني إحنا مش فاضيين للكلام ده.. يحمر وجه طاهر بشدة، ودون أن يتحدث يجد نفسه مغادرًا ومن ورائه الفتيات يشعرون بنشوة الانتصار والغرور في آن واحد.. إتكسف جدًا هتشرحيلي المحاضرة ولا أناديه سلمى ضاحكة.

يذهب طاهر إلى سيارته المتواجدة خارج الجامعة حيث صديقه عصام منتظرًا.. عملت إيه؟.. أُسكت يا عصام أنا هتصرف.. حصل إيه طيب؟.. مش مهم دلوقتي حصل إيه، معاك رقم الشيخة انتصار.. نعم الشيخة انتصار ليه أنت هتعملها عمل؟.. أيوة هخليها تقع في حبي أقسملك أني ده هيحصل.. بلاش يا طاهر الشيخة انتصار بتاعت عفاريت دي مشهورة في البلد كلها وسكتها خطر اللي بيدخلها ميعرفش يخرج منها.. إخلص هات الرقم يا عصام أحسن ما أجيبه من شخص غيرك.. حاضر خده أهه يا طاهر وافتكر أني حذرتك.

في نفس الوقت كانت تهم أمنية وأصدقاؤها للذهاب خارج الجامعة.. ميرنا هتعملي إيه النهارده؟.. النهاردة مش فاضية خالص يا سلمى أخويا وعائلته جايين البيت وهنقعد اليوم كله.. وأنتي يا أمنية.. لا أنا فاضية المفروض ورايا مذاكرة بس طبعا المذاكرة بالنسبالك

يعني فاضية.. تمام يبقى النهاردة تيجي عندي نسمع فيلم ونعمل فشار زي السينما بالظبط.. طيب بس ميكونش رومانسي والأفلام بتاعتك دى.. لا لا ده أكشن على دراما بعيد عن أي رومانسية خالص، وبينما تمشي الصديقات الثلاثة مرة واحدة تُمسك أمنية رأسها حينما تقع نظراتها على امرأة تجاوزت الأربعين من العمر تحمل كيسًا من الخضراوات وتمشي محدثة شخصاً ما على الهاتف.. اااه صداع.. أمنيه حصل إيه مالك؟ سلمى متسائلة في قلق.. مش عارفة بس السيدة دي عندي شعور كبير إنها في خطر لازم أحذرها بسرعة.. نعم نحذرها إيه بس يا أمنية أنتي متخيلة هنروح نقلها إيه أصلًا أنتي بس بتتوهمي ما الحاجة أهي كويسة.. لا ياميرنا أنا الشعور ده عارفاه يلا بسرعة بس.. وبينما تتجادل الصديقات تأتي سيارة مسرعة لتخترق الطريق، مرة واحدة تنفجر إطاراتها لتحدث صوتًا شنيعًا كصوت انفجار قنبلة، يصعق الناس وتتوالى الصرخات لتنعطف عن مسارها وتتوجه صوب تلك السيدة حاملة الخضراوات التي اكتفت فقط بالصراخ ليقع كيسها على الأرض والهاتف أيضا في داخله صوت يقول.. ألو ألو سميحة ردي ألو أللووو.

يلا يا سعيد نجيب عصير من هناك.. يا سعفان معرفش أنت جايبنا لحد رمسيس عشان نروح شارع كلوت بيه عشان تشرب عصير وبعدين إيه كلوت بيه ده عرفت الشوارع دي منين.. امشي يا دكتور هنروح نجيب ونتحرك علاطول وعد إن شاء الله.. الله أكبر الله أكبر.. أهه العشا أذنت خلاص تعالى نصلي في جامع الفتح هنا وبعدها نجيب العصير.. ماشي يا أستاذ يلا بينا.

السلام عليكم ورحمة الله.. السلام عليكم ورحمة الله.. تنتهي الصلاة ويجلس الصديقان يُسبحان في المسجد.. الشيخ ده صوته جميل يا سعفان.. أيوة والله كنت حاسس بخشوع ودي من المرات القليلة اللي أبقى كده.. طبعا ما أنت بتصلي وعينك مع كل واحد بيتحرك.. الشيخ هيلقى خطبة أهه تعالى نستمعله، شيخ يرتدي جلبابًا أبيضًا وعلى وجهه يرتسم الكثير من التقوى والورع مجرد أن تنظر إليه حتى تنسى هموم الدنيا وما فيها لتغوص في بحر الدين الذي لا آخر له وقد أُطلق عليه لقب الشيخ الواعظ.. إخوتي في الإيمان بعد الصلاة والسلام على رسول الله موضوعنا اليوم هو السحر، هنا تلمع عينا سعفان لأن ذلك الموضوع أشد ما يريد أن يسمع عنه الآن.. إن السحر مكيدة تجعل من يستخدمها في شهوة القوة والعزم لكنه ليس إلا مجرد شخص ضعيف تحت أيدي مجموعة من عشائر الجن وما شابه ذلك من مخلوقات، تلك المخلوقات إخوتي شديدة الضعف بشكل لا يصدق فهي تخشانا وتخشى غضب الله عليها كثيرًا، لكننا بما نفعله نجعلها تشعر بالقوة وتجبرنا على فعل ما لا طاقة لنا به حيث إنها تؤدي بنا وأعوذ بالله من ذلك إلى الكفر، لذلك إيها المسلمون ابتعدوا عن تلك الأشياء المحرمة التي لا طائل منها، فتلك القوة كانت ملكا للنبي سليمان أعزه الله وحده بذلك، فهي ملك له لا لأحد من قبله ولا لأحد من بعده وذلك الطريق أشد خطورة من الإدمان ثم تناول الشيخ بعض الآيات من القرآن وأحاديث النبي صلي الله عليه وسلم وفي نهاية خطبته وكعادة كل خطبة ذكر أن باب النقاش معه مفتوح حول موضوع اليوم لينصح من يريد النصح وخلافه، لذلك قد أُطلق عليه لقب الشيخ الواعظ.. بعد أن انتهى ذهب إليه العديد من الناس فمنهم من يعاني السحر، الهم والغم من تلك الأمور ومنهم من يستفسر

عن الأعمال وكيفية بطلانها ومنهم من أراد الاستفسار أكثر عن السحر وخلافه.

بقولك إيه يا سعيد أنا هروح للشيخ أسأله عن حالتي.. تسأله عن إيه يا ابني هتقوله بحلم حلم وبيتكرر.. أيوة تعالى بس نروحله.. طيب يلا بينا.. بعد أن انتهى آخر المتحدثين إلى الشيخ الواعظ وشكره شكرًا كثيرًا لاحظ الشيخ سعفان وقال له تقدم يا بنى، تقدم سعفان وسعيد وراءه قائلًا.. السلام عليكم يا شيخ ااا.. محمود، الشيخ محمود يا بُني وعليكم السلام تفضل.. احممم تمام يا شيخ لو سمحت أنا شاب مسلم ملتزم في الفروض الحمد لله بخاف من السحر والحاجات دي زي أي حد طبيعي بس من فترة كده بدأت أحلم أحلام غريبة عن الجن ومن سعتها مش مفارقانى.. خيرًا يا بني لا تقلق قل لي أولًا بماذا حلمت؟.. وبعد أن سرد سعفان أحلامه إلى الشيخ.. عبس وجه الشيخ قليلًا وقال له تلك الأحلام يا بني ليست بمحل صدفة أو ما شابه إنه شيء ارتكبته أنت قديمًا وهو الآن يلاحقك، هنا نظر سعيد إلى سعفان وعلى وجهه الكثير من الغضب قائلا: أنت عملت حاجة زمان ومش قايلنا عليها.. يرد سعفان سريعًا لا والله يا شيخ أنا بقولك أني فعلا بخاف جدًا من الحاجات دي وعمري ما قربت ناحيتها ده أنا لو شفت فيلم رعب ممكن يغمى عليا حتى أسأل سعيد.. يومئ سعيد برأسه دليلًا على الموافقة على كلام سعفان.. يا بني أنا أصدقك لكن تلك الأحلام كما ذكرت ليست مصادفة، حسنًا إذا عليك بالرقية الشرعية وسأعطي لك بعض الآيات ترددها قبل أن تنام وبعد الاستيقاظ من النوم ولا حاجة لذكر وجوب قراءة أذكار المساء.. حاضر يا شيخ وشكرًا جدًا ليك آه آه صح يا شيخ آخر مرة حلمت الأحلام دي كانت غريبة شوية أنا مشيت جوا الحلم ولقيت تمثال حد أعرفه وكان بيخنقني جوا الحلم، هنا ينظر سعيد مرة أخرى لسعفان بشغف كبير وحيرة في

نفس الوقت حيث إن صديقه لم يذكر له ذلك الحلم.. يتوقف الشيخ عن الكلام، يفكر ويبدأ في النظر إلى باب المسجد يتفحصه أو يتفحص ما يوجد خارجه لا أدري ثم يقول لسعفان: هل تذكر وجه ذلك التمثال؟.. لا أنا فاكر كل حاجة يا شيخ حصلتلي إلا وشه معرفش ليه عشان كده مرضيتش أحكيه لحد ليقولوا عليا مجنون.. يا بني أفعل ما قلت لكني سأضيف إليك أن تحذر فذلك التمثال هو دلالة عن شخص ممن حولك هو من يفعل أمور السحر تلك ويريدك أن تكون بتلك الحالة، لا أدري لماذا لكني كلي يقين بأنك أن تذكرته فهو من وراء كل ما يحدث لك، هنا يشعر سعفان بالغدر في كل من حوله ويشعر بشعور الوحدة المطلقة فتلك الكلمات جعلت من أمره أكثر صعوبة لكن سرعان ما يقول الشيخ لطمأنته.. كلامي هذا لا يعني أن تشك في أصدقائك وكل من يحبونك، لكنه فقط لتحذيرك أنت فتى مؤمن ويجب عليك أن تتخذ درب الله فقط وهو ناصرك يا بنى.. يشكر سعفان وسعيد الشيخ كثيرًا ويذهبان إلى الخارج وفي داخل كل منهم الكثير من الأفكار التي لا يذكرها لصاحبه حتى إنهما قد نسيا العصير وودعا بعضهما البعض ليذهب كل منهم إلى البيت على الفور.

..

هل تتذكرون تلك الشرفة والمنضدة التي أمامها وكوب القهوة، نعم إننا الآن في منزل دكتور حامد مجددًا يحدث نفسه كالعديد من المرات بعد توليه قضية ذلك الوشم.. إيه يا حامد بقى أنت عبقري الآثار، وأبحاث، وترجمة ووشم زي ده يقعدك شهر قدامه مش عارف تحله يمسك صورة وورقة بها رسوم غريبة وغيرها بها العديد من الكلمات، يضع الواحدة فوق الأخرى وتتراكم الأوراق على المنضدة وهو في حالة يأس شديد.. ثواني كده الصورة دي يفتش سريعًا بين الأوراق حتى يعثر على صورة أخرى للوشم ثم يحضر قلمًا وورقة وأمامه بحث قد

نشر قديمًا يرجع تاريخ ذلك البحث إلى ما قبل ثلاثين عامًا، يخرج مخطوطة قديمة لعصر الملك أمريس وبعد خمس ساعات من العمل المتواصل والكتابات الكثيرة.. يبدأ أولًا في تحويل الكلمات القديمة إلى لغة معاصرة ثم يحولها أيضا إلى العربية يتبعها بعمل المقارنات واستخدام بعض الشفرات ومعاني الكلمات المتغيرة ويضع الاحتمالات في أوراق أمامه ويثبت الأصح منها، عمل شاق بحق إلى أن ينتهي وهو يصرخ من السعادة والخوف أيضا، نعم نعم أخيرًا لقد حللتها الآن سأكتشف ما هو هذا الوشم ليقرأ كل كلمة كُتبت وهنا تتسع عيناه، ويفقد النطق للحظات ثم يقول: دلوقتي بس أنا عرفت وفهمت كل حاجة أنا لازم أتصرف وأنقذ أرواح ناس كتير، مقدرش أروح أبلغ البوليس لأني متورط معاهم أنا هضطر أرجع استخدم الحاجات اللي بطلتها زمان، سرك اتعرف خلاص، ويسرع دكتور حامد يحضر ما سيفعله وفي ذهنه الكثير والكثير من الصدمات المتتابعة.

..

صوت دقات باب تطرق.. أهلًا أهلًا عاملة إيه يا أمنيه؟.. الحمد لله يا طنط سلمى موجودة.. آه يا حبيبتي اتفضلي جوا هي في أوضتها.. شكرا لحضرتك.. أنتي يا بنتي مش عارفة أني جاية مفتحتيش ليه.. مشغولة يا أمنية بظبط سيرفر كويس للفيلم اقعدي بس خلاص أهه هخلص عشان نتفرج عليه.. ماشي وفين الفشار؟.. أهه على الكرسي هناك.. تطفئ سلمى الأنوار ويبدأ الفيلم، ومع مرور نصف ساعة تبدأ الإثارة، سلمى متحمسة جدًا بينما أمنية في عالم آخر يبدو عليها القلق ثم مرة واحدة، سلمى أنا عايزة أصارحك بحاجة.. سلمى غير منتبهة طيب يخلص الفيلم وصارحيني.. يا سلمى بقولك عايزة أقولك حاجة مهمة ركزي معايا.. هنا توقف سلمى الفيلم وتتحول الحماسة التي بداخلها إلى قلق طيب إهدي قولي في إيه.. فاكرة السيدة اللي ماتت

النهاردة.. آه طبعا فاكرة كانت حادثة صعبة الكاوتش بتاع العربية عمل صوت انفجار لوحده.. تمام فاكره لما قلتلك إحنا لازم نحذرها.. آه فاكرة برضو هو أنتي زعلانة عشان كده دي أقدار يا بنتي ومهما كنتي عملتي كان هيحصلها كده.. لا لا أنا عايزة أقولك أني دي مش أول مرة.. هنا يبدأ وجه سلمى بالعبوس قليلًا، يعني إيه؟.. يعني من وأنا صغيرة بشعر بكدة مرة حسيت أني والدي هيحصله حاجة وفعلا تعب بعدها بكام يوم ودخل العمليات لولا ستر ربنا كان جراله حاجة ومرة حسيت أن عم مرزوق البقال اللي تحتنا إنه في كرب، وفعلا طلع إنه ابنه اتوفى لما اتولد، ده حتى في الحيوانات وحاجات كتير تانى.. هو فعلا كل ده غريب، بس أكيد يعني دي صدف ممكن متحطيش الكلام ده في دماغك يا أمنيه فيه عقل باطن ممكن يكون سبب ده ومتهتميش زي ما أنا مش مهتمة.. طيب ماشي بس أنا حاسة دلوقتي أني والدتك مش كويسة.. هنا تصيح سلمى لاااااا أمي وتهب مفزوعة إلى الخارج لتراها لكنها تلحظ أمنية وهي تضحك قائلة: فعلًا مش مهتمة.. لتجري عليها سلمى وتضربها بالوسادة وتكمل الصديقتان الفيلم وفي داخل أمنية الكثير من الشك حول طبيعتها وما يحدث معها.

سعفان الآن في غرفته مستلقي على الفراش يطل منه إلى النافذة حيث ينظر للسماء مفكرًا في كلام الشيخ ويبدأ في تحليله.. نعم يا سعفان يبدو كلام الشيخ منطقي جدًا كيف لكل هذا أن يحدث لك دون غيرك بالفعل أغلب الظن إنه شخص ممن يحيطون بك هو من يفعل كل تلك الأمور الشنيعة، فقط لو يستطيع عقلي تذكر وجه التمثال أو حتى تحليل الأمور واستنتاج ذلك الشخص هل هو كريم؟ لالا كريم صديق عمري منذ طفولتي، إن كان هو لفعل ذلك منذ زمن وأيضًا إنه سندي دائمًا بالتأكيد ليس هو، سعيد إذن، لكن نادرًا ما أقابله كما أن معرفتنا له كانت صدفة ليس شيئًا مرتبًا لا يجمعني به

أي شيء خاص، هل هو أحمد؟ نعم هو من أشد الأشخاص كرهًا لي لكنه طيب أنا متأكد من ذلك، ندا ربما، لا لا تلك فتاة تعيش في عالمها الخاص شديدة الغرور لا تهتم بي من الأساس، رضو... لا لا مستحيل لن أفكر فيها أصلًا رضوى تلك الشخص الذي يشبه الملائكة لا يمكن أن تكون هي ثم هي الشخص الوحيد الذي أحببته بصدق، من إذا يا الله أرجوك ساعدني فأنا في كرب شديد، نعم تذكرت، لماذا لا يكون دكتور حامد تنطبق عليه جميع المواصفات والشك يسايرني منذ أن التقيت به تجاهه، هنا يقاطع تفكير سعفان صوت غريب يسمعه ليهب مندفعًا من على فراشه، ينظر ما هذا الصوت يلتفت حوله ثم يسمع همسًا يقول له: أين أنت؟ هنا ينتفض جسد سعفان بشدة ينظر أمامه لا يرى شيئًا أيضا ومن الخوف لم يستطع حتى الذهاب لإضاءة النور يسمع الهمس مجددًا أين أنت؟ حينها يتذكر أحد أفلام الرعب التي سمعها مع أصدقائه حيث كان الشبح ينتظر ضحيته أسفل الفراش يتحرك سعفان وهو يكتم فمه كي لا يصرخ وينظر في الأسفل يزيح الغطاء، ولا يرى غير صناديق تخزين الطعام ليصعد في ارتياح مؤقت ينظر فوقه ليرى قزما على هيئة جان يظهر خلال ضوء القمر، يصرخ سعفان ثم ينظر مجددًا لا يجده، يلتفت كي يجري إلى الباب يراه أمامه وهو يظهر يده التي تعبر عن لحم مسلوخ قد تشم رائحته وهي عن قرب، ليظهر في الظلام ظفر واحد من يديه وهو يطيح به ليدق عنق سعفان الذي تجمد في مكإنه وقبل أن يلامس عنقه إذ بقوة مجهولة تأتي من وراء سعفان تُطيح بذلك القزم مرة واحدة ليحرق في الحال تحت صرخاته المدوية، هنا فقط يأتي الدور على سعفان ليغمى عليه مرة أخرى وصوت يقول له: لا تخف يا نسلي.

..

انتظر هنا سنخبر الشيخة انتصار عن قدومك.. حاضر حاضر يقول ذلك طاهر في خوف، إنه الآن في مكان مهجور في قريته تلك، مكان مظلم به الكثير من الأضواء الحمراء وبعض الجماجم التي توجد على عيدان من الخشب ثم تلك الأرضية المليئة بالرمال الحمراء يبدو لك إنها رمال قد سكبت عليها الدماء لكنها كذلك من فعل الأضواء بالتأكيد، وأناس كثيرة تأتي طالبة العون من تلك التي تدعى انتصار متناسين أن العون من الله وحده.. يلا ادخل والدفع دلوقتي.. حاضر كام المبلغ؟.. مائتان وخمسون جنيهًا.. حاضر حاضر اتفضل أهه.. تمام أدخل الشيخة في انتظارك.

يدخل طاهر إلى ممر ضيق على حوائطه عُلقت الكثير من التماثيل كرأس ذئب أو ما شابه ذلك ليصل إلى غرفة مليئة بالنقوش يتوسطها منضدة دائرية عليها ورق مثل ورق الكوتشينة لكنه أكبر منه في الحجم، الضعف ربما، وبه أشكال غريبة ثم هناك ذلك البخور المتصاعد يظهر من خلفه رأس سيدة عجوز ترى ذلك في وجهها المليء بالتجاعيد وأيضًا من شعرها الأبيض البارز لا تستطيع على الأغلب رؤية لون عينيها من ضيقهما، ثم تأتي إلى تقاسيم الوجه فهو يمثل الشر المطلق ما تلبث أن تراه حتى تشعر بالخوف.. مممم مساء الخير يا أستاذة، تنظر له الشيخة انتصار في غضب ليتراجع طاهر خطوتين إلى الوراء قائلًا في خوف: آسف آسف يا شيخة انتصار مساء الخير.. تشاورله بالجلوس دون أن تتكلم ليجلس الفتى في الحال، أيوة إيه مشكلتك ومش عايزة كلام كتير.. حا حاضر يا شيخه أنا ب.. وقبل أن يكمل، أيوة تُحب فتاة اسمها أمنية في كليه صيدلة لا ترضى بك وتتهرب منك كثيراً والبارحة حدث لك موقف محرج معها جعلك في غاية الغضب ما دفعك للمجيء إلي من أجل فعل أي شيء لك تجعلها تحبك صحيح، ينتفض طاهر من مكإنه ويعقد لسإنه عن الحديث

يكتفي فقط بالنظر إليها في خوف وانبهار.. لماذا أنت صامت هكذا.. لا لا أبدًا أبدًا يا شيخة بركاتك أنتي عرفتي إزاي كل ده ولا لا لا أيوة أيوة أنتي أقصد أقصد حضرتك الشيخة انتصار وليكي خدامك.. حسنا بشكل عام الحب وتلك الأمور العاطفية ليست بالأمر الجليل حلها عندي سوف تنتظر ليوم غد من أجل أن تنول مرادك وتأتي هنا في نفس الميعاد.. بجد طيب مش هتحتاجي قطرها أو أي حاجة منها أنا ممكن أتصرف.. هذا الكلام لا يهم فقط أعطيني عنوان منزلها.. حاضر يا شيخة، يُعطي طاهر العنوان للعجوز ويستأذن منها بعد ذلك، يخرج وهو يمتلئ بالسعادة لإنه سينول ما يريد.

..

ألو أيوة يا أحمد عامل إيه.. الحمد لله تمام يا ندا أخبارك أنتي.. الحمد لله بتتصل ليه متأخر كده؟.. لا لا أبدًا عايز أسألك عن حاجة حصلت.. أيوة اتفضل.. أنتي آخر الفيلم في السينما كنتي بتعطي إيه لسعفان؟.. نعم هو أنت شفتنا إمتى وإزاى؟ أنا حتى إدتهاله من غير ما أي شخص ياخد باله.. أنتي عارفاني ملاحظتي قوية.. تمام وأنت متصل متأخر كده عشان حاجة إدتها لسعفان فاكرني بحبه مثلًا ومهتم.. لا لا أبدًا هو فضول مش أكتر.. طيب يا أحمد كنت بديله سلسلة.. هديه يعنى.. آه حبيت أجبله هدية عشان الفترة اللي هو كان فيها.. غريبة أنك تدي لسعفان سلسلة ده أنتي أكتر واحدة بتتريقي عليه بعدى.. معلش يا أحمد هو الموضوع شاغل بالك أوي كده ليه، ده شيء يخصني أنا.. آه يخصك فعلًا تمام أسيبك أنا سلام.. ماشي سلام.. تُغلق ندا وبداخلها يزداد الشك كثيرا في أحمد متذكرة حديثها إلى رضوى والشك فيه سابقًا وها هو حدسها يصدق مجددًا.. على الجانب الآخر يغلق أحمد السماعة ويجلس طويلًا مفكرًا ثم يطفئ الأنوار ويمدد جسده على الفراش وبينما هو في بداية نومه إذ به يسمع صوتًا غريباً

ليقوم من تمديدته تلك، يهدأ لعدم وجود أحد بالجوار ثم يسمع الصوت مجددًا بصورة أوضح، أحمد أحمد يدب الخوف قليلًا في قلبه يذهب إلى مكان الصوت يلتفت يمينًا ويسارًا ثم مرة واحدة يمر من أسفله صرصور.. يبتسم قائلاً: مستحيل يكون صرصار بيقولي أحمد يلتفت وراءه سريعًا حيث إنه شعر بحركة ليجد أمامه شخصا غير متوقع، يتسمر مكإنه واقفًا دون حراك وهو يقول غير مصدق لما يراه: مين دكتووور حاامد ومرة واحدة يضع يديه على فمه ولا صوت يعلو صوت السكون.

..

صوت باب يفتح الآن، صاحب النظارات السوداء يدخل إلى فيلا في المعادي بعد أن يجتاز الحرس وخلافه يتقدم إلى الداخل، أمامه صالة ذات حجم كبير بها الكثير من الأثاث الأنيق ودرج يتخذه صديقنا ذاك إلى الأعلى، ليتجه صوب غرفة الباشا من خلال ممر، على جوانب حوائطه رسومات تقدر بالملايين وسجاد أحمر يمتد على طول الممر، يطرق باب الغرفة في حرص وأدب.. ادخل.. نظمي باشا مش مصدق أني نجوت وشايف حضرتك دلوقتي، وبينما يُحيي سالم الباشا، يسمع خطى أقدام يأتي من خلفه يلتفت سريعًا ليقف في مهابة شديدة عند رؤيته للشخص الواقف بالخلف.. اجلس يا سالم تصدر تلك العبارة من نظمي باشا.. تما.. سالم قبل ما أخذ منك النضارة عايزك توصفلي كل حاجة حصلت تحت بالتفصيل ومتنساش حاجة.. حاضر يا باشا إحنا أول ما نزلنا، عندك طبعًا صور الجزء المربع اللي فيه التابوت والجماجم، بعد كده رحنا للممر الضيق والدنيا كانت سواد شايفين فقط من لهب العيدان كان فيه حشرات وخفافيش وكتابات غريبة أوي ورسومات وكله متسجل على النضارة بجهاز الكاميرا اللي ثبتناه فيها بعد كده يا باشا لقينا جثث الناس اللي دخلت زمان كلها جوا

وكان شخص منهم عايش مقدرناش نعرف كان عايز يقول إيه قبل ما يموت، بعد كده لقينا صوت غريب ومشفتش حاجة تاني غير اللي معايا بيصرخوا وأنا بجري وبعد كده حصل اللي حصل زي ماقولتلك في التليفون.. تمام تمام هات النضارة وروح أنت.. أمرك يا باشا.. وآه صح استنى إيه الجملة اللي اتكتبت على الأرض.. آه يا باشا أنا لما صحيت على الأرض لقيت جملة مكتوبة بالدم فالأول افتكرته دمي أنا، بس الحمد لله طلع دم تاني.. اخلص يا سالم وقول الجملة كانت إيه.. الجملة كانت كده بالظبط يا باشا:

"إذا لم تعد بالمأمون فمصيرك كمصير من سبقوك"

يأخذ نظمي باشا النظارة السوداء من سالم وعلى وجهه العديد من التساؤلات والدهشة، ونفس الحال عند الشخص الذي بجواره، يغادر سالم الغرفة ويبدأ نظمي فيما سيفعله، هو رجل ثري يتضح ذلك من بدلته الأنيقة وشاربه المرتب خفيف الشعر لونه أبيض يميل إلى الفضة ذو أنف مدببة وعينان تلاحظ من خلالهما دهاء رجل عجوز مر بالكثير من المواقف والأخطار.. نظمي باشا الآن يُحدث الشخص المجاور له في الغرفة ليجلس بجانبه أثناء تشغيل الفيديو المُسجل بالكاميرات.. بعد أن جهز المعدات اللازمة لذلك وشاشة لاب توب، يبدأ الفيديو من لحظة وصول سالم والآخرين إلى المقبرة حتى دخولهم للدهليز المظلم لتبدأ الإضاءة الليلية الخاصة بالكاميرا في العمل، الآن يومئ الشخص المجاور للباشا برأسه له لكي ينظر جيدًا إلى الكتابات المتواجدة على الجدران ثم جاءت لحظة الحسم إنهم يرون ما يحدث بعد ذلك لتخرج صيحة مدوية من نظمي باشا: الأحمق يجري واتجاه الكاميرا إلى الخارج إننا لن نرى أي شيء مما يحدث للرجلين ذلك الأحمق أنني أدفع له الكثير ليأتيني بذلك الهراء إنه يخرج من الدهليز دون منفعة تذكر.. يومئ الشخص الجالس بجانب نظمي باشا مرة

أخرى له برأسه لكي يرجع في الفيديو بضع ثوان كي يوقفه في وقت يشير إليه الآن، وعندها تخرج صيحة أخرى من نظمي باشا ولكنها تحمل الكثير من الخوف: ما هذاااا المخلوق، إنه جن أم أكثر لا استطيع النظر لقد ظهر لجزء من الثانية وبجانبه ذلك الشخص شديد الاندهاش والخوف إنهم يرون كائنا جسدا فقط تستطيع أن ترى جسدا أمامك يمتلك ثلاث عيون دون ترتيب لا استطيع بدقة وصف أماكنهم لكن تخيل إنه هناك ثلاث عيون في وجه بشكل عشوائي ثم شفاهه تلك عبارة عن كتلة من الدماء العفنة، لا يملك أذنين بل قرنين يمتدان حتى أعلى رأسه والجزء الأصعب ينزل من شفاه رأس أحد الرجلين بداخل فم أفعى، لا لا إنها أعظم بكثير من أفعى، إنها شيطان آخر ليقفل نظمي باشا اللاب وينظر إلى الشخص الذي بجانبه قائلًا.. عندك حق إحنا لازم نجيب الولد سعفان ده أنت أكثر شخص على معرفة بيه.

..

يستيقظ سعفان المُغشي عليه وهو يتذكر كل ما حدث ينظر إلى نفسه في قلق متفحصًا هل هو على قيد الحياة أم إنه قد رحل، ليقف ثم يستلقى على فراشه يحاول عقله أن يدرك ما حدث، هل حقًا قد رأى أحد أفراد الجان، كلما تذكر هيئته شعر بالغثيان وأن للدنيا جانبا مظلما يقودك إلى الجحيم، جسده يرتعد من الخوف، عقله لا يستطيع أن يفكر إلا فيما رأى كأن حياته قد توقفت عند تلك اللحظة يشعر بإنه قد لمس ذلك القزم يا الله على ذلك الشعور، مرة واحدة يرن الهاتف ليخرجه من كل تلك الأفكار التي تحاصره، ينظر إليه يرى اسم رضوى يعلو هاتفه، هي يا سعفان إنها حبيبتك إنها تتصل بك، هيا تحرك لكنه لا يستطيع، يداه ترتجف بشدة، فقط يتذكر كلام الشيخ الواعظ أن هنالك شخصا ما حوله يفعل كل ذلك به نعم نعم

الآن تأكدت، أحد ما يحاول قتلي، لكن لماذا؟ ثم كيف نجوت؟ كل ذلك سيقودني إلى الجنون، يستجمع سعفان قواه ويقرر إنه قد حان وقت كشف كل شيء، سيبدأ في محاولة معرفة من ذلك المجنون الذي يعبث بالجان كإنهم قطع من الشطرنج، ويعبث به وبأحلامه معتقدًا أن له قوى خفية، يسمع الآن صوت والدته وأخته في الخارج ليتذكر حينها جملة من أنقذه إنه من نسله، يقوم سريعًا ويذهب خارج غرفته تجاههما.. ماما عايزك ثواني لوحدنا.. خير يا ابني ماشي تعالى.. لا تعالي أوضتك هسألك على حاجة.. يذهب الابن والأم سويًا.. خير يا سعفان لوحدنا أهه قلقتني.. ماما هو بابا عايش؟.. تصعق الأم من ذلك السؤال المباغت، نعم أنت إزاي تسأل سؤال زي ده.. من غير ماتتعصبي يا ماما، كل اللي أعرفه إنه كان مسافر وفي يوم جيتي قولتلنا إنه اتوفي في الخليج وإننا مش هنعرف نشوف جثته كمان عشان اتحرق في المصنع اللي كان شغال فيه.. أيوة ده اللي حصل.. يا ماما صارحيني بابا عايش ولا لأ عشان أنا حياتي في خطر وهو الوحيد اللي ممكن يكون عارف بيحصلي إيه.. تقلق الأم كثيراً قائلة: خطر إيه يا ابني في إيه بيحصل معاك أنا أمك.. لا يا ماما دي حاجات مش لازم تعرفيها بس لو بابا كان عايش ده الوقت اللي تقوليلي فيه وصدقيني مش هتنرفز أنا بس عايز أعرف.. سعفان قولتلك والدك مات اليوم اللي حصل فيه كده، كان بيتصل بيا اتكلمنا تقريبًا ساعة كان فرحان أوي إنه مستقر في الشغل وقريب هنبقى أغنيا وهيبعت فلوس أكتر عشان جاتله فرصة شغل جديدة أخيراً بعد كفاح وتعب وإننا خلاص هنوفرلكم عيشة كريمة بعدها قفل وقالي وراه شغل في المصنع هيخلصه ويتصل بليل، سبته وقعدت منتظرة اتصاله متصلش، قلقت تاني يوم صحيت الصبح على اتصال من رقم سعودي غريب قولت أكيد هو لقيت شخص بيكلمني بلهجة عربية يُعزيني ويُبلغني بالخبر أن

المصنع حصل فيه حريق بسبب خطأ فردي ووالدك راح ضحيته، ارتحت يا سعفان فكرتني بالماضي ده.. وتجهش الأم بالبكاء ليعاتب سعفان نفسه وجنونه ذاك، راجيًا منها مسامحته، ويقوم بمداعبتها بشتى الطرق حتى تعود الابتسامة لها مجددًا، ليذهب إلى غرفته وهو في حاله هيستيرية يكتب جميع أسماء أصدقائه وكل من عرفهم، حينها فقط يتذكر شيئا هاما، كيف لم يخطر بباله سابقًا.. نعم نعم دكتور حاااامد كيف نسيت ذلك الشخص إنه يعرف كل شيء، هو صاحب الوشم، ومن يعرف ماهيتي لكنه حاليًا لا يذهب إلى الجامعة ولا أحد يعرف أين هو، يجب أن أعثر عليه مهما كلف الثمن، وأيضًا لحظة لحظة لماذا أتى إلي ذلك القزم الآن؟ لماذا لم يأت سابقا؟ هل جاء كي يقتلني عندما قال لي الشيخ أن هناك شخصا حولي وراء كل ذلك هل يعني ذلك أن سعيد، لا لا مستحيل سعيد لا يفعل تلك الأشياء أنا أعرفه جيدًا لكن أنا لا أعرفه، معرفتنا كانت صدفة في حفل تخرج لكنه طيب لا لا لكنه الوحيد الذي عرف ما قاله الشيخ لي لكن لماذا لا يكون أحمد إنه يكرهني ودائمًا ما أراد بي المكائد لكن هل يحتاج حقًا إلى قتلي إنه ثري وماذا أنا لأُمثل له لا لا أظن إنه هو، عندها يتذكر قلادة ندا نعم لقد أعطتني تلك القلادة ليمسكها سريعاً يتفحصها هل بها جهاز تعقب لماذا أعطتها لي؟ هل حقًا هدية وهي بالفعل رقيقة المشاعر تلك المتسلطة، اااااه على هذا المنوال سأجن لن استطيع التعامل هكذا مع الجميع لأجعل فقط هدفي هو الوصول إلى دكتور حامد فأنا كلي ثقة إنه هو وراء كل شيء.

..

الساعة الآن الحادية عشر ليلًا، تنهي الشيخة انتصار كل أعمالها وحيدة لم يتبق لها إلا ذلك الفتى العاشق تقوم بإعداد عدتها وتبدأ في مراسمها، أولًا سوف تستخدم إحدى خدمها في تعقب تلك الفتاة، ثم

ستنشر أوراقها على المنضدة فكل ورقة تُمثل عشيرة، ولكي تحضر إحداهم عليها أن تقدم قربانًا أو تتلو الصلوات العشر تلك الساحرة العجوز قد اجتازت كل الحدود إنها الآن دون دين دون مبدأ فقد جعلت من نفسها صاحبة قوة معتقدة إنها ملكة تحكم سيطرتها على العديد من العشائر ولا يستطيع أحد أن يعصيها فهي تعرف كيف ترضيهم وكيف تتلو العزائم بالشكل الصحيح، تبدأ أولًا بإطفاء الأنوار فيما عدا نور أحمر باهت وأمامها صولجان عليه بعض من دمائها تحضر الآن عزيمة التعقب لتقوم بتلاوتها تعتدل في جلستها وتبدأ عيناها في السطوع ويداها في الارتجاف لتتلو في عزم:

"الآن أناديك الآن أتلو صلاتي عليك يا سانوخ يا ابن إبليس المبجل أدعوك أن تحضر أقسم عليك بالعشر سامون وأخوته عاهود واربطته ناهوت وأزواجه إلى هذا العهد نصل وعلى هذا العهد تتعقب احضر معي في ظلك تستهل الأمور.."

ما هي إلا لحظات حتى تهتز الغرفة بأكملها لقد استدعت الآن ابن إبليس المتعقب، بطشه شديد وفتاك ليس من أقوى أولاده لكنه ملك على قبائل عديدة، تجلس العجوز انتصار منتظرة مجيئه لتشعر بأن هناك يدا خفية تمتد إليها تقول في توسل: ليس الآن يا ابن العظيم فقط مهمة واحدة بعدها سأكون ملكك.. يبدو أن لغتك العربية قد تحسنت يا امرأة.. بسبب معاشرتي لكم فقط والتكلم معكم صرت لا أتحدث إلا بها تقول ذلك الشيخة ويعتليها الغرور، ثم تذكر له اسم الفتاة وعنوان منزلها لتختفي الريح وتعود الغرفة إلى ثباتها مرة أخرى.

أمنيه جالسة الآن في غرفتها تستعد للنوم تقرأ أولًا بعضًا من روايتها الرومانسية تلك التي تخفيها عن الجميع كي لا يعرف أحد ولعها بتلك الأمور، لتعيش في عالم أحلامها الجميل المليء بالحب والألوان

الوردية، ثم تجلس على فراشها وتطفئ الأنوار وتغط في النوم.الجو هادئ ومستقر لا يُعكره إلا بعض الرياح المفاجئة التي تأتي من نافذة غرفتها لتعلن عن وصول الشر تعلن عن وصول المتعقب إنه يبحث عنها في أرجاء المنزل يبدأ في السؤال عنها عن طريق جن المكان الموجود في المنزل ليصل في الأخير إلى باب غرفتها ثم يخترقه بسهولة، يجدها نائمة وعلى وجهها ابتسامة خفية.. الآن عقل العجوز يستقبل ومضات، تفتح عيناها مرة واحدة قائلة في ارتياح: جيد إنها في غرفتها تغط في نوم عميق، حسنًا إيها المتعقب سأبدأ الآن بإرسال المتقصي عندها اترك مكانك وسأكون بانتظارك لنمرح سويًا ونترك المتقصي يدخل أحلامها يسيطر عليها ويجعلها تقع في حب ذلك الفتى.. وبالفعل تنشر أوراقها تلك لتقلب إحداها على رسمة قلب أحمر يخترقه سهم عليه بضع كلمات السحرة وبعد تلاوة طلسم صغير يصل المتقصى.. خادمك كله آذان صاغية.. حسنًا سأذهب الآن.. تحدث كل تلك الأشياء في وقت قصير، جن يذهب وآخر يرجع وكل منهم له مهمة غير الآخر، عالم مخيف بحق كل هذا وسط أنظار الجن الموجود في البيت بالفعل، لا يعرف ماذا يفعل هذان الاثنان ولا يقدر أحد على التدخل، أخيرًا نصل إلى الجزء الأخير يبدأ المتقصي عمله وقبل أن يخترق عالم أحلامها يخبر سيدته العجوز بأن هناك جاثومًا يُخيم في الجوار فتأمره بأن يقتل كل من يقف في طريقه.. يبدأ المتقصي في إبعاد أي عنصر آخر قد يعيق مهمته ثم يهم بالاقتراب من الفتاة ليدخل عقلها ويقتحم عالم أحلامها يبدو إنها تحلم بشخص ما يُمسك يدها ويتجول بها في بستان أخضر به العديد من الأشجار وطريق يرسم لهم ليتخذاه سويًا.. يبدو إنها اللحظة الأنسب لاقتحام ذلك الحلم وتحويل ذلك الفتى إلى طاهر لكي يتحقق المراد يظهر المتقصي أذرعه السبع ويبدأ في الولوج إلى عقلها رويدًا رويداً بالفعل يبدأ حلمها في التحول وصورة من

بجانبها ترتسم إلى طاهر، الشعر والوجه بكامل تفاصيله، لكن ما هذا ماذا يحدث؟ ينظر له الشخص الذي بجوارها نظرة غضب شديدة كإنه يراه، ويُصعق المتقصي إن شكل من بجانبها يعود مجددًا إلى هيئته الأولى وهو لا يستطيع اقتحام عقلها، يكرر المحاولة دون جدوى لا يعرف ماذا يحدث وفي تلك الأثناء أمنية نائمة لا تشعر بتصارع الجميع حولها فقط تحلم بالبستان والشخص المجاور لها، على الفور يبعث المتقصي ومضاته إلى العجوز انتصار التي تجلس سويًا مع ابن إبليس لتتوقف عن العبث معه مرة واحدة قائلة بصوت مفاجئ: كيف لا تستطيع أن تفعل ما أمرتك به هل تعصى أمري لا يوجد شيء يستطيع أن يصدك عن فعل تلك الأمور هل صرت عجوزًا أم فقدت قوتك.. لا أدري يا سيدتي هناك حاجز يحول بيني وبينها.. حاجز، هذا غريب كيف لفتاة مثلها أن تمتلك حاجزًا قويًا لدرجة أن يردعك أنت حسنًا سأقوم الآن بقول اسمك الحقيقي حتى وأن كانت حمايتها قوية مع هيئتك الفعلية لن يدوم درعها.. حسنًا أنا منتظر سماع اسمي منكي.. تحول الآن اظهر وجهك وغضبك إرنا قوتك التي لا حدود لها يا زعزوع قم وتحول أطع سيدتك وحقق مرادها.. بمجرد أن يسمع المتقصي اسمه من العجوز يتحول على الفور إلى هيئة نارية خالصة يخرج العديد من الألسنة والأذرع ويذهب للحاجز لاختراقه.. اااااااه أنني أحترق ماذا يحدث أنقذوني.. زعزوع زعزوع اجب زعزووووع، وعلى الحال يتجه المتعقب صوب مكان الفتاة يقترب منها ليقف مرة واحدة ثم يعود إلى العجوز مرة أخرى.. يا ابن إبليس المبجل ماذا حدث لزعزوع أخبرني؟.. لقد حُرق بالكامل.. نعم ماذا تقول كيف؟ من هذه الفتاة ما تلك المصيبة؟.. انتظري ليست تلك هي المشكلة، ليس حرقه هو ما أخافني بل صورة ذلك الشاب الجالس معها في حلمها إنه قوي بشكل لا يصدق لم أر بشري مثله إلا رجل واحد فقط لا استطيع ذكر

اسمه.. العجوز في خوف كبير قائلة ومن يكون ذلك الشاب؟.. لا أدري أيتها العجوز، فقط لم استطع معرفة إلا اسمه يُدعي سعفان ليختفي المتعقب في الحال تاركًا انتصار في حالة لم تمر بها من قبل.

..

أحمد الآن في الخارج متجولًا في طريقه إلى شارع الهرم ليستقر عند إحدى الملاهي الليلية هناك يسأل عن راقصة تُدعي لبنى كرم ليصف له أحدهم أين توجد، يدخل إلى الملهى المذكور له الذي تتواجد به ليرى العديد من الناس في حالة اللاوعي من شربهم المفرط للخمور، أو الذين يهرتلون بكلام أحمق على خلاف مظهرهم، ثم هؤلاء الذين يلعبون البوكر أو ما شابه من تلك الألعاب وهم يصيحون عند الخسارة ويهللون عند الفوز، ها هن راقصات وغيرهن في حالة مرح وأجواء لم يعتاد عليها ذلك الفتى الجامعي لكنه مجبر علي ذلك، يجب أن يصل إلى لبنى مهما كلف الأمر، أصوات باب تطرق.. ادخل يا أباظة عايز إيه.. فيه واحد يا نجمة بيقول عاوز يشوفك برا ولما منعناه قعد يزعق.. مش فاضيالك ورايا حاجات مهمة خليه يقعد تحت لحد ما أنزل.. بس هو بيقول إنه عن طرف دكتور حامد.. إيه الدكتور لا لا خليه يدخل بسرعة يلا.. حاضر حاضر.. في حرص ومراقبة للمكان يتقدم أحمد ليدخل غرفة مليئة بالملصقات والأشياء اللامعة يغلب عليها اللون الأحمر يتوسطها فتاة رشيقة ذات جسد رائع تجلس أمام المرأة.. أستاذة لبنى.. هيهيهيهي أستاذة مين يا أفندم عايزني أديك درس.. أحمد في ارتباك لو سمحتي كنت عايز أسألك عن مكان دكتور حامد.. هنا تلتفت لبنى إلى أحمد وتقول في اهتمام: ليه هو حصل حاجه؟ أنا مشفتهوش من ساعة ما كان هنا ومعاه صورة كده تخوف من اليوم ده ومسمعتش خبر عنه حتى اتصلت بيه عشان مش متعود يغيب عني كل ده مردش هو حصله حاجة ولا إيه؟.. لا لا أبدًا أنا بس

كنت عايز أعرف هو فين وكان قالي قبل كده إنه بيجيلك هنا دايمًا فقلت يمكن تعرفي مكإنه.. لا خالص بس هو من آخر مرة كان عندي فيها وهو متغير.. متغير إزاي؟.. يعني كان معاه صورة كده ترعب تقريبًا صورة عفاريت ولا إيه مش عارفة وكنت بشاورله على حاجة فيها مخوفاني قالي أنتي ذكية وقعد يهلل جامد واختفى مشفتهوش تاني، ذلك الكلام جعل أحمد يربط العديد من الخيوط ببعضها البعض ثم يستأنف حديثه بالاستفسار عن شخصية دكتور حامد من لبنى وبعد حديث مطول يقرر أحمد الخروج من هذا المكان الذي يُطبق على صدره كثيرًا.. عامة لو عرفتي مكإنه أو جالك يا ريت تبلغيني ورقمي هكتبهولك أهه.. ماشي بس لو لقيته قوله حضن لبنى موحشكش عشان أنا قلقانة عليه أوي أيوه والله.. يتجاهل أحمد ما سمعه ويذهب في الحال.

..

ينزل سعفان محطة مترو رمسيس حيث يتوجه إلى مسجد الفتح كي يلتقي ذلك الشيخ الواعظ مرة أخرى فهو الآن حائر تائه لا يعرف من أين يبدأ وكيف يسير يشك في جميع من حوله وتلك الأحداث المضطربة التي يتعرض لها جعلت منه شخصا لا يعرفه، سيتوجه إلى الشيخ عسى أن يجد ضالته عنده، يدخل المسجد ليجد الشيخ جالسًا في حلقة يسأله العديد من الناس عن أمور حياتهم كالمعتاد.. ينتظر سعفان إلى أن يفرغ منهم ويلاحظه الشيخ فيومئ له بأن يتقدم إليه، يسرع سعفان نحوه.. السلام عليكم يا شيخ محمود.. وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، أخبارك تلك الفترة يا سعفان عسى أن تكون بخير عن آخر مرة تقابلنا فيها، ليجد الشيخ سعفان مرة واحدة باكيًا لا يستطيع حبس دموعه، والشيخ يقول له في صوت حنون: هدئ من روعك يا بُني، قل لي ماذا يحدث فقط تمالك نفسك وتحدث، بعد أن

يخبره سعفان بما يحدث له يصاب الشيخ بالكثير من الذعر والخوف على ذلك الفتى يقرأ القرآن عليه والعديد من الأذكار حتى يهدأ سعفان ويشعر بطمأنينة لم يشعر بها من قبل، ثم يقول الشيخ له: انظر يا سعفان أنت تحتاج إلى رجل على دراية كاملة بتلك الأمور شيخ أعلم مني بالعديد والعديد من تلك الأشياء وأنا عندي لك الحل، بعد يومين من الآن سيأتي إلى ذلك المسجد شيخ بدلًا عني فأنا سوف أذهب إلى مسجد آخر، هنا يبدو القلق على وجه سعفان ليُكمل الشيخ سريعًا: لا تخف يا بني هذا الشيخ أعلم مني عن تلك الأمور وسيفيدك إفادة كبيرة إنه صديقي منذ القدم يُدعي الشيخ عبدالجليل أريد منك فقط أن تقول له إنني من أرسلتك إليه وسوف يفعل معك كل ما يستطيع.. شكرا لك يا شيخ أنا مش عارف إزاي هقدر أرد معروفك ده ومساعدتك ليا.. لا تشكرني يا سعفان فقط تمسك بالأمل يا بني وبعون الله وحده سوف تخرج من ذلك الكرب.. بإذن الله يا شيخ ثم يستأذن سعفان من الشيخ وهو مفعم بالحيوية وفي باله شيء واحد فقط الشيخ عبدالجليل.

..

نعود مرة أخرى إلى ذلك المكان الموحش حيث يذهب طاهر إلى بيت الساحرة العجوز مجددًا، شيخة انتصار.. حلتيلي الموضوع يقول ذلك طاهر وعلى وجهه الكثير من التفاؤل والسعادة.. لا ليس بعد.. نعم ليه حصل إيه؟ طاهر متسائلاً..لا يهم وليس من شأنك أن تعرف ونصيحة مني لك ابتعد عن تلك الفتاة إنها خطر.. أيييه ابتعد إزاي يعني ده أنا دافعلك فلوس كتير عشان تقوليلي ابتعد، أنتي نصابة.. هنا تنظر العجوز له نظرة غضب عارمة تجعله يرجع خطوتين إلى الوراء ثم تخرج المبلغ الذي دفعه طاهر وترميه له على الأرض.. والآن اغرب عن وجهي هياااا.. طيب حصل إيه أنا أسف بس فعلا عايز البنت دي بأي

شكل.. أنظر إيها الفتى المتعجرف نصيحة من عجوز لديها خبرة ليست بالقليلة دع تلك الفتاة فوالله هلاكك سوف يكون على يديها إذا ما تمسكت بالقرب منها، يذهب طاهر إلى الخارج دون أن يتحدث فقط يعلو الاندهاش وجهه وعلى وجه العجوز علامات تنم عن القهر، وهي تردد سأنتقم من تلك الفتاة سأنتقم.

علي الجانب الآخر ها هي أمنية في المنزل قد ذاكرت ما عليها من محاضرات تنزل إلى الأسفل لتتناول العشاء وبعد حديث مُطول مع عائلتها تذهب إلى غرفتها، تجهز أمتعتها ليوم غد ثم تذهب إلى الفراش تجلس لتحدث نفسها كما تفعل كعادتها بعد انتهاء يوم آخر شاق، يا له من حلم جميل البارحة كم وددت ألا استيقظ منه أبدًا فقط لو أعرف من هو ذلك الشخص الذي يظهر في أحلامي مرارًا وتكرارًا وتلك هي أول مرة يجمعني به حلم جميل بعيدًا عن أمور الجن والعفاريت تلك، كنت أشعر إنه مقرب جدًا مني كأنني أطير بجانبه، كما لو كان حبيبي مثلًا، يا رب أحلم به مجددًا اليوم حلم جميل مثل سابقه وبالفعل تُغلق أمنية نور غرفتها وتذهب للنوم بعد يوم طويل وقد تحققت نصف أمنيتها فهي تحلم به بالفعل لكن هل هو الحلم الذي تمنته، إنها الآن في ساحة كبيرة على أرض ترابية أمامها، ثلاثة أبواب وبجانبها حبيبها الغامض ذلك الفتى سعفان الذي تحلم به ولا تعرف غير شكله فقط، تنادي عليه ولا يسمعها فقط يستمر في طريقه وهيا تلحقه، يتقدمون نحو ثلاثة أبواب وعليهم اختيار باب واحد منهم، هي في حيرة هل تختار الأيمن أم الأوسط أم الأيسر، تكرر داخل نفسها أن تختار الأوسط لكنها تجد الشخص المجاور لها يتقدم نحو الأيسر مسرعًا ليفتحه تشعر داخل نفسها بشعور سيئ كذلك الشعور الذي شعرت به تجاه المرأة التي صدمتها السيارة، تقول في صوت يشوبه القلق: لا أوعى تفتح الباب ده لأ متفتحهوش، لكن دون جدوى كأن

صديقها ذاك لا يسمعها أو يتجاهلها وبالفعل يفتح الباب وهي تجري عليه لتجد سحابة سوداء مرعبة تأخذه مرة واحدة إلى الداخل ليظهر شخص ما أمامه يحمل خنجراً من هيئته تعرف إنه ساحر عربي ربما ليس مصريًا ليغرز الخنجر في عنق صديقها وهي تصرخ ليُقفل الباب وتجد نفسها مستيقظة وعلى وجهها الكثير من الدموع.

..

في صباح يوم الغد يأتي اتصال إلى سعفان.. ألو أيوة يا سعفان فينك.. أنا في البيت خير يا أحمد فيه حاجة.. لا خير أنا بس عايزك ضروري نتقابل على المغرب كده ماشى.. طيب ماشي هصلي المغرب وأنزلك تحب نتقابل فين.. في شبرا.. نعم اشمعنى شبرا يعنى.. هتفهم لما تيجي لما توصل محطة شبرا، بس كلمني هتلاقيني مستنيك هناك.. ماشي ماشي سلام.. سلام.

..

نعود مجددا لتلك المقبرة اللعينة يبدو أن هناك حركة خفية تحدث بها وأصوات كثيرة مدوية تجعل أي شخص قريب منها يسمعها وقد يكتشف مكإنها، يا ترى ماذا يحدث وفي نفس الوقت يجلس سالم في بيته مع امرأته وأطفاله يشاهدون فيلمًا على التلفاز، بابا هو البطل ده حقيقى.. لا يا حبيبتي مش حقيقي ده فيلم خيالي بس.. يعني مفيش شخص بيطير كده.. آه طبعًا مفيش حد بيطير زي الفيلم كده إلا بابا طبعًا.. وماما يا سالم ولا إيه.. طبعًا طبعًا يا حياتي أومال هطير لوحدي زي ما قالت ماما كده يا ملك هي كمان بتطير وسط ضحك الأم يكمل الجميع مشاهدة الفيلم، ليسمع سالم مرة واحدة صوتًا غريبًا في غرفة نومه يترك أطفاله وزوجته ويتوجه ناحية الغرفة يُنير المصباح لكنه لا يرى شيئًا يُذكر غير أن النافذة مفتوحة فقط يذهب إليها كي يُغلقها ثم

يعود أدراجه إلى الخارج وقبل أن يخرج يُقفل الباب مرة واحدة يرتعش سالم لكنه يتمالك أعصابه ويحاول فتح الباب دون جدوى يصيح لكي يفتح له أحد أيضا دون جدوى لا أحد يسمعه ومرة واحدة يُغلق النور ليجد سالم نفسه في ظلام عميق يلتفت على جانبيه هناك ظل يحوم حوله تزداد كثافة الهواء في الغرفة، وسالم يشعر كإنه في ذلك الدهليز المخيف في تلك المقبرة يقع على الأرض، فقد تذكر ما حدث له في ذلك المكان يُصاب بالجنون ويصرخ والظل يلاحقه يجري في أنحاء الغرفة كالمجنون.

على الجانب الآخر في المقبرة يمر اثنان من الفلاحين بالقرب منها ليسمع أحدهم صوتًا غريبًا، ويقول لصاحبه: اسمع كده يا جودة مسمعتش صوت غريب نواحي الزرع اللي جمبينا ده.. أيوة والله سامع صوت، تعالى نشوفوا إيه ده يقترب الفلاحان كثيرًا من مكان المقبرة الغير محروسة بعد آخر حدث صار بها وهي ما زالت تهتز بشدة.

نرجع مرة أخرى إلى سالم الذي ما زال يجري ويصيح حتى صار الهواء كثيفًا جدًا والظل أمامه ووراءه وفي كل ناحية، حينها يصاب باليأس ويقرر دون تفكير أن يقوم بإلقاء نفسه من النافذة، يتوجه سالم إليها ويشعر بأن الشيء الخفي الملازم له يتملكه بشدة يعتقد إنه يُسحب إلى عالمهم كي يعذب هناك، في ظل تلك الأمور الشنيعة يتذكر امرأته وأطفاله الصغار إنه يسمع صوت فتاته الصغيرة وهي تسأل والدتها عنه إنها تريده ليجهش في البكاء لكنه ومع استمرار شعوره بسحب روحه منه، يقفز من النافذة ليسقط قتيلًا في الحال، ومع اقتراب الفلاحين كثيرًا من المقبرة يتوقف الصوت فجأة ليُصاب الفلاحان بالذعر قليلاً..أومال الصوت راح فين.. والله ما عارف يلا اجري من الحتة دي بتاعت العفاريت ليتفقا في الأخير أن ذلك من آثار الجوزة التي شربوها تاركين كنز المقبرة أسفلهما تمامًا.

..

ألو أيوة يا أحمد أنا عند محطة شبرا أهه.. تمام اطلع منها هتلاقيني في وشك.. أهلًا يا صديقي، إيه يا ابني جايبني المشوار ده كله ليه سعفان ضاحكًا.. فيه حاجة هقلهالك بس لازم تتمالك أعصابك، يتغير وجه سعفان وينظر إلى صديقه بحرص.. سعفان والدك لسا عايش، هنا يصعق سعفان كأن جبلا قد سقط عليه.. والدي عا عايش أنت بتقول إيه وعرفت ازاى؟ أنت أكيد كداب.. أنا عارف أنك مش بتحبني وإني كتير إتريقت عليك وكمان اللي بقولهولك صدمة مش قليلة بس دي الحقيقة أما إزاي دي مش وقتها المهم نلحقه لإنه ممكن يمشي في أي لحظة.. أنا مش مصدق أنت أكيد كداب.. والله ما بكدب أنا هحكيلك كل حاجة بس يلا نلحقه دلوقتي بسرعة الوقت مش في صالحنا صدقني.. هنا تعبث أفكار سعفان الجنونية مرة أخرى برأسه هل أحمد هو من وراء كل هذا؟ هل هو من أوصله لتلك الحالة؟ للحظة ما فكر أن يضربه الآن لكنه تراجع عن فكرته تلك فقصة أن والده ما زال حيا تلك لا يُصدقها عقل وهو أيضا قد أحس بذلك، هل من دافع عنه أمام ذلك القزم هو والده الكثير والكثير من الأسئلة تحيط به ويقرر فالأخير أن يذهب مع أحمد مسرعًا وقد شارفوا على الوصول بعد أن استقلوا سيارة أجرة وأيضًا العديد من الأزقة إلى شارع به الكثير من العشوائيات يذهب أحمد إلى أحد المحلات المجاورة للسؤال عما وُصِف له كي يأتي إلى هنا ليخرج إلى سعفان ويتقدمه في السير ليتوقف عند بيت قديم مكون من طابق واحد ينظر سعفان إلى البيت ثم ينظر إلى أحمد، والدي قاعد هنا.. أيوة يا سعفان المفروض إن شاء الله إنه هنا.. يعني إيه المفروض دي هو هنا ولا لأ يا أحمد.. يا سعفان إهدى بقى وخف عصبيتك دي، يصمت سعفان والخوف يملأه متسائلًا هل وراء ذلك الباب أبى؟ هل هو حقا هناك؟ هل

سأقابله الآن؟ لينظر إلى أحمد: هنعمل إيه دلوقتي هنخبط ولا إيه، أيوة لازم نخبط طبعًا يا سعفان المهم أنت مستعد، يومئ سعفان برأسه ويدق أحمد الباب والصديقان ينظران إلى بعضهما في خوف شديد.

..

ألو.. أهلًا أهلًا يا باشا أنا مش مصدق أني بكلم سعادتك.. أهلًا يا نظمي للحين ما أبغي حديث رسالتي إليك إنه رئيسنا هيزوركم في أقرب وقت ممكن إذا ما لم تُحل الأمور سريعًا.. نا نعم الرئيس نفسه جاي هو فيه حاجة حصلت غلط ولا إيه يا باشا هل فيه أي غلط مننا في تتبع المقابر إحنا دايمًا بنخلص كل مقبرة زي ما الرئيس عايز حصل إيه المرادى؟ صوت إغلاق السماعة ليترك ذلك الصوت العربي المجهول نظمي باشا في حيرة وقلق شديد، صوت باب يُفتح.. مالك يا نظمي وشك متغير ليه كده؟.. الرئيس جاي قريب يقول ذلك نظمي وهو ينظر إلى الأرض وعلى وجهه رعب غير مألوف.. رئيس مين اللي جاي يا نظمي أنت تقصد مين بالظبط.. الرئيس بتاعنا الرئيس اللي محركنا كلنا جاي من العراق ثم يقف نظمي باشا بعد تلك الجملة مباشرة ناظرًا إلى أعين الشخص الذي يحادثه قائلًا والغضب يعلو وجهه: لازم نخلص حكاية المقبرة والدكتور ده، اللي طلعلنا جديد وكمان سعفان لازم نخلص منه لو الرئيس جه فعلًا وطولنا عن كده هنموت كلنا مش نظمي بعد العمر ده كله عيال زي دي تقعدنا كل ده.. متقلقش يا نظمي أنا رتبت كل حاجة وقريب أوي هنتدخل، نهايتهم كلهم قربت أوي خلينا بس نفكر بهدوء هنعمل إيه ونحط جدول زمني لكل حاجة هتتعمل.

..

نحن الآن في صرح عظيم شاهق الارتفاع به الكثير من النوافذ والعديد من الكتب والوثائق، وصورة دائرية كبيرة في منتصف ذلك المبنى كُتب عليها اسم محمد صلي الله عليه وسلم بزخرفة لا نظير لها ثم تنظر الآن لترى العديد من الطلبة يلبسون جلبابا وعلى رؤوسهم العمم أو ما شابه ذلك وأيضًا المصاطب الخشبية القديمة لكنها مرتفعة قليلًا عن الأرض وهنالك تلك الزخرفة الملفتة للأنظار على الحوائط وبعضًا من الشيوخ ذي اللحى البيضاء الناصعة والمهابة التي تعلو وجوه الطلبة عند محادثتهم لهم للمساعدة في بحث ما أو للدراسة بوجه عام نحن الآن تحديدًا في عام 1623 م تحت ولاية العهد العثماني لمصر.

يا شيخ حسين هل جاءتك أخبار القصر؟.. لا يا أحمد بك إن الأمور ما زالت متعثرة، الحروب تشتد فالجنود العثمانيون يرفضون تولي على الشيشنجي باشا مقاليد الحكم ويريدون عودة قره مصطفي باشا مهما تكن التضحيات، لندعو الله فقط أن تثبت البلاد وتستقر ليحفظ الله مصر ويولي من يصلح.. لا أرى خيرا في ذلك إيها الشيخ، فهؤلاء الطلبة هنا يدرسون ويوثقون التاريخ ونحن في غرار الحروب وما خلاف ذلك يجب علينا نحن أهل العلم أن نتخذ موقفًا إيها الشيخ الفصيح، يقاطع حديثهما فتى في السابعة عشر من عمره ضعيف البنية قصير شاحب اللون له عينان بارزتان عن وجهه اتسم بإنه قليل الكلام وأيضًا شديد الجدية في دراسته فعلى رغم صغر سنه إلا إنه قد فاق العديد ممن هم أكبر منه بكثير، وكان شإنه عظيما لدى معلميه يقدرونه بشدة.. شيخ حسن لو سمحت هل لي أن أحدثك قليلًا حول موضوع قد شغلني أثناء بحثى.. بالتأكيد يا قُصي، لنكمل حديثنا في وقت لاحق يا حسن بك فالعلم لا ينتهي، ومع ابتسامة من الجانبين يودع الشيخ الرجل ويذهب مع طالبه إلى إحدى المقاعد الخشبية

المجاورة.. هي تكلم يا بني ماذا هنالك؟.. لقد كنت أبحث في مملكة سيدنا سليمان عليه السلام وكيف حكم الأرض وأيضًا كيف سيطر على الجن وخلافه ثم تطرقت للملك النمرود وقصته مع إبليس والعديد من الكتب الأخرى مثل شمس المعارف لابن البونى وأبحث في لغات السحر وطرق القراءة وغيرها من الأمور الهامة والتاريخية، حينها لمعت عينا الشيخ الناظر له في اهتمام شديد.. يبدو لي أنك تعمقت كثيرا أو أنني أُثني عليك فقد عرفت الكثير من الأمور لكني أوصيك أن تقف حيثما وصلت فتلك الأمور يا بني لا تأتي إلا بالدمار ولا أظن أن معلمًا هنا قد أمرك بذلك البحث فوالله لو حدث هذا لعقابه شديد عندى.. لا لا يا شيخنا لم يأمرني أحد بذلك بل هو اجتهاد شخصي مني، حينها توقف الفتى برهة ثم قال في صوت رقيق وعلى وجهه الكثير من الترقب: إيها الشيخ لقد علمت أنك الأكثر معرفة هنا والأكثر خبرة بتلك الأمور ولم آتي إليك لأحدثك عما ذكرته إنما أردت معرفة شيء واحد فقط منك.. حسنا قل ماذا تريد؟ أنا أحبك كثيرًا يا قُصي وسأفعل ما بوسعي لأساعدك فأنت طالب مجتهد بحق.. في صوت خافت وقوي يقول الفتى: ماذا تعرف عن صفقة فاوست؟.. حينها تسمر الشيخ مكإنه واتسعت عيناه فجأة واضطرب كثيرًا، صارت اللعثمة في حديثه واضحة لكنه في صوت منخفض وحذر: من أين لك أن تعرف هذا الاسم من أخبرك بتلك الصفقة ماذا تريد يا فتى؟.. لم يخبرني أحد ولا أعرف أي شيء فقط من خلال بحثي المطول وجدت ذلك العنوان مخبأ في إحدى الكتب، بحثت عنه كثيرًا دون جدوى، ثم وجدت أن هناك لفافة مفقودة تتحدث عن الصفقة، وصدقًا إيها الشيخ أعي تمامًا أنك أنت من أخفيتها ولا تقلق لم أخبر أحدًا بعد.. يضطرب الشيخ كثيرًا وتهتز يداه بشدة ليتدارك نفسه ويقول بصوت ثابت يخلو من أي هزل: هل تهددني إيها الصغير؟ هل تهدد كبير

الشيوخ وأنت لم تبلغ بعد؟.. حاشا لله أنا لا أهددك أنا فقط أخبرك.. يسكت الشيخ قليلًا ويُفكر ثم يبتسم ويقول: إذا هل تريد حقا معرفة تلك الصفقة؟ هل تريد حقًا أن تكون خليفتي يا صغير؟.. نعم أريد.. حسنًا يومان من الآن لا تأتي إلى هنا أبدًا خلالهما وفي اليوم الثالث اذهب إلى منزل قرقان بن الفحام على الجانب الآخر من النهر وحينها ستجد ما يسرك ويسرني عندها فقط ستكون مؤهلًا لأخبرك كل شيء.

..

ينظر سعفان إلى أحمد ثم ينظر إلى باب المنزل ويذهب إليه يطرقه وينتظر وداخله الكثير من الخوف مرة أخرى، يطرق الباب ولا أحد يفتح يبدأ القلق يزداد أكثر فأكثر حتى يقاطعه رجل في منزل مجاور قائلاً: انتو مين؟.. ها إحنا كنا جايين نشوف.. متتعبوش نفسكم الأستاذ سيد السنباطي مش موجود، حينها يرتعش سعفان وتزداد ضربات قلبه بشدة نعم إنه اسم والدي إنه هو كيف لا يزال على قيد الحياة هل أنا أحلم؟ هل كل هؤلاء حقيقة؟ هل حقا أحمد بجواري وهذا الرجل يتحدث؟ كل تلك الأفكار تجول في خاطره ليعود إلى أرض الواقع منتبهًا أن الرجل قد أخبر أحمد أن أستاذ سيد يأتي إلى منزله بعد منتصف الليل ليشكرا الرجل ويذهبا سويًا.. إيه رأيك يا سعفان مش قلتلك والدك عايش أهه الاسم أكيد قلل شكوكك في كلامى.. أنا مش مصدق يا أحمد حاسس أني بحلم أكيد فيه حاجة غلط بس مش هتأكد برضو غير لما أشوفه بنفسي أنت عارف يعني إيه عايش، سنين ووالدك متوفى فجأة يطلع عايش مستحيل شخص عاقل يصدق الكلام ده.. تعالي طيب نقعد في القهوة دي منها تطل على البيت علاطول ومنها نشرب كوبايتين شاى..لا أنا عايز سحلب.. فعلا حبك للسحلب شيء مريب جدًا بالنسبالي هو عم شوقي السبب اللي حببك فيه ماشي يلا بينا يا سعفان، يجلس الصديقان على إحدى الأماكن

المواجهة للمنزل.. أؤمروا يا أساتذة.. كوباية شاي لو سمحت وواحدة شيشة تفاح وواحد سحلب.. سحلب وشاي وواحدة شيشة حراقة فواكه هنا بسرعة.. اااااخ يا أحمد رجلي مش شايلاني حاسس أني مشلول ومش قادر أتحرك كل ما أفكر بس أني ممكن اشوف والدي، أصلًا أنت تعرف إنه سافر وأنا عندي أربع سنين وحتى لما رجع قعد كام شهر وسافر تاني أنا معرفش شكله غير من الصور اللي مع ماما وكمان ده شكله وهو شاب وصور قديمة يعني ممكن أشوفه النهاردة معرفهوش.. بإذن الله تشوفه ويرجع البيت وتشبع منه.. بس هو ليه مجاش على البيت وليه سابنا فاكرين ده كله إنه ميت أنا مش عارف يعني إيه يسيبنا متعذبين كل ده.. اهدي بس يا... اتفضلوا يا بهوات الشاي والشيشة والسحلب للأستاذ.. يُمسك أحمد الشيشة ويبدأ في نفس دخانها ليخرجه من فمه في وجه صديقه الذي يعنفه على ذلك وهو يكمل حديثه: اهدى يا سعفان وكل شيء هيتعرف لما تشوفه بإذن الله متستعجلش الأمور.. استنى إحنا الكلام خدنا ونسيت تقولي أهم حاجة أنت عرفت منين إنه هنا عرفت إزاي أن ده والدي أصلا إيه السر اللي وراك يا أحمد؟ عندها يترك أحمد مبسم الشيشة وينظر إلى صديقه قائلاً: أنا عرفت مكإنه عن طريق شخص عمرك ما هتتوقع إنه يقولي معلومة زي دى.. اخلص يا أحمد وقول مين اللي ممكن يعرفك مكان والدى.. من دكتور حامد، يصرخ سعفان في وجه صديقه: دكتور حامد بتاعنا ده حتى مبيجيش الكلية أنت وصلتله إزاى.. هشرحلك كل حاجة بس أنا دلوقتي فعلا مش عارف طريقه وفعلًا بدأت أشك إنه ورا كل حاجة بتحصلك، يستمر سعفان في النظر إلى صديقه وهو شديد الانتباه والغضب وقبل أن يكمل أحمد حديثه يرن هاتفه: ألو، إيه إمتى ده حصل لا لا في مستشفى إيه خلاص خلاص أنا جاي دلوقتي سلام.. خير يا ابني في إيه سعفان في

قلق.. أمي أغمي عليها وودوها المستشفي شكلها غيبوبة السكر أنا لازم أمشي دلوقتي يا سعفان معلش وهنكمل كلامنا بعدين وابقي اتصل بيا قولي حصل إيه مع والدك.. لا طبعا امشي وطمني عليها وأنا هبقى اتصل بيك أكيد.. سلام.. يجلس سعفان منتظرًا والده وهو يمسك كوب السحلب عائدًا إلى أفكاره تلك يفكر لو كان والده على قيد الحياة منذ زمن كيف كانت ستكون حياته وكيف كان سيصبح سندًا له، يسأله ويأخذ بمشورته في الكثير من الأمور ثم أيضا رضوى الفتاة التي أحبها كان سيستطيع أن يتقدم إليها في وقت سابق ووالده بجانبه مفتخرًا به يشد من أزره يا الله كانت حياتي البائسة تلك ستتحول إلى هدف وهو بجانبي، أيضا أختي وأمي اللتان عانيا الأمرين وهن معتقدات إنه قد رحل، ظل يفكر ويفكر يعيش الأحلام واقعًا وينتظر تحقيقها، يمر الوقت والساعة تشارف على الثانية عشر، وبينما يُلاحظ سعفان البيت إذ به يرى شخصا يقترب منه ثم يفتح الباب ويدخل، يفزع سعفان ويقوم سريعًا يحاسب على ما شربه ويتجه مباشرة ناحية الباب قلبه يدق بشدة وعقله توقف عن التفكير لا يُردد إلا أبي أبي، يدق الباب وما هي إلا لحظات حتى يفتح له رجل مسن غير منظم فيما يرتدي يملك لحية صغيرة وشاربًا كبيرًا من الوهلة الأولى تظن إنه رجل من المشردين.. أنت مين؟.. ينظر سعفان إلى والده أسفًا غير قادر على تحديد هل هو والده حقًا أم لا، لكن وبطبيعته البلهاء يجيب في الحال: أنا سعفان يا بابا.. ينظر إليه الرجل عن كثب ثم مرة واحدة يصرخ ويقع على الأرض يهرع إليه سعفان كي يساعده على النهوض.. سيبني ابعد عني مش عايز أموت مش عايز أموت.. بابا بابا تموت إيه أنا ابنك سعفان.. أنت مش ابني لا ابعد عني أنت شيطان.. يقف سعفان مصدومًا لا يدري ماذا يحدث، يجد والده في حالة صرع يقوم بتهدئته وهو يصرخ حتى يتوقف عن صراخه ذلك، ويغط في نوم عميق

وسعفان يجلس بجانبه يفكر فيما يحدث.. تمر ساعة الآن ووالد سعفان ملقى على الفراش وابنه بجانبه حتى يستيقظ مفزوعًا.. بابا بابا أنت كويس أنا سعفان ابنك مالك حصل إيه؟.. اااه أنت لسه موجود برضو أنا مش قولتلك ابعد عني أنت عرفت مكاني إزاي انطق إزاي؟.. واحد صاحبي هو اللي عرف مكانك وقالي عليه وجتلك علاطول أنت حي يا بابا أنا مش مصدق نفسي.. أنت طبيعي أنت فاكر أنك كده هتخليني ماشكش فيك.. تشك فيا ليه بس أنا والله مش فاهم أي حاجة أنا عملتلك إيه خلاك كارهني كده.. هو أنت مش عارف حقيقتك لسا، أنت بتكدب ولا جاي تقتلني.. أقتلك إزاي وحقيقة إيه أبوس إيدك فهمني أنا بضيع وهنا يجهش سعفان بالبكاء مطولًا، ويلحظ والده بالفعل إنه صادق ليأخذه في حضنه دون تردد.. خلاص يا سعفان مفيش رجالة بتبكي استرجل كده.. أنا اللي بيحصلي الأيام دي مخليني في جنون كل حاجة غريبة وكل الناس ضدي أنا اتجننت يا بابا وأنت كمان إزاي طلعت عايش أنا مش مصدق أني واقف بكلمك ماما أكدتلي أنك رحت ضحية حريق المصنع، دي لو عرفت أنك عايش هيحصلها حاجة.. يبتسم الأب ابتسامة خفية لسا زي ما أنت متغيرتش من صغرك.. أكيد قولي بس في إيه وأنت إزاي عايش وليه سبتنا ده كله؟.. مش بإيدي يا ابني أنا فعلا كنت هموت في حادثة الحريق دي وربنا نجاني بس معرفتش أوصلكم حصلي فقدان ذاكرة خدت خمس سنين، ساعتها كنت بشتغل هناك وأنا مش عارف أنا مين ولا عيلتي فين، لحد ما في يوم هناك بدور على حاجة في الشقة اللي كنت عايش فيها اتزحلقت وقعت على راسي ودوني المستشفي تاني ولما فوقت افتكرت كل حاجة، أنت ووالدتك وأختك الصغيرة افتكرت أني سايبكم كل ده، بعدها قلت لازم أرجعلكم حاولت اتصل بيكم على تليفون البيت عرفت أنكم غيرتوا المكان ورحتوا حتة تانية خدت أول

طيارة وجيت مصر وهنا يتردد الأب قليلًا وجسده يبدأ بالانتفاض.. كمل يا بابا حصل إيه؟.. بص يا ابني اللي هقولهولك ده فيه سر كل حاجة أول وأهم سر فيهم أنك مش أن.... يقاطع تلك العبارة صوت طلقة نارية تمر بجانب سعفان لتصل إلى قلب أبيه الذي يصرخ واقعًا على الأرض، ليصعق سعفان يلتفت وراءه سريعًا ليجد شخصا يجري مسرعًا، يتشبث به والده ويقول له وهو يحاول أن يتنفس ويخرج منه الكلام ببطء: اااابحث عا عن الشيخة انتصار ليطلق صرخة مدوية يتبعها سكون أبدي يمسكه سعفان والصدمات تعلو وجهه لا يرى إلا دماء والده على يديه وقبل أن يفعل أي شيء ظل خفي يتحرك من ورائه، ويقوم بضربه على رأسه ليُغشى عليه في الحال.

..

ها نحن نعود مجددًا إلى تلك الغرفة المظلمة وتلك الأوراق التي تنم عن المستقبل وهذه السيدة العجوز القابعة في مكانها تفكر دون حراك.. يا شيخة انتصار الناس كلها بتسأل عنك بقالنا كتير موقفين شغل وعدد كبير كل يوم ييجي وأنتي مش عايزة تشتغلي هنرجع إمتى؟ السوق محتاج بركاتك.. قولهم عن قريب.. كل ما آجي تقوليلي الكلام ده يا شيخة والفترة طولت.. قولتلك تقولهم أني راجعة قريب يلا اطلع بره، يخرج الفتى مهرولًا تاركًا العجوز غارقة في تفكيرها عما حدث منذ مقتل المتقصي.

ماذا هناك يا انتصار لماذا لا تريدين العودة إلى عملك؟.. ما هذا الحضور المفاجئ يا سانوخ منذ متى تقدم إلى هنا دون سابق إنذار بمجيئك؟.. لا تستعجبين هكذا يا عجوز فبعد أن حُرق زعزوع والجميع صار لديه احتياطاته.. وتلك الاحتياطات هل تشملني أيضاً؟.. لا تنسي أن المتقصي قد حُرق وهو تحت أمرتك لولا وجودي بجانبك

لكانت كل عشيرة تملكتيها إلى الآن تركتك.. لا يستطيعون أنا استطيع حرقهم جميعًا لا تغفل عن امتلاكي لعهد السينار لست أنا الوحيدة التي تُنفذ عليها الأحكام.. حتى وأن كنتِ تمتلكين العهد سيفضلون أن يحرقوا على يديكي خيرًا من العمل مجددًا معكِ وملاقاة مصير من تم حرقه دون معرفة السبب إلى الآن ثم جلوسك هكذا وعدم عودتك إلى عملك يُزيد عندهم حالة الإنكار والشعور بضعفك.. سأُجن يا ابن إبليس كيف لفتاة مثلها أن تقوم بتلك الأمور كيف استطاعت منع زعزوع من الولوج إليها ولم تكتفي بذلك بل قامت بحرقه كيف كيف؟.. من الممكن إنها تمتلك حجابا قويا أو صاحبة منزلة عالية نحن لا نعرف ولا يجرؤ أحد منا على الاقتراب منها.. أنا لا استطيع المضي في العمل قدمًا أو أي شيء آخر دون معرفة من تكون مهما كلفني الأمر، قمت في الأيام السابقة بالبحث عنها وعن ماضيها لم أجد شيئًا مهمًا، المتقصي كان واحدًا من أقوى الجنود عندي.. يجب أن تعودي إلى العمل وأنا سأتكفل بها سأحاول أن أجعل أمراء الهيكل يهتمون لأمرها وإذا حدث ذلك سنعرف من هي بكل تأكيد.. وهل تعتقد أن الأمراء سيفعلون هذا إن شأنهم كبير جدًا عندكم لن يقوموا بمثل تلك الأمور من أجل فتاة.. إذا تعودين لعملك الآن وأنا سأتدبر أمرها، وأبلغ أمراء الهيكل بها.. أمراء الهيكل تفتكر ممكن يرضوا.. خبر مقتل زعزوع هز أرجاء الجان بأكملهم كل عمار المكان والفئات التي تعلوهم قد علموا وبالطبع سيعلم الأمراء في الأخير عندها سيأتي دوري لا تقلقي لكن في المقابل الأمراء لهم طلبات عديدة وأنتي لن تمانعين بكل تأكيد، يقول ذلك سانوخ بصوت يعلوه الثقة.. بالتأكيد لن أمانع، الأيام القادمة لن تكون جيدة عندي يقين تام بذلك.

..

غرفة مظلمة وكرسي في المنتصف يجلس عليه شخص مكتوف الأيدي، هناك شريط لاصق على فمه في نوم عميق الآن يبدو إنه سعفان، يوجد أمام الكرسي منضدة عليها هاتفه المحمول الذي يرن الآن، أخاصمك ااه أسيبك لاا أخاصمك اه أسيبك لا وجوا الروح هتفضل حبيبي اللي أنا بهواااه، إيه يا سعفان مبتردش ليه أحمد محدثًا نفسه بصوت عالي لقد مر نصف يوم منذ آخر مرة كنت معه، ينطلق أحمد مسرعًا إلى شبرا حيث المكان الذي ترك فيه سعفان ليجد تجمعا كبيرا وشرطة وخلافه ينقبض قلبه ويبحث سريعًا يسأل عما يحدث، فيخبره شخص من المنطقة هناك إنهم وجدوا جثة رجل مقتول على الأرض وأن هناك شاهدا رأى رجلًا يحمل شابًا صغيرًا إلى عربته السوداء وينطلق بها سريعًا.. هنا يصرخ أحمد سعفاان ده صاحبي خطفه فين راح فين يجري أحمد إلى المترو وأثناء ذلك يتصل بأصدقائه جميعًا كي يقابلوه ويخبرهم ما حدث وما هي إلا ساعة واحدة حتى يتجمع الأصدقاء في القهوة المعتادة لهم.. إيه يا أحمد اللي أنت بتقوله ده ندا متسائلة في قلق.. اشرحلنا بسرعة سعفان اتخطف إزاي يا أحمد؟.. اهدي يا رضوى أنا هشرحلكم كل حاجه.. أنت لسا هتشرح انطق بسرعة مين خطفه سعفان فين يا أحمد؟ كريم يقول ذلك في عصبية شديدة.. يا جماعة لازم نهد..... يقاطعهم عم شوقي أؤمروا يا بهوات تشربوا إيه؟.. نفس المشاريب ياعم شوقي.. إيه ده أومال فين أستاذ سعفان ولا أحضرله السحلب لحد ميييجي؟.. لا متحضرش حاجة هات للي موجودين بس ياعم شوقي تقول ذلك سمر في عجلة.. يذهب الرجل العجوز والدهشة تعلو وجهه، ليكمل أحمد كلامه: اهدوا ممكن أنا هشرح كل حاجة بالتفصيل أنا وسعفان رحنا نشوف والده ومن غير ماتستغربوا وأسئلة كتير والده طلع عايش، يُصدم الجميع هنا خصوصًا كريم فقد عاشر سعفان منذ الصغر

يقول في تعجب: إزاي يا أحمد؟ والده مات أنا متأكد من كده.. يا كريم من غير إزاي دي الحقيقة.. ومين قالك إن والده عايش بقى سعيد متهكمًا.. دكتور حامد.. نعم دكتور حامد إزاي أنت أكيد بتهزر وإزاي مقلتلناش؟.. يا جماعة كل حاجة حصلت بسرعة أنا كنت في البيت فجأة سمعت صوت اتحركت للشباك ملقتش حد بلتفت ورايا لقيت دكتور حامد كاتم نفسي وبيقولي إوعى تصرخ أنا هديك حاجة وماشي علاطول بس أنت الوحيد اللي أقدر أئتمنك عليها تديها لسعفان، وإداني ورقة ومشي فورًا حتى من قبل ما أكلمه.. ومشي إزاي يعني طار مثلًا، قول كلام يتصدق يا أحمد.. لا يا كريم نزل من الشباك على الماسورة زي الحرامية بالظبط أنا عارف كلامي مستحيل حد يستوعبه بس والله ده اللي حصل بالظبط.. واشمعنى أنت اللي يجيلك، أنت أكيد مخبي حاجة وأنا متأكدة من ده.. ندا مش وقت أفكارك دي، المهم أني فتحت الورقة لقيت عنوان ولقيت تحته مكتوب والد سعفان، طبعًا الصدمة خلتني مش عارف أفكر وكلمت سعفان ورحنا.. أنا مش مصدقة أنك تعمل كده في سعفان يا أحمد وإزاي متقلناش أنت السبب إنه راح.. يا رضوى أنا كنت متفاجئ ومش مصدق ومفتكرتش خالص إنه ممكن يحصل حاجة زي دى.. طيب والده فين دلوقتى؟.. اتقتل يا ندا.. ما يلبث أن يقول أحمد ذلك حتى يصيح الجميع في خوف يجعل كل من في القهوة ينظر إليهم، حينها يقف سعيد قائلًا لازم نروح لأمه نقلها وننزل صورته في الجرايد عشان لو حد شافه ييجي يقولنا يلا نتحرك بسرعة مفيش وقت للصدمات دي وحسابنا معاك بعدين يا أحمد.. طيب ومنبلغش الشرطة ليه.. لو بلغنا الشرطة هنفتح على نفسنا أسئلة كتير وتحقيق في جريمة قتل ملهاش لازمة، وبالفعل ينقسم الأصدقاء جزء يذهب إلى بيت سعفان والآخر يذهب لكي يقوم بنشر إعلان عنه.

..

الساعة الآن الحادية عشر ليلًا.. نرجع مجددًا إلى تلك القرية والأرض التي تخبئ تلك المقبرة اللعينة.. أعلى المقبرة يوجد خمس سيارات من الجيب الأسود الضخمة ومن كل سيارة ينزل عدد من الرجال لا بأس به قد يصل تعدادهم إلى العشرين، أيضا يوجد سيارة مرسيدس فخمة تتقدمهم ينزل منها نظمي باشا والشخص الذي بجواره، عند نزولهم يُخرج الرجال أسلحتهم.. نظمي باشا إحنا جاهزين والأدوات كلها معانا.. تمام يلا بينا يا رجالة على تحت وسيب فوق هنا سعد مع ثلاثة من الغفر وهو عارف هيعمل إيه.. تمام يا باشا.. الآن يتخذ الجميع ذلك الدرج مرة أخرى ببطء شديد وحذر ليصلون إلى القاع، رائحة شديدة القبح تأتي من الجثث الموجودة في الدهليز المظلم.. إحنا أهه في المقبرة دورك أتى.. يتحدث الشخص المجاور لنظمي باشا ويتمتم ببضع كلمات يبدو عليها طلسم أو ما شابه ذلك ثم يقول: دلوقتي كل شيء جاهز أيام قليلة وسنعرف سر المقبرة ونُخرج كل حاجة منها أنتو الثلاثة هتقعدوا هنا تاكلوا وتشربوا مش هتتحركوا من المكان ده هتراقبوا كل حاجة هتحصل الأيام دي ومتقلقوش مش هيجرالكم أي حاجة وفيه نص مليون دلوقتي هتتحول لحساب كل واحد فيكم.. أمرك يا أفندم إحنا مش هنتحرك من هنا والكاميرات هنحطها في أماكنها.. تمام يلا بينا يا نظمي باشا مهمتنا هنا خلصت إحنا هنقعد في القرية لحد ما اللي عايزينه يحصل.

..

يُخبر الأصدقاء والدة سعفان بما حدث فتُصاب بإنهيار عصبي شديد تذهب من إثره إلى المشفى وأصدقاء سعفان جميعهم معها وتأخذ رضوى أخت سعفان الصغيرة لتقطن معها حتى تسترد الأم

المنهارة صحتها فكلام الطبيب المعالج لها لا يوحي بإنها سوف تخرج قريبًا، تنزل صورة سعفان في العديد من الصحف ويراها الكثير من الناس والأصدقاء يجلسون كل يوم يتناقشون فيما ينبغي أن يحدث، يذهبون للبحث تارة أو للمشفى تارة أخرى، تمر الأحداث بسرعة والصدمات تتوالى دون توقف، وفي تلك الغرفة المظلمة يستيقظ سعفان ليجد نفسه مكممًا يحاول أن يصرخ دون جدوى ينظر إلى أنحاء الغرفة لا يستطيع أن يرى شيئا من الظلام الحالك، الرعب يسيطر على قلبه وعقله يحاول أن يفكر في أي شيء حينها يتذكر ما حدث لوالده وكيف جاء إلى هنا، يسمع صوتًا غريبًا نعم إنه صوت معدته الفارغة من الطعام إنه شديد الجوع ولا يسعه التفكير إلا في الأكل الآن وما هي إلا لحظات معدودة حتى يسمع صوتا يقترب إليه، ينظر سعفان في ترقب شديد يُفتح الباب ليجد نفسه أمام رجلًا يرتدي قناعًا أسود يُمسك صينية من الأكل ويضعها على المنضدة أمام سعفان الذي يزداد جوعًا من رائحة الأكل المتصاعد، ثم يُزيح الرجل الملثم عن فمه الشريط اللاصق ليصرخ سعفان.. أنت مين؟ أنا فين؟ أنا عملت إيه عشان تخطفني؟ انطق أنت اللي قتلت والدي أنا هموتك هموتك، رد قولي أنت مين رد، يصرخ سعفان في هيستيريا لتجد الرجل المقنع يشاور له بيده تجاه الطعام ثم يغادر الغرفة دون أي حديث منيرًا له النور فقط وبعد لحظات من الفزع يهم سعفان على الأكل بفمه فقط حيث إنه مُكبل اليدين.

..

ماما ماما باركيلي أنا جبت الدرجة النهائية في الامتحان العملي مش مصدقة نفسي.. ألف مبروك يا أمنية يا بنتي ربنا يكملهالك على خير يا رب.. هانت يا ماما خلاص آخر سنة وهبقى دكتورة رسمي.. أهه والدك جه فرحيه بقى هو بيحب أوي يسمع أخبار تفوقك ونجاحك.. أكيد بس

المرادي هخليه يجبللي هدية.. يا حبيبتي أنتي تستاهلي ألف هدية، تمشي أمنية متبخترة أمام والدها الجالس أمام التلفاز.. شكلك وراكي حاجة يا بنت الصوامعى.. هو يا بابا اللي يفرحك تعمله إيه.. يا سلام هو فيه أحلى من الفرحة أعمله أي حاجة يقول عليها.. طيب اللي يشرفك بقى.. لا ده شكله الموضوع كبير انطقي يلا.. أنا قفلت العملي يا بابا وقربت خلاص أحقق حلمك وأبقى معيدة في الكلية.. بجد الله الله الله هو ده الكلام ولا بلاش أنتي كده بنت الصوامعي على حق.. لا لا ماينفعنيش أنا الكلام ده أنا عايزة فلوس يا بابا الفلوس تتكلم هههههه.. أقول إيه بس هتجبيه من فين ما من عند والدتك.. بتقول حاجة يا عبدالحميد.. لا يا حبيبتي أبدًا ده أنا بشكر فيكي بس هههههه، طيب المحفظة فوق الجورنال عندك أهه هاتيها يا بنتي ونشوف هتاخدي كام.. تجري أمنية سريعًا تجاه المحفظة وتملأها السعادة، تُزيح الجريدة لتأخذ المحفظة حينها تتحول ابتسامتها تلك إلى صاعقة وفرحها إلى صدمة ما بعدها صدمة، إنها تراه ترى فتى أحلامها ترى الشخص الذي عاشت معه الكثير دون معرفته، ترى صورة سعفان على الجريدة لتقف متصنمة دون حراك.

أحلامي تتحقق هل يعقل ذلك؟ كيف لعقلي الباطن اصطناع شخصية حقيقية بالفعل كيف؟ تحدث أمنية نفسها والخوف يتملكها.. أمنية أمنية إيه يا بنتي أخدتي فلوس المحفظة كلها ولا إيه؟ يقول تلك العبارة الأب ضاحكًا.. هاه لا لا يا بابا أنا بس افتكرت أني لازم أعمل حاجة مهمة دلوقتي وجايه علاطول، يندهش الأب قليلًا ليرى ابنته تُسرع إلى الطابق العلوي ومعها الجريدة.. تفتح أمنية باب غرفتها تجلس على مكتبها سريعًا ثم تفتح الجريدة على الخبر الموضوع فيه صورة سعفان:

شاب في كلية الأداب جامعة القاهرة قد تعرض أمس للخطف على يد مجهولين من يتعرف على صورته أو يراه في أي مكان برجاء الإبلاغ والاتصال على أهله المذكور أرقامهم وعنوانهم بالأسفل.

تنظر سريعًا أمنية إلى الأسفل لتجد عنوانه نعم عنوان فتى أحلامها واسمه سعفان تبتسم قليلًا لذلك الاسم ثم تتدارك بعد لحظات إنه مخطوف الآن، يبدأ عقلها في التفكير كثيرًا تارة يخبرها أن تذهب إلى القاهرة وتارة أخرى يخبرها إنه شخص لا يعرفها تعرض للخطف وما عليها إلا الدعاء له بالعودة سالمًا، تترك أمنية الجريدة على المكتب وتذهب إلى سريرها لتنام وتفكر كثيرًا وفي داخلها تشعر بالكثير من المغامرة لتقرر أخيرًا إنها ستذهب إلى القاهرة بضعة أيام عند خالتها وسوف تستغل الفترة ما بين العملي والفاينال للتسكع هناك ووالدها بالتأكيد لن يرفض، وخلال ذلك تذهب إلى عنوان بيته متمنية من الله أن يجدوه ويعود.

..

ندا هي طنط أم سعفان موجودة في إنهي أوضة في المستشفى.. الدور الثالث تعالي أنا عارفة أوضتها يا رضوى.. ماشي وراكي اهه، تستمر الصديقتان في المضي قدمًا داخل المشفي حتى يصلا إلى غرفه 303 حيث تقطن أم سعفان المنهارة يفتحا الباب لتصرخ ندا: هي راحت فين دي كانت هنا إمبارح، الحاجة فين تنظر رضوى يمينًا ويسارًا إلى أن تجد ممرضة على أول الممر تهرع إليها سائلة عن أم سعفان.. لا دي خرجت لما صحيت وكانت بتعيط جامد وبتقول ابني ولازم أخرج، الدكتور رفض طبعًا بس جالها راجل قريبها لابس بدلة سودة قالنا إنها هتبقى سليمة وهيهتم بيها برا لولا كده لولا الدكتور ما وافق.. راجل، راجل مين اللي جه ده وبدلة إيه أنتي بتقولي إيه يا ست أنتي، ندا

صارخة.. أنتي بتزعقي ليه بقولك قريبها يا أستاذة ويلا معطلكمش ورايا شغل.. شغل مين أنا هخرب بيوتكم أنتو إزاي تخلوا أي حد ياخدها كده، تمسك رضوى ندا وتسحبها بعيدًا بعد معاناة والكثير من الأصوات المزعجة.. يا رضوى الراجل ده ممكن يكون هددها أو خطفها إحنا مش عارفين ومبقيناش فاهمين أي حاجة.. طيب يلا نروح للدكتور ده نشوف مواصفات الراجل اللي خدها إيه ونكلم صحابنا نقولهم على اللي حصل.

..

مر على سعفان حتى الآن ثلاثة أيام وهو ما زال في تلك الغرفة المظلمة يدخل إليه الأكل عن طريق ذلك الرجل المقنع ويذهب دون أن يتكلم ويبدو إنه قادم إليه مجددًا، يدخل شخص ما من الباب ينظر سعفان إليه لتتسع عيناه إنه ليس الرجل المقنع إنما طفل صغير قادمًا إليه، يغمض سعفان عينيه ويفتحهما لينظر إليه مجددًا كي يتأكد هل هو طفل صغير بالفعل؟ نعم يلتف الطفل حوله وسعفان يحاول أن يراقبه بعينيه وهو يهز رأسه عاجزًا عن الحديث من ذلك الشريط اللاصق الموضوع على فمه ليجد الطفل مرة واحدة يُخرج سكيناً صغيرًا حينها يهتز سعفان بشدة، الطفل وراءه الآن ويغمض سعفان عينيه في انتظار ما سيحدث، ليقوم الطفل بقطع الحبل المربوط به يد سعفان قطعًا جزئيًا ثم يغادر الغرفة مسرعًا تاركًا الباب مفتوحًا، يحاول سعفان الذي لا يفهم كيف جاء ذلك الطفل إليه جاهدًا أن يفك الحبل عن يده حتى ينجح بعد بضع دقائق يقف مسرعًا ثم ينزع الشريط عن فمه ويصرخ بأعلى صوته: أنا مخطوووف يا جماعة مخطوووف يا إخوانا دون أن يرد عليه أحد يستجمع قواه ويذهب خارج الغرفة ببطء ليجد إنها شقة مهجورة لا يوجد حتى أثاث بها، يُسرع إلى باب الشقة يقوم بفتحه وينزل سريعًا إلى الشارع يجد

نفسه في منطقة عشوائية هنالك العديد من الناس والباعة والطرق الغير مستوية لا يعرف أين هو، يتمشى قليلًا وضوء الشمس يزعج عينيه كثيرًا فقد ظل فترة من الوقت قابعا في الظلام ثم يوقف تاكسي قادمًا نحوه.. أقرب مترو ياسطة والنبي.

..

بعد نقاشات عديدة وجدال مستمر تُقنع أمنية والدها أن تذهب إلى القاهرة ثلاثة أيام فقط ثم تعود كي ترى أصدقاءها هناك قبل أن تشغلها زحمة الامتحانات المتلاحقة وبالفعل تتصل بأصدقائها تخبرهم قدومها إليهم اليوم وأيضًا تُحدث الشيخ عبدالجليل فقد اشتاقت له كثيرًا لتتواعد معه أن تزوره بعد صلاة العشاء خارج جامع الفتح ثم تجهز حقيبتها الصغيرة تلك وتنطلق إلى موقف السيارات، وأثناء جلوسها متجهة إلى هناك تُغمض عينيها وتفكر في أحلامها تلك، تُفكر في وجه ذلك الشخص نعم وجه سعفان هل هو على الواقع كما أحلامي هل يُنقذني حقاً؟ ثم تتذكر تلك الكلمات الغريبة والصورة المرعبة التي يتحول إليها فترتعد قليلًا لكن هذا لا يمنعها من المضي قدمًا لكن لماذا خُطف يا تري؟ هل هو ثري أم هل إنه في وظيفة خطرة؟ وأيضًا ما سر أن أحلم به كيف أحلم به دون معرفته؟ كيف؟ أفكار كثيرة تجول ببال الفتاة دون إجابات تُذكر.

على الجانب الآخر أصدقاء سعفان الآن قرب منزله يجتمعون منتظرين والدته فمن المفترض أن تكون في بيتها لكنها لم تعد.. طيب مين الراجل ده وإزاي عرف يوصلها أصلًا مين عايز يأذي العيلة دي كده كريم صارخًا.. أنا اشتقت لتفاهة سعفان وضحكنا عن كل اللي بيحصل ده أنا مش قادرة استحمل.. اهدي يا رضوى أحمد قائلا ذلك وهو يضع يده عليها مواسيًا في رقه وسمر تنظر إليه بغضب دون أن

يراها أحد، تصرخ سمر مرة واحدة وهي تنظر إلى الأمام وعيناها تبرز بشدة سعفاااان.. ينظر الأصدقاء جميعهم إلى الوراء ليجدوا صديقهم قادمًا إليهم ووجهه يبدو عليه الكثير من الإجهاد والتعب يُسرع الأصدقاء إليه.. سعفان أنت إزاي هنا أنا مش مصدق أنت مش مخطوف حصل إيه احكى؟.. سيبني يا أحمد دلوقتي أنا مش حاسس بنفسي طلعوني البيت يا جماعة أنا جسمي كله واجعني، وعلى الفور يذهب الجميع للأعلى، يدخل سعفان مع أصدقائه البيت وسط سلامات العديد من أهل الحى.. أمي فين وأختي؟.. ينظر الجميع إلى بعضهم البعض.. إيه أمي جرالها حاجة انطقوا.. لا لا أبدا هي بس تعبت شوية لما عرفت أنك اتخطفت وراحت المستشفى متقلقش حالتها كويسة جدًا دلوقتى.. مستشفى إيه يا رضوى أمي كويسة فعلًا أنتو بتكدبوا عليا أمي حصلها حاجة.. لا أبدًا يا سعفان أمك بخير أنا لسا جاية من عندها برضو هي بس هتحتاج راحة وهتخرج ارتاح أنت دلوقتي بس.. طيب وأختي.. أختك عندي متقلقش يا سعفان.. أنا مش عارف أقلك إيه يا رضوى ربنا يخليكي ويخفق قلب سعفان قليلًا.. احكيلنا حصل إيه من أول مرحت البيت كريم متحدثًا في قلق.. يجلس الأصدقاء مستمعين إلى سعفان وحديثه المُفصل عن كل ما حدث غير مصدقين ما يحدث ليقاطعهم كريم: سعفان كل اللي بيحصل ده مش طبيعي فيه حاجات كتير غلط ودكتور حامد ده لازم نلاقيه لازم هو الوحيد اللي عارف كل حاجة أنت حياتك بتضيع وإحنا واقفين ساكتين لازم ندور عليه كلنا.. معاك حق غير إنه عندي مشوارين غيرهم بس لازم أعملهم لوحدي.. مشوارين إيه دول.. بعدين يا سمر بعدين أنا دلوقتي مش قادر أتكلم.. خلاص خلاص إحنا هنمشي دلوقتي نسيبك تنام وبليل نتجمع ونفكر كلنا هنعمل إيه ماشى.. تمام تعبتكوا معايا يا جماعة ولازم أزور أمي برضو.. مامتك دلوقتي محتاجة راحة

بس المهم إحنا نتصرف وهتبقي كل حاجة تمام بإذن الله.. يا رب يا كريم.. ماشي نستأذن إحنا يا صاحبى.. سلام يا جماعة وشكرًا مرة تانية.

يذهب سعفان بعد توديع أصدقائه إلى غرفته كي ينام وما يلبث أن يضع رأسه على الوسادة حتى يغط في نوم عميق، تمر نصف ساعة ويبدأ في إصدار أصوات غريبة يبدو إنه يحلم مجددًا، ثلاثة شموس وتلك التماثيل وها هو يمشي في طريق مظلم مجددًا الجو قارس البرودة لا يعلم كيف وتلك الشموس موجودة هنا، يسمع تلك الأصوات مرارًا وتكرارًا، إنها تُلقي الطلاسم واحدًا تلو الأخر، لا تلقيها عبثًا، كلما حاول سعفان أن يضع يداه على أذنه، قوى غريبة تزيحها، صوت أجش يأتي من الأمام يقول: يجب أن تتعلم لم يتبق لي إلا القليل معك، سعفان يسمع الكثير من تلك الأشياء في بادئ أحلامه كان يخاف كثيرًا يرتعد من الخوف لا يفهم شيئا ولا يريد أن يفهم أي شيء الآن هو يشعر بأن تلك الجمل ليست بالغريبة عنه، يشعر إنه في عالم ليس بالغريب لكن ذلك الصوت ما زال يخيفه وتلك الظلمات ما زالت تطغى عليه، لساعات يتلقى سعفان تلك الطلاسم ثم يتوقف الصوت فجأة وتختفي التماثيل أيضا، يقرر أن يتخذ ذلك الطريق مجددًا إلى أخره يرى التمثال المشهود ويُرسم على وجهه نفس نظرات الصدمة اللامتناهية عند رؤية هيئة التمثال ومن يمثله.. اااازاي أنت هنا؟ أنت مستحيل تكون جن أنا أعرفك من سنين، إزاي أنت هنا؟ إزاي؟ يستمر سعفان في قول ذلك غير مصدق ما يراه ولا يعي كيفية وجوده هنا.. لا تنظر تلك النظرة فأنا مجرد لغز واحد في بحر لن ينتهي بخير ومن قال لك أني من الجن؟ أو أنني حتى أريد مساعدتك؟ لكنك أنت المختار بسبب مصادفة أكرهها كثيرًا ولسوف أقتلك.. تقتلني أنا مش مصدق اللي بسمعه ولا فاهم حاجة أنت مستحيل تكون الشخص اللي أنا

عارفه على الحقيقة أنا أكيد بتخيل صح.. ستستيقظ الآن وستنسى رؤيتك لي كالعادة لكن ستتذكر تلك الكلمات فقط استمر في طريقك الذي ستتبعه، سيؤدي بك إلى معرفة لن تريدها إيها المتعجرف الصغير.

بالفعل يستيقظ سعفان لكن تلك المرة دون صراخ، فقط الكثير من العرق وكل كلمة قيلت له ترن في أذنيه وهو يصرخ من هو ذلك الشخص لماذا لا استطيع تذكره لماذاااااا؟

..

سنرجع بالزمن مرة أخرى إلى الوراء قليلًا ليست بتلك المدة الكبيرة إنما عشر سنوات فقط نحن الآن في منطقة شعبية أصيلة على إحدى القهاوي المشهورة في روض الفرج تجد الدكاكين هنا وهناك والشوارع الممتلئة بالأهل، والأطفال التي تلعب سويًا بالكرة، أو بتلك الدوائر الصغيرة التي تطلق عليها (بلي)، ثم نتطرق إلى شخص يجلس أمام دكإنه يقوم برش الماء وهو يصفر، وآخر بجانبه يقوم بكي الملابس تارة أو الحديث مع من بجانبه حول أمور الحياة تارة أخرى، وعلى الرصيف المقابل هناك عربة مليئة بالبطاطا مع الدخان المنبعث منها يجعلك تلهث شوقًا لتذوقها، وتلك المنازل المتراصة شرفاتها بجانب بعضها البعض تجد أم إسماعيل تحادث جارتها أم حسن عن شبكة فُتنة بنت الحاج عاصم وكيف أن خطيبها قد أحضر إليها خمسين جرامًا فقط من الذهب ثم يتطرقن إلى تلك الفتاة الجديدة منى التي جاءت لتعيش في تلك المنطقة وكيف يتهافت عليها الكثير من الشباب لجمالها ويسبون فيها وفي أولائك الشباب حيث يرونهم تافهين لا ذوق لهم، نتركهم ونذهب إلى الأسفل إلى أعرق وأقدم مكان في تلك المنطقة، قهوة ابن البلد ذلك المكان العتيق، تنظر لتجد تلك الكراسي الخشبية والراديو القديم الذي يذيع كل يوم أغاني الطرب الأصيل بداية من أغاني لأم كلثوم وعبد الحليم وخلافه، وقد تجمع بها الرجال كبار السن وأيضًا الشباب فهناك جو ألفة عام بين الجميع لمعرفتهم

الوطيدة ببعضهم البعض، من بين جميع الجالسين هنا يوجد ثلاثة من الشباب في بداية العشرينيات من عمرهم يجلسون وأمامهم الشيشة وأكواب الشاي، اثنان منهم منغمران في لعب الطاولة، والآخر يقرأ كتاب يُدعي (الأسرار السوداء للجان).. لعبت معاك يا برنس والزهر خادمك.. يُمسك البرنس مبسم الشيشة في فخر يا وليد الزهر بيدي اللعيب بس وأنت مضعف.. مضعف مين ده حظك بس، مش كفاية مستحملين أني اسمك نبيل وبيدلعوك برنس معرفش جات غلطة دي ولا إيه ولا يمكن اتولدت حاطط رجل على رجل.. إيه يا ابني خفة الدم دي ألعب خليك تشيل العشرة دي كمان يا مضعف، هاهاها شفت يا مضعف مش بقولك، أهه عشرة كمان هاه تلعب تاني ولا توبت.. نلعب إحنا ورانا حاجة وديني لأوريك وأنت يا مسعد إيه مش هتسيب الكتب اللي لحست دماغك دي وتلعب معانا.. إيه يا مسعد المضعف بيكلمك، هو مضعف آه بس اعمله احترام حتى.. أنا مش مضعف ده حظك اللي عالي بس.. هههههه اهدوا خلاص خلاص شفتوا عشان كده مبحبش ألعب معاكم ناقر ونقير سوى.. طيب مش هتسيب الكتاب ده وتلعب معانا يا شاعر.. يا مضعف، يووووه، الله يخرب بيتك يا برنس نستني اسمه، أقصد يا وليد، العالم ده عالم غريب فيه حاجات إحنا منعرفهاش وبتحصل معانا.. يا سلام وده إزاي بقى.. يعني مثلًا في الكتاب ده، تعرف أنك لو عيطت كتير لوحدك بالليل مش بتحس أن درجة حرارة جسمك عالية.. آه والله ده مرة كنت بعيط على قرش حشيش ضاعمنى كان جسمي مولع.. قرش حشيش تصدق أنا غلطان أني بكلم شخص زيك.. أنا قلتلك يا مسعد إنه مضعف محدش صدقني.. خلاص خلاص بهزر ليه بقى انطق.. بيقولك بقى إنه القرين بتاعك بيحضنك ساعتها ومش بيسيبك إلا لما تخلص عشان كده وأنت بتعيط يا إما حرارتك بتعلى يا إما بتحس إنه فيه صوت حواليك وأنت لوحدك.. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم إيه ياعم الكلام ده.. آه خد دي كمان عقل الجن عامة أقل من عقولنا، يعني لو إحنا وجن في سن بعض عقلنا إحنا يتعداه بمراحل في مقابل عقله بيكون عقل طفل صغير عشان كده أعمارهم كبيرة لمئات أو آلاف

السنين.. كل ده في الكتاب يا مسعد.. لا ولسا فيه معلومة دلوقتي بقراها ولسا هشوف الناس اللي معلقة عليها إنها حصلت معاهم بيقولك إنه مفيش إنسان مقابلش جن في حياته عامة، سواء على هيئة بشري أو جوا أحلامه أو حتى جوا بطن أمه بس عقلنا المستخدم منه جزأ محدود ومن رحمة ربنا بينا إننا مش بنتذكر الحاجات دى.. هنا يبدأ الصديقان المقابلان لمسعد ببلع ريقهما سويًا وأعينهما تنظر يمينًا ويسارًا في خوف ثم ينتهان مجددًا إلى مسعد الذي يكمل: فيه ناس بعد كده أهه بتقول مواقف حقيقية حصلت معاها، لفتت انتباهي ولسا بقرأ فيها واحد بيقول:

كنت في طريقي إلى البيت ليلًا قادمًا من الشغل والشارع ظلام حالك لا يوجد به أحد غيري لمحت قطة سوداء واقفة بوضع غريب لم أر ذلك من قبل استعذت بالله وأكملت سيري دون أن أنظر إليها، وفي الوقت الذي أمر فيه بجانبها وجدتها تحرك شفاهها لم أصدق ما أراه ثم سمعت منها صوتًا غريبًا، صوت قطط مخلوطًا مع صوت كائن آخر لا أعلمه لماذا عندها، لم استطع المضي قدمًا لكني وقفت مكاني لأجد القطة تنظر إلي بشدة، لم أتمالك نفسي فأسرعت إلى البيت لأفتح الباب بسرعة وقبل أن أدخل نظرت إلى الوراء مرة ثانية فوجدت رجلًا يضع يده على القطة لا أعلم من أين جاء لكني شعرت أني رأيت شرارة حمراء تخرج من عينيه لأدخل سريعًا إلى المنزل ومن ذلك اليوم لم أعد متأخرًا مرة أخرى من عملي .

ينظر الأصدقاء إلى بعضهم البعض في قلق شديد ليقاطع ذلك الصمت صوت وليد وهو يصرخ في وجه مسعد أنا عندي قطة سودة تحت البيت أنا مش هعرف أروح بيتي بعد الكلام ده أنا كان مالي ومال كتبك دي ليضحك عليه البرنس وهو يداري خوفه نافخًا في مبسم الشيشة مرارًا وتكرارًا.. طب اسمعوا دي معلومة مهمة كمان عن الشخص اللي بيضحك كتير أو بصوت عالى.. لا لا أسكت أسكت الله

يرضى عليك.. إيه خوفت ولا إيه يا برنس وليد متفاخرًا.. لا البرنس مابيخافش بس خلاص، وبعدين بصوا بصوا منى معدية سيبكم من الكلام ده واتفرجوا.. هنا يترك سريعًا مسعد الكتاب لينظر إلى منى فتاة في سن الثانية والعشرين ذات قوام متناسق وجسد يبرز منه الكثير من الأشياء التي تسر كل من ينظر إليه، تلتف في عباءة سوداء، ذات شعر طويل أسود ناعم يلتف على جسدها ليخلق شعورًا بالسعادة عند النظر إليها، تمتلك سمارًا مصرياً جميلًا، تمشي وهي تلتفت ناحية القهوة لتقع عيناها على مسعد المحدق بها في ترقب لتبتسم وتستمر بالمضي.. الله يسهلك يا مسعد الجمل مُعجب وإحنا هنا بنلعب طاولة.. ده العشق يا ابني العشق تفهموا إيه أنتو أنا بحبها ولازم أتجوزها.. اتجوزها بس إحنا منعرفش عنها حاجة دي ملهاش شهر هنا وحتى ملهاش أهل.. ميهمنيش يا برنس المهم أني عايزها وهاخدها.. طب سيبكم من السيرة دي، فيه حد منكم رايح نهائي أفريقيا التذاكر نزلت.. أيوة عايزين نروح ماتش الأهلي مع القطن صعب ولازم نقف ورا الفريق.. الأهلي هياخد البطولة وهتشوف يا مسعد.. يا رب شوفولنا تذاكر طيب يا جماعة ونروح الماتش.. أمين.

يودع الأصدقاء بعضهم البعض ويذهب مسعد إلى بيته ممسكًا كتابه ذلك الذي يستمر في قراءته بغرفته، مسعد مولع جدًا بأمور الجان حاول تجربة العديد من التعاويذ الخاطئة والكثير من الكتب لدالتون وخلافه من كُتّاب الرعب، أيضا حاول البحث كثيرًا عن كتب أصلية تتعلق بذلك العالم مثل شمس المعارف، أرض السحرة، تعويذة بن الفرقان بجانب السحر الأسود دون جدوى لم يجد إلا التقليد ليجد ذلك الكتاب في موقع ما على النت وقرر أن يشتريه، ما جذب مسعد إليه إنه قد كُتب عليه تحذير، أن ما يورد فيه حدث على أرض الواقع وليس من وحي خيال الكاتب.. لم يصدق ذلك كثيرًا فمؤلفه

مصري يُدعي سليمان النجار لكنه تابع قراءته وهو يعلم أن ذلك الكتاب ليس مشهورًا أبداً، لا يعرفه إلا القليل من الناس ثم أثناء قراءته يجد ملحوظة صغيرة قد كُتبت في أواخر الصفحة المائة والسبعين..

"إذا أردت شيئًا بشدة ولا مجال لتحقيقه دون الاستعانة بالجان قم بتأدية تلك التعويذة، وسوف يتحقق ما تريد لكن احذر ما أن تؤديها فلا مجال للعودة".

يقرأ مسعد تلك الملحوظة لتتسع عيناه ويشعر بالمغامرة لكنه يتذكر كل الكذب الذي رآه فيعدل عن تلك الفكرة ويذهب لينام مفكرًا فقط إنه سوف يتأخر عن جامعته إذا لم يستيقظ باكرًا في الصباح.

..

نرجع إلى عالمنا الحاضر مجددًا، تصل أمنية إلى القاهرة وكلها حماس أن تبدأ مغامراتها تلك، رؤية شيخها وأصدقاءها أيضا، تذهب أولًا إلى منزل خالتها لتسلم عليها وعلى الجميع هناك ثم تُحدث صديقتها مي كي تراها.. ألو أيوة يا مي أنا في القاهرة أهه فينك.. نورتي البلد كلها يا أمنية أنا دلوقتي في وسط البلد هتنزلي إمتى؟.. هنزل دلوقتي بس بقولك عايزة أروح مشوار صغير كده لما أقابلك.. ماشي نروح أي مشوار أنتي عايزاه مش مشكلة.. ماشي يا حبيبتي يلا سلام.. سلام.

في ذلك الوقت يجلس سعفان في غرفته غارقاً في تفكيره الذي لا ينتهي في تلك الآونة الأخيرة، ماذا ستفعل يا سعفان؟ من أين ستبدأ الآن؟ أولًا يجب علي تحديد وجهتي هل سأذهب لأرى أين هو دكتور حامد أزوره في منزله أم أذهب لأرى الشيخ عبدالجليل فقد تأخرت كثيرًا عن الميعاد الذي أعطاه لي الشيخ محمود، ثم يتذكر شيئا قد نسيه تمامًا، نعم ما ذكره لي والدي ليتذكر مقتله على يديه ويتحول

وجهه إلى الأحمر من الغضب الشديد ولكنه يعود ليتذكر إنه عليه البحث عن الشيخة انتصار تلك التي ذكرها له والده قبل أن يموت مباشرة، لكن أين وكيف يجدها؟ ثم تخطر بباله فكرة رائعة أن يبحث عنها على الإنترنت، ربما تكون سيدة مشهورة أو ما شابه ذلك وبالفعل يذهب كي يشغل الحاسب الآلي الخاص به، ويكتب على جوجل الشيخة انتصار ينتظر نتائج البحث التي تُظهر له الممثلة انتصار في بعض مشاهد التمثيل أو الشيخة انتصار سالم على الصباح يقرأ عنها ليجدها من قامت بتأسيس دار لؤلؤة للنشر وأيضًا عضو مجلس استشاري في الأمم المتحدة ليبتسم حينها سعفان قائلًا في سخرية: أنت أكيد مش هتوصل معرفتك للعالم دي يا والدي الله يرحمك أنت كنت بتقضي العشا بتاعك نوم هتعرف استشاري أمم متحدة، ثم يستمر في البحث وقد بدأ عزمه يقل رويدًا رويدًا لكن وأخيرًا يجد ضالته، يُسرع إلى عنوان مكتوب عليه الشيخة انتصار المصرية صاحبة الصيت الكبير في أمور الجان يدخل على العنوان سريعًا ليجد مقالًا تفصيليًا عن تلك السيدة، قوتها الكبيرة ومواقفها في علاج الكثير من المرضى ومعرفة المستقبل وخلافه ليكتب سريعًا العنوان ليجد إنها تعيش في قرية بالمنوفية، لا يهم المشوار إنه ليس ببعيد لكني سأضطر للذهاب بعد غد على الأغلب، يقفل سعفان حاسبه، ثم يستعد ليرتدي ملابسه ويقرر الانطلاق إلى رمسيس الآن فأذان العشاء على مقربة.

أخيراً شوفتك يا بنتي وحشاني جدًا عاملة إيه وأخبار جوازك.. سيبك من الجواز دلوقتي أنتي أخبارك إيه وصيدلة وامتحاناتها، الحمد لله أني خلصت منها عقبالك كده.. هانت يا دكتورة هانت.. قوليلي بقى عايزة نروح نقعد فين فيه كلام كتير عايزين نتكلم فيه.. بصي هو مشوار صغير كده الأول عند بيت شخص معين عايزة أشوفه في حلمية الزيتون هنروح وبعدها هنرجع رمسيس أقابل الشيخ بتاعي وبعد كده

هفضى خالص.. بس كده ماشي بس مين الشخص ده.. واحد قريبي بقالي زمن مشفتهوش.. ماشي طيب يلا بينا عشان منتأخرش.. تمام يلا، وتتجه الصديقتان إلى المترو وتبدآن رحلتهما إلى الحلمية سويًا وأثناء ذلك يتحدثان عما يحدث معهما من أمور الحياة وخلافه إلى أن يصلا إلى المحطة المبتغاه، تنزلان من المترو وتتجهان إلى الخارج.. هاه يا أمنية العنوان فين هنا؟.. بصي هو شارع رحيم منزل رقم خمسة بس أنا مجتش هنا قبل كده.. مش مشكلة تعالي نوقف توك توك ونقوله كده هيودينا.. ماشي وأثناء ذلك قلب أمنية يدق كثيرًا من الخوف لكنها تحاول إخفاء ذلك حتى لا تلحظها صديقتها وبالفعل يوقفان توك توك الذي ومن حسن حظهما يعرف الشارع لينطلق بهما بسرعة، في نفس الوقت يهم سعفان بالنزول من بيته في عجلة من أمره كي يلحق بالشيخ عبدالجليل، يهبط سعفان إلى الأسفل والتوك توك يتقدم إلى الشارع المُراد، سعفان الآن في الشارع يتخذ طريق المترو، وفي نفس الوقت تصل أمنية وصديقتها أخيرًا، تنزل الفتاتان من التوك توك وسعفان أمامها مباشرة يتقدم نحوهما، تُخرج أمنية نقودًا من حقيبتها وتلتف لتعطيها للسائق وفي نفس الوقت يمر سعفان من ورائها تراه مي في حين أن أمنية مشغولة بمحاسبة السائق يمر سعفان سريعًا من جوارهما وتنظر أمنية إلى صديقتها كي يتحركا إلى الأمام، تتقدما سويًا إلى داخل الشارع غير مدركة أن من تبحث عنه قد مر بجانبها دون أن تلحظه، ترى على يمينها مخبزاً وعلي اليسار محل بقالة، أثناء ذلك تقوم بمراقبة أرقام البيوت إلى أن تصل إلى منزل رقم خمسة بمجرد أن تصل هناك حتى تشعر بصداع غريب، ترتعش يداها بشدة دون توقف، لون وجهها يتحول إلى شاحب، وتشعر داخلها بالكثير من الظمأ، تنظر إليها مي في تعجب قائلة بصوت قلق: أمنية أمنية مالك في إيه؟.. آه معرفش والله يا مي مش عارفة حصل إيه مش

عارفه أتنفس ومش قادرة أقف.. طيب تعالي نقعد هنا وأنا هجبلك عصير ممكن يكون هبوط.. لا لا أنا هبقى كويسة متقلقيش.. يا بنتي وشك أصفر وحالتك مش كويسة اسمعي الكلام.. مش قادرة أتحرك يا مى.. خلاص استني هنا أنا هروح أحضر عصير بسرعة. تذهب مي لتترك صديقتها وهي تتفحص المنزل جيدًا وهي شديدة الإعياء وتلتقط أذنها كلام سيدتين يتحدثان في الشرفة خلفها من البيت المقابل.. سعفان النهاردة رجع البيت، هنا يخفق قلب أمنية وتركز سمعها إلى الوراء.. رجع إمتى وازاي هو مش كان مخطوف.. معرفش فجأة لقينا صحابه مسندينه كده وداخلين بيه البيت والناس بتسلم عليه.. طب محدش عرف كان مخطوف ليه.. لا بس أكيد عمل حاجة غلط أنتي عارفه الشباب في سنهم ده همهم الحاجات اللي تجيب مشاكل بس.. آه والله هو أكيد عمل حاجة سببت خطفه.. شباب آخر زمن.. تسمع أمنية تلك الجمل وتشعر بارتياح غير مُبرر لعودته لكنها لا تستطيع أن تفعل شيئا فالأغلب إنه بالخارج حيث إن المنزل إضاءته جميعها مغلقة وتُخرج من عقلها فكرة إنه قد خطف بسبب أفعال صبيانية كما تقول السيدتان.. العصير أهه يا أمنيه اشربي يلا تقول ذلك مي في عجله.. حاضر هشرب أهه خلاص يلا بينا تقريبًا قريبي مش قاعد هنا.. طيب نخبط على الباب ممكن يكون موجود.. لا ما أنا خبطت محدش رد مش مشكلة ابقي أجيله وقت تانى.. ماشي يلا بينا مشوار على الفاضي أهه تعبتي فيه بس.. معلش بقى صاحبتك وتستحمليني، وما تلبث أن تخرج أمنية من الشارع حتى يختفي كل شيء من ألم وصداع وخلافه، ويعود لونها إلى طبيعته كأن شيئًا لم يحدث، تنظر مي لوجهها الذي يبدو عليه الطمأنينة لكنها تصمت وتبتسم في داخلها ليكملا الصديقتان الطريق عائدات إلى رمسيس لمقابله الشيخ كما خططت أمنية.

الآن نحن في المنزل الذي يقطن به نظمي باشا في قرية المقبرة كما اعتاد أن يُلقبها، يجلس الآن يقرأ الجريدة وأمامه منضدة عليها كوب من عصير البرتقال وآخر من الليمون للشخص الذي بجواره، يقرأ صفحة من الجريدة ثم يُنزلها ثم يرفعها مجددًا وينزلها مرة أخرى يستمر على تلك الحال لفترة من الوقت ثم ينظر من خلال الباب المفتوح أمامه إلى الأرض الخضراء وهو صامت يتخلل فكره مزيج من أصوات الصراصير والضفادع القادمة من الترعة المقابلة للأرض.. مالك يا نظمي قلقان كده ليه؟.. لازم أقلق إحنا الوقت بيعدي مننا والرئيس ممكن ييجي فأي لحظة ساعتها هنكون انتهينا.. متقلقش كل حاجة هتحصل زي ما خططنا الصبر فقط.. أنا صابر بس مش عارف إحنا خطفنا ليه أم سعفان.. زي ما قولتلك دي الطريقة الوحيدة اللي هتخليه يلاقينا بنفسه عن طريق إنه يقرر يستخدم المحذور لازم لازم يستخدمه وإلا مش هيكون مفيد لينا.. طيب ليه مكناش خطفناه وأجبرناه يستخدمه بدل كل ده.. لإنه لازم يعمل كل حاجة بإرادته فقط دون إجبار غير أني مش عارف قوته إيه ومتنساش أننا لازم ننفذ الخطوة الثانية اليوم.. مش ناسي عند الميعاد المحدد كل حاجة هتكون خلصت.. هنشوف أخبرني صحيح أنت عمرك شوفت الرئيس ولا دايمًا بتسمع صوته بس، تتبع تلك العبارة صوت ضحكة من نظمي بها الكثير من السخرية قائلاً: أشوفه أنا عايز أقولك أني مسمعتش صوته حتى أصلًا، دايمًا اللي بيكلمني شخص من رجالته.. تفتكر يكون زيي يمتلك خدمة من الجن.. معرفش بس كل اللي اسمعه عنه إنه قوي جدًا ومش معاه رجالة كتير هو وحده كفيل يعمل أي حاجة.. أنا بس لو أعرف حتى اسمه الحقيقي لأني جربت أتتبعه من الاسم ده لم أفلح.. إحنا لو متصرفناش قبل مايجي هتلاقيه قدامك وساعتها تعاويذك دي ترميها البحر.. متقلقش قلتلك استمتع بس بالجو هنا

إحنا مش بنيجي الريف كل يوم.. ماشي نفسي أبقى في برودك ده، صوت ضحك متواصل وينظر كلا الشخصين إلى الأرض الخضراء مستمتعين بجمال الطبيعة هنا.

..

نرجع مجددًا إلى المشفى الذي كانت تقطن فيه أم سعفان قبل اختطافها، تذهب سمر وندا سويًا إلى هناك كي تقوما بتنفيذ خطة قد اتفقا عليها وأثناء ذلك تتحدثان سوياً قبل أن تصلا بدقائق.. يلا يا ندا اقتربنا عايزين نكلم الدكتور نتفق معاه إنه لما ييجي سعفان هنا يقله والدتك في العناية ومينفعش حد يزورها ويحط مثلًا مكإنها أي حد يكون بديل ويقله إنها هتخرج كمان كام يوم لحد منلاقيها.. أنا مش عارفة إزاي كلنا وافقناكي في الخطة المجنونة دي يا سمر كنا المفروض قلنا اللي حصل لسعفان وخلاص.. لا لا مستحيل الفترة دي نقول أي حاجة.. أنتي ليه مُصرة أننا منقلهوش.. ها لا لا مش مُصرة ولا حاجة يا بنتي بس بالعقل كده سعفان لسا طالع من مشكلة كبيرة وكان لسا مخطوف لو قلناله كمان والدتك اتخطفت هينهار، سعفان أهم حاجة عندنا دلوقتي يا ندا.. أنا عمري ما كنت أعرف أنك مهتمة بسعفان كده كل يوم بكتشف فيكي حاجات كتير يا سمر، بس عندك حق.. شوفتي بقى لتَخرُج ابتسامة صغيرة من سمر.. سمر عايزة أسألك على موضوع هام.. اسألي طبعًا.. إيه رأيك في أحمد؟.. ليه السؤال الغريب ده.. لا أبدًا بس أنتي المفروض دلوقتي أكتر شخص عارفه عشان خطيبك أنا عندي شعور إنه الفترة الأخيرة دي لما بدأت مشاكل سعفان وهو متغير خالص وبيحاول يتدخل في حاجات كتير وكمان قصة دكتور حامد دي ليه ذهب إليه هو فقط، إيه اللي قالوه سوا، أحمد بقى غريب جدًا.. أنا زيك عندي نفس الشعور أكيد وراه حاجة هو مش بيتكلم معايا كتير الفترة دي حتى ميعاد الفرح حاليًا نسيه

تمامًا.. أقولك حاجة وماتقوليش لحد.. قولي طبعا يا ندا ماتقلقيش.. أحمد اتصل بيا من فترة بالليل متأخر وقالي سعفان عامل إيه وإنه بيطمن عليه.. بجد وحصل إيه كمان.. ولا حاجة بس قعد يقولي إنه خايف عليه وكلام كتير كده ملهوش فايدة بس قلقني منه.. هنا تلمع عينان سمر بشدة وتُخفي ضحكة أخرى خفية.. الكلام ده فعلًا يقلق بس هنشوف، كل اللي بيحصل الأيام دي مايطمنش.. بالتأكيد، يلا وصلنا المستشفي يلا نذهب للدكتور.

..

يصل سعفان الآن محطة مترو رمسيس ويتجه صوب مسجد الفتح، لحسن حظه الإقامة لم تبدأ بعد، يهرع إلى المسجد لكي يلحق بصلاة العشاء، أثناء الصلاة يسمع صوتًا جميلًا لم يسمعه من قبل صوت ترتاح له القلوب، وتقشعر له الأبدان.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بعد أن انتهت الصلاة أخذ يفكر سعفان في صاحب الصوت، هل هو الشيخ محمود؟ لكن لا ذلك الصوت أكثر تميزًا وجلالا ليزيد ذلك من رغبته في رؤية الشيخ عبدالجليل فبالتأكيد هو صاحب ذلك الصوت العذب، ينظر سعفان إلى الشيخ الجالس أمام المنبر، ويرى فيه هيبة كبيرة، تضاريس وجهه توحي إنه شيخ قدير، ثم ينظر مجددًا ليندهش قليلًا لا يوجد أحد عند الشيخ لكي يأخذ منه النصائح مثلما كان يفعل الشيخ محمود ثم يسأل أحد المصلين بجانبه عن سبب ذلك ليخبره أن ذلك الشيخ الجديد منغلق نوعًا ما عن الشيخ السابق ولا يتحدث كثيرًا حتى هابه الجميع وصاروا يترحمون فقط على الشيخ محمود، هنا يبدأ سعفان في القلق كيف سيذهب إليه وهو بتلك

الصفات المنفرة لكنه يتشجع ويقرر التقدم إليه، في البداية يُلقي عليه التحية لكنه يردها فقط، ويُكمل تسبيحه يتوقف سعفان قليلًا عن الحديث ثم يتذكر شيئًا مهمًا ليقول للشيخ: أنا اللي جاي من طرف الشيخ محمود، عندها يصمت الشيخ قليلًا وينظر إلى وجه سعفان لتتسع عيناه فجأة ويغلقهما سريعًا ثم يتمتم بالتسبيح بصورة أكثر سرعة وسعفان ينظر إليه في دهشة، لحظات من الصمت تسود ولا شيء جديد يحدث حتى يُنهي الشيخ ما يتمتم به.. نعم، الشيخ محمود أخبرني بإنه سيأتيني فتى يخصه كثيرًا إذا هذا الفتى هو أنت؟.. نعم يا شيخ لو حضرتك متضايق من وجودي أنا ممكن أمشى.. لا لا لم أقل ذلك يا بني ولماذا الضيق؟ أنا فقط مشدد علي كثيرًا هنا كما تعرف هذا المسجد مسجدًا حيويًا في البلد، لذلك لا أتحدث إلى الناس بطلاقة هنا، كما تعودت أن أفعل في المسجد السابق.. آه فهمتك أكيد يا شيخ طيب ممكن أشرح لحضرتك أنا بيحصل معايا إيه.. بالتأكيد لقد أعطاني الشيخ محمود نبذة صغيرة عنك لكني أريد سماع كل شيء منك أريد أن تذكر لي حياتك كاملة دون أي خجل.. ماشي بس هتزهق منى يا شيخ.. لا تقلق فنحن الدعاة إذا أصابنا الملل ضاع الدين.. ماشي يا شيخ أنا هحكيلك عن حياتي باختصار أنا شاب عادي مولود في أسرة بسيطة امتلك اسم عمري ماحبيته بس عرفت أخللي دمي خفيف والناس تحبني، حينها يبدأ سعفان في الابتسام قليلًا ثم يتبع قائلاً: دخلت الجامعة وبقى ليا أصحاب وشلة كبيرة كان كل حلمي بس أني أساعد والدتي من بعد ما والدي أتوفى وأخلي أختي الصغيرة سعيدة أكون ليها أخ وأب سند، بمعنى أصح كانت حياتي تقدر تقول تافهة وسطحية وكنت حابب ده هو ملهوش دعوة بالموضوع بس عايز أقولك يا شيخ أني مع تفاهتي دي حبيت زميلة ليا في الجامعة حبيتها بجد بس كنت عارف إنه حب من طرف واحد وإني مهما فعلت لا

وضعي المادي أو الاجتماعي هيسمحلي أني أرتبط بيها أنا قدامي سنين ضوئية عشان أوصلها بس هي جميلة أوي يا شيخ، ينسى سعفان نفسه ويُكثر من الكلام عن رضوى ليجد الشيخ ينظر له وهو يبتسم.. هل سنقضي الوقت كله متحدثين عن فتاتك الجميلة تلك يا سعفان أم نمضي قدمًا.. لا لا أسف يا شيخ على اندماجي في الكلام عنها وبعد كده كل ده تحول لما بدأت أحلم بحلم غريب ومن اليوم ده وحياتي كلها اتغيرت، سطحيتي دي اللي كانت مدياني قوة أني أكمل الحياة ذهبت، الضحك والأصحاب بقيت أشك فيهم حتى أهلي، والدي اللي كنت فاكره متوفي طلع عايش واتقتل قدام عيني، بحلم بالجن وبناس تكلمني، بتحصلي حاجات غريبة علاطول منهم يا شيخ لدرجة إنه من يومين كان فيه جن هيموتني.. جن يقتلك وهل رأيته يا سعفان؟.. أيوة يا شيخ والله قزم وليه قرون ومنظره مخيف كل ما أتذكره أشعر أني سأتقيأ.. وماذا حدث عند رؤيتك له؟.. معرفش أغمي عليا واختفى، أنا تعبت يا شيخ حتى أحلامي بتتكرر كل يوم أحلم أني وسط ثلاث شموس وأرض مظلمة والجو شديد البرودة، حواليا تماثيل من الجان وبيقولوا تعاويذ وحاجات مريبة أنا ليه أحلم بيهم أنا عمري ما عملت حاجة غلط ولا كنت حتى بسمع فيلم رعب أنا خواف جدًا يا شيخ بس ليه كل ده بيحصلي؟ اتخطفت من أربعة أيام وفجأة لقيت نفسي بهرب، كل حاجة في حياتي بقت غلط كتير فكرت انتحر وأخلص من كل ده ليجهش سعفان بالبكاء، يضع الشيخ يديه على رأسه قائلاً: حسنًا يا بني لا تقل ذلك الكلام فإنك في بلاء سيُخرجك الله منه لا محالة، أنظر لم يرسلك الشيخ محمود لي هباءً فهو يعرف أنني سأساعدك، أولًا هناك بعد النقاط الهامة التي يجب أن أعرفها حتى نتمكن سويًا من معرفة ما تمر به تمالك نفسك وأوقف دموعك التي تذرفها، أنت رجل صالح، في البداية هل تذكر أحداث أول يوم حلمت به حلمك الأول من

تلك الأحلام المتكررة؟.. سؤالك ده مفكرتش فيه قبل كده يا شيخ عبدالجليل، مممم لا مش قادر أفتكر الصراحة كل اللي فاكره أني كنت مع أحمد صاحبي بس لا لا أحمد تركني ساعتها عشان حصلتله مشكلة ما، تركني مع خطيبته أوصلها كنا بالليل آه كنت بالليل مع سمر ومش فاكر حاجة مهمة حصلت وصلتها وروحت.. حسنًا حسنًا هذا خيط قد تعرف سمر تلك ماذا حدث لك تلك الليلة فهي آخر من رأتك، يتحمس سعفان قائلاً: تمام يا شيخ.. حسنًا نأتي لنقطة أخرى هامة ألا وهي والدك كيف عرفت مكإنه أولًا.. أحمد كلمني وقالي على مكإنه وعرفت أن دكتور حامد اللي قاله عليه، ويبدأ سعفان في الشرح للشيخ عن دكتور حامد وأحداثه معه.. ذلك كلام قيم يا بُني أعتقد أن كل ما يحدث لك بعيد كل البعد عن الجن وخلافه.. بتقول إيه يا شيخ إزاي وأحلامي دي واللي شوفته واللي بيحصلى.. استمع إليا فقط، ما هي صلة دكتور حامد هذا مع صديقك أحمد هل فكرت في ذلك أيضاً؟ هل هذا الشخص هو والدك حقًا أم إنه مجرد شخص قد اصطنعوه لك؟ هل من رأيت في ذلك المكان يبدو لك مألوفًا، حينها يتسمر وجه سعفان مفكرًا وهو يقول في صوت خافت: أنا مفكرتش في كل الحاجات دي فعلًا هو ده والدي فعلًا ولا لأ أنا حتى مش فاكر شكله زمان وصوره قديمة جدًا، ثواني يقول ذلك سعفان للشيخ: الراجل اللي شوفته في البيت كان عنده صباع في إيده الشمال مقطوع وأنا والدي لا، ولا يمكن اتقطع في السفر، لا لا يا شيخ أنا مش عارف أفكر.. لا يهم معرفة الحقيقة الآن ما يُهم فقط أن تحتفظ بعقلك ولا تصل إلى الجنون قبل أن تعرف حقيقة من حولك أظنك محاصر بالعديد من الشر الخالص المتمثل في البشر وليس الجان، ولكي تطمئن أيضا سوف أُعطيك حجابًا حافظًا لك يُبعد عنك تلك الأحلام وخلافها من الأمور التي تراها، لكن يجب أن تبحث كثيرًا فيمن حولك.. شكرًا

جدًا يا شيخ أنا مش عارف من غير الحديث ده كان زماني حصلي إيه أنا فعلًا لازم أكون قوي، أبعد الأمور عن الجن، وأفكر بواقعية أكثر، يُعطي الشيخ الحجاب إلى سعفان ثم يذهبا سويًا خارج المسجد، أثناء ذلك يرن هاتف الشيخ المحمول ليُجيب عليه في الحال، السلام عليكم.. وعليكم السلام يا شيخ أنا أمنية حضرتك فين.. أنا الآن أمام مسجد الفتح أنتظرك هناك.. ماشي يا شيخ دقيقة بالظبط وهكون عندك.. طيب يا شيخ أسيبك أنا بقى عشان معادك وأسف جدًا أني عطلتك كل ده.. لا تقل ذلك يا بني عليك فقط أن تبحث جيدًا وتعرف من يحبك ومن ينافقك.. ماشي يا شيخ السلاا آه آه معلش يا شيخ سؤال أخير بس.. اتفضل.. بص يا شيخ أنا صدري دايمًا لما أقوم من أي حلم بشعر فيه بألم علاطول ويكون فيه احمرار شديد يأخذ شكل علامة غريبة أنا صورتها بالموبايل أنا عارف إنه شيء طبي أكيد بس قلت لازم أوريهالك برضو.. حسناً أرني إياها، يرى الشيخ الصورة لتبرز عيناه كثيرًا إلى الخارج يتنفس بسرعة شديدة كإنه رأى شبحًا وهو يحاول أن يكتم كل ذلك حتى يسقط على الأرض ليهرع إليه سعفان.. يا شيخ حصل إيه مالك؟.. لا لا شيء يا بني إنما إعياء خفيف ما يهم أنني لا أعرف ما هي تلك الصورة فالأغلب كما ذكرت أنت، إنه شيء طبي، في تلك الأثناء تصل أمنية ومعها مي إلى المسجد.. أهه الشيخ قدام المسجد ياه أنا فرحانة أوي أني هشوفه.. شكله راجل مهذب ويمتلك وجها بشوشا بس تقريبًا واقف معاه شخص.. أكيد بيسأله عن نصيحة زي أهل قريتنا ما كانوا بيعملوا.. طيب يلا نروحله.. ماشي يلا بينا.. يستأذن سعفان من الشيخ ويتحرك في اتجاه الصديقتين في نفس الوقت يصطدم شخص مسرع يمر بجانب أمنية لتسقط حقيبتها على الأرض وعلى الفور تقوم بالنزول للأسفل تُجمع ما سقط منها وسعفان مجددًا يمر بجانبها ولا تراه هي، إنما تراه مي صديقتها التي

تنظر له عن كثب وتفكر في أمر ما ليتعداهما سعفان وعينان مي لا تفقد أثره إلى أن يختفي وسط الزحام، ثم تذهب مع أمنية إلى الشيخ الذي مازال وجهه شاحبًا ويرتجف قليلًا.. شيخ عبدالجليل أخيرًا عرفت أقابلك أنا مفتقداك جدًا.. ابنتي العزيزة أخبارك وكيف هو والدك أرجو أن يكون بخير حال.. الحمد لله يا شيخ أحب أعرفك الأول دي مي صاحبتي من القاهرة هنا.. أهلًا بكِ.. أهلًا يا فضيلة الشيخ ممكن بس أسأل حضرتك سؤال؟.. تفضلى.. هو الشاب اللي كان واقف معاك ده تعرفه كويس، حينها تلمع عينا الشيخ قائلاً: لا أعرفه على وجه التحديد، إنما شخص غريب أتى من أجل النصيحة وأجبته هل يوجد أمر ما يُقلقكِ؟.. لا لا أبدًا.. أنتِ تعرفيه يا مى؟.. لا لا يا أمنية معرفهوش ولا حاجة.. ماشي المهم أخبارك إيه يا شيخ فيه حاجات كتير أوي عايزة أحكيهالك وأشياء كتير حصلت.. حسنًا لا تتعجلي فالوقت أمامنا، هيا لنجلس في أي مكان مناسب ونتحدث.. ماشي يلا بينا يلا يا مي.. لا يا أمنية أنا هسيبك مع الشيخ بقى وهروح ونبقى نتقابل بعدين ماشى.. خلاص ماشي هتصل بيكي.. سلام.

..

نعود مجددًا إلى مسعد ذلك الفتى المولع بالجان وما يتعلق به، والمولع أيضا بتلك الفتاة ذات الجلباب الأسود، يلتقيان في منطقة بعيدة عن سكنهما، فقد استطاع مسعد أن يتوصل إلى رقمها وعندما عرفت إنه هو المُتصل أخبرها إنه يريد رؤيتها، لم تتردد الفتاة لتقرر أن تلتقيه اليوم على كورنيش قصر النيل للمرة الأولى.. أنا مش مصدق أني معاكي وبكلمك دلوقتي يا منى.. للدرجادي يا مسعد فرحان أنك معايا.. طبعا من ساعة ما جيتي حارتنا وأنا كل يوم براقبك وبفكر فيكي بقول إمتى بس ييجي اليوم اللي أقدر أشوفك فيه بعيد عن الناس وتبقي معايا لوحدي.. أنا مش مصدقة إنه في المدة القصيرة دي شعرت

بكل ده أنا منكرش برضو أني مستلطفاك من ساعة مشوفتك، معرفش ليه بس كل حاجة بالعقل يا مسعد ولا إيه.. مش مهم العقل مش هينفعنا بحاجة، المهم أني معاكي دلوقتي أنا مش عايز حاجة تاني من الدنيا.. طيب ده أنت حتى متعرفش أنا منين ولا أهلي فين ولا أي حاجة عني.. مش مهم كل ده مش هيمنعني من أني أقولك أني أني.. إنك إيه؟.. أني بحبك يا منى بحبك وبحب اليوم اللي جيتي فيه لحد عندنا وبحب النظرة اللي بشوفها في عينيكي كل مابشوفك.. مسعدددد أنت مجنون مجنون منى تقول ذلك وهي تضحك.. ما أنا قولتلك العقل مش مهم دلوقتي المهم بس أني معاكى.. ماشي يا مسعد أنا كمان باااااا.... قوليها با إيه.. بحبك يا مجنون بحبك أنا كده مجنونة زيك صح.. أنتي كده أعقل واحدة في الوجود ليسيرا سويًا على الكورنيش ممسكين يد بعضهما البعض.. مسعد أنا من الشرقية وحيدة والدي ووالدتي هما الاتنين اتوفوا في حادثة وشبه دلوقتي مليش أهل جيت القاهرة هنا عند واحدة من صاحباتي جابتلي شغل بس كان لازم أخذ سكن قريب منه عشان كده جيت حارتكم، ودلوقتي أنا شغالة في محل ملابس الحمد لله.. البقاء لله وأكيد هما في مكان أفضل دلوقتي، أنا بقى في كلية طب أسنان فاضللي سنة وأتخرج إن شاء الله وبعدها أفتح عيادة وأعمل فلوس كتير ونعرف نتجوز.. أنت بجد عايزني يا مسعد أنت دكتور وليك مستقبل باهر وأنا واحدة مش معايا شهادة جامعية، فعلًا لسا بعد معرفتني عايز تتجوزنى.. أكيد، أنتي عندي أحسن من أي حد أنا زي مقولتلك من أول مشوفتك وأنتي دخلتي عقلي وروحي عارفه حب أول نظرة ده هو ده اللي شعرت بيه معاكى.. أنا مش عارفة أقولك إيه بس ربنا يخليك ليا وتفضل معايا دايمًا.

يمر الآن قرابة الشهر ومسعد يواعد منى كثيرًا، قد عرفا عن بعضهم البعض كل شيء تقريبًا عرفت منى ولع مسعد الرهيب بالجن وخلافه من تلك الأمور لتنهاه بشدة عن ذلك لإنها تخاف كثيرًا وقد قطع لها وعداً بإنه لن يقترب من تلك الأشياء مجددًا وبالفعل رمي جميع الكتب المتعلقة بالسحر والجان، نسى كل شيء وتفرغ فقط لدراسته من أجل أن يظفر بحبيبته وقد لاحظ أصدقاؤه ذلك حتى أخبرهم إنه الآن على علاقة معها لحين انتهائه من الجامعة سوف يقوم بخطبتها ثم الزواج منها، حسده الكثير على ذلك، ففتاة مثل منى بجمالها الأخّاذ لا توجد كل يوم في مثل تلك المناطق ليأتي يوم آخر يلتقي فيه مسعد مع منى وقد قاربا على الرجوع إلى حارتهما.. أنا لازم أسيبك دلوقتي عشان داخلين على الشارع مش قادر أوصفلك أنا بحسب الأيام إزاي لحد ما أخلص وعايز أبشرك أني دكتور زميلي بس أكبر منى عرض عليا تدريب عنده في مقابل أجر كويس جدًا الظروف كلها أحسن دلوقتي وعايزاني أخطبك النهارده قبل بكرة.. ألف مبروك يا حبيبي أنا برضو مستنية اليوم ده اليوم اللي أبقى فيه مرات الدكتور مسعد والدي ووالدتي كانوا هيفرحوا أوي باليوم ده ربنا يخليك ليا يا رب.. طيب يلا لما تروحي كلميني ماشي وأنا هروح عشان عندي مذاكرة دلوقتي.. يودع الحبيبان بعضهما ويذهب كل منهما إلى بيته، تقوم منى بفتح الباب وإضاءة الأنوار تدخل إلى غرفتها كي تقوم بترتيب بعض الأشياء لتسمع صوتًا غريبًا في الخارج ثم تنظر لتجد شخصًا ليس بغريب عنها يقف أمامها وهو يلهث وعيناه تبرزان إلى الأمام بشدة.. البرنس أنت دخلت هنا إزاي وجاي تعمل إيه؟.. اهدي بس يا منى أنا دخلتلك عشان بحبك أنا اللي بحبك مش مسعد ده أنا بعبدك يا منى أنتي بتاعتي أنا وبس.. أنت بتقول إيه أنت إتجننت أنت أكيد شارب حاجة أخرج لأصوت والناس كلها تيجي تشوفك هنا.. أنتي فاكرة أن

مسعد ممكن ياخدك مني، ده فاشل أنا راجل بشتغل وبكسب فلوس كتير ومعايا ورشة كبيرة بس تبقي معايا أنا، أنا وبس أنتي بتاعتي.. تهم منى بالصراخ ليُسرع البرنس ويكتم فمها بيده ثم يشدها إلى الفراش ويبدأ في تمزيق ملابسها وهو يلهث قائلاً: أنتي بتاعتي أنا وبس أنا بعبدك بعبدك، تحاول منى التخلص منه بشتى الطرق تُحرك جسدها في مختلف الاتجاهات لكنه يحكم قبضته جيدًا، يبدأ الآن في تمزيق ملابسها بالفعل يُقبلها في وجهها ويتغلغل إلى الأسفل رويدًا رويدًا وعلى شفاهه كلمات مثل بعبدك، بتاعتي، ملكي، يستمر في تمزيق ملابسها إلى أن يجعلها شبه عارية وهو أيضا يقوم بخلع ملابسه ويده الأخرى ما زالت في موضعها، يجعل جسده فوقها تمامًا كي يُحكم قبضته على تحركاتها، وفي نفس الوقت الآن مسعد منغمس في مذاكرته ومترقب لاتصال فتاته التي أحبها ويذاكر بجد من أجلها، لا يعرف ما يحدث معها في تلك اللحظات الصعبة، ها هو البرنس يقوم بالتوغل في جسد منى أكثر فأكثر وهي لا تستطيع فعل أي شيء إلا البكاء بحرارة ودموعها تتساقط بغزارة تتذكر في أفعال البرنس بها حبيبها وصديقه مسعد لتزداد إصرارًا على التخلص منه وفي لحظة ضعف تستطيع الإفلات قليلًا لتُسرع إلى خارج الغرفة وهيا تصرخ يلحقها البرنس سريعًا ليكتم أنفاسها دون شعور منه باختناقها تحت يديه إلى أن يكف جسدها عن الحركة معلنًا بذلك إنها قد فارقت الحياة، ينظر البرنس إلى يديه لا يصدق ما اقترفه، يقوم بفتح الباب بسرعة ويهرب بعيدًا تاركًا فتاة شبه عارية على الأرض قتيلة دموعها تعلو وجهها المليء بالدماء.

..

نحن الآن في غرفة متواضعة الأثاث بها دولاب صغير ودهانات ليست بالسيئة، يتوسطها سرير ضيق عليه فتاة تُمسك شيئًا لامعًا تتفحصه وعيناها لا تصدق ما تراه، ليرن هاتفها فجأة.. ألو يا أحمد..

أهلا يا سمر أنتي فين؟.. أنا في البيت خير فيه حاجه.. لا بس كنت سايبك الفترة اللي فاتت دي وبقالنا كتير مخرجناش فقولت نخرج النهاردة.. يا ريت أنا افتقدتك أوي الفترة اللي فاتت تحب أقابلك فين؟.. تعالي نتقابل في أي كافيه في التحرير مثلاً، المكان هادي هناك وجميل.. ماشي هروح ألبس دلوقتي وأكلمك.. تمام.. تذهب سمر لتعد الثياب التي ستقابل بها خطيبها وتترك ما كانت تتفحصه لتخبئه أسفل فراشها، ثم تنطلق كي تقابل خطيبها أحمد الذي ينتظرها.

أخيرًا شوفتك يا أحمد ده أنا كنت نسيت إننا مخطوبين والله.. معلش يا سمر أنتي شايفة المشاكل اللي كانت الفترة اللي فاتت دي، تعالي بس أقعدي الأول تشربي إيه؟.. أشرب عصير مانجا فريش.. واحد شاي وواحد مانجا لو سمحت.. هاه بقى قوليلي عاملة إيه وأخبارك الفترة دى.. تمام يا أحمد إحنا قربنا نتخرج ولازم نحدد هنتجوز إمتى، في البيت بقوا بيسألوني كتير ومش عارفة أقولهم إيه بس إحنا مشغولين بسعفان ومشاكله اللي ملهاش آخر دي وأنا زهقت.. سعفان صاحبنا برضو يا سمر وواجب علينا نساعده أنتي مش واخدة بالك أن أمه مخطوفة لحد دلوقتي وإحنا مخبيين عليه بسبب فكرتك أنتي أصلًا ودلوقتي عايزاني أسيبه.. مقلتش كده يا أحمد بس سعفان سيطر على حياتنا أوي الفترة اللي فاتت دي إحنا كل تجمعاتنا بقت عنه وأنا لما قلت نخبي عنه خبر والدته كان عشإنه مش عشانى.. طيب اهدي بس يا حبيبتي إحنا بس نلاقي والدته وهنخلص، أنا لسا جاي من عند الرائد أسامة وبيقولي لسا بيتتبعوا الأدلة أو حتى اتصال واحد فدية من اللي خاطفينها.. يا رب بس نخلص ونلاقيها عشان أنا زهقت.. آه صح افتكرت كنت عايز أسألك عن حاجة مهمة، فاكرة اليوم اللي سبتك فيه مع سعفان اليوم اللي حصلي فيه مشكلة في البيت كبيرة وكان لازم أمشي وأسيبك.. آه آه يعني، مش فاكرة أوي أو فاكرة شوية،

ماله يعنى؟.. اليوم ده حصل فيه أي شيء غريب؟.. هاه قصدك لا قصدك لا لا غريبة إزاي يعنى.. مالك إتوترتي كده ليه يا سمر هو حصل إيه اليوم ده أنتي مخبية عني حاجه.. أنا مش مخبية حاجة يا أحمد وماتوترتش عادي، سعفان وصلني وبس.. غريبة مع أني سألت سعفان وماقالش كده.. أومال قال إيه هو افتكر حاجه؟.. أنتي اللي هتقوليلي يا سمر.. قصدك إيه يا أحمد أنت بتشك فيا، لأ نبرة صوتك غريبة مش عاجباني قبل ماتشك فيا أنا اللي المفروض أشك فيك أنت فاكر أني علاقتك مع دكتور حامد دي مش مخلياك محل شك عندنا كلنا، تبقى موهوم ولا أنك عرفت مكان والد سعفان اللي اتقتل وأنت سبته قبلها، كل حاجة تخلينا إحنا نشك فيك.. هنا يبدأ أحمد في النظر فقط إلى سمر التي احمر وجهها كثيرًا، أنتي كده أكدتيلي أنك مخبية حاجة يا سمر وهعرفها.. أحمد أنا ماشية أنت موضوع سعفان متملك من دماغك، أنت ما بقتش أحمد اللي حبيته وعايزاه لما ترجع الشخص اللي أعرفه كلمني غير كده دبلتك أهه، تترك سمر الدبلة الخاصة بها على الطاولة وتذهب مُسرعة إلى الخارج وسط صيحات من أحمد منادياً عليها دون جدوى، يجلس أحمد وحيدًا على المنضدة وهو شارد الذهن يفكر في كلام سمر، بالفعل يبدو إنها أصابت في نقدها لي، نعم موضوع سعفان ذلك قد أثر عليَّ كثيرًا وسأفقد من أحببتها بسببه، ليجد أمامه الجارسون ناظرًا إليه في خجل قائلاً: أرجع المانجا يا أفندم .

..

نعود مجددًا إلى تلك البقعة الخضراء المزينة بضوء القمر الذي يسطع في السماء، ليُظهر العديد من الرجال المسلحين جميعهم يقومون بإعداد الشاي ويتسامرون بالحديث عن المقبرة، وعن ذلك الدهليز المظلم، لننتقل إلى الأسفل حيث يوجد ثلاثة من الرجال

الأشداء وحالهم ليس مختلفًا كثيرًا عمن فوقهم، فهم أيضا يعدون بعض المشروبات الساخنة فالطقس في الأسفل شديد البرودة وأثناء ذلك يقومون بمراقبة الكاميرات المرصوصة أمامهم في ترقب لأي شيء غريب قد يحدث.

مر خمسة أيام ومحصلش أي حاجة غير بناكل وبنشرب ومعانا نص مليون برا في انتظارنا، خوفك ده طلع في غير محله يا سمير.. يعني أنت عاجبك إننا قاعدين في مقبرة مش عارفين نشوف النور ولا نتحرك، يأتي لنا الأكل كأننا مساجين كل ده عشان نراقب حاجات مش فاهمينها، الحوار يقلق غير الإشاعات اللي طلعت عن اللي ماتوا جوا المقبرة أنت بارد إزاي كده؟.. الفلوس يا صديقي الفلوس قوله حاجة يا مدحت قوله يعني إيه يطلع معاه نص مليون.. هانت يا رجالة نظمي باشا كلمني من شوية وقالي إنه معانا يومين كمان ونطلع.. ده خبر كويس جدًا.. خلاص اضحك بقى خلاص يومين ونخرج فكر بس هنعمل إيه بالفلوس دي أنا عايز أفتح صالة جيمانزيوم.. أنا كل اللي عايزه نطلع بس.. تاني برضه.. يقاطعهما مدحت ششش اسمعوا كده.. آه فيه صوت غريب فعلًا بس ممكن تكون حشرات ولا حاجة.. لا ده مش صوت حشرات بسرعة على الكاميرات.. يهرع الثلاثة رجال إلى الكاميرات ويصوبونها نحو مصدر الصوت، حاملين أسلحتهم في أيديهم، ينظر الرجال عن كثب إلى الزاوية التي يخرج منها الصوت، إنه يأتي من الممر المظلم ويقترب رويدًا رويدًا، يدب الرعب في قلوب الرجال كلما اقترب الصوت منهم.. يسري جهز سلاحك لو حصلت أي حركة مفاجئة اضرب علاطول، الصوت يقترب كثيرًا الآن والكاميرات موجهة إليه بجانب فوهة السلاح أيضاً، تحت الضوء الموجود في الساحة يظهر ظل أسود ينم عن مخلوق غريب، يتسمر الرجال في مكانهم وها هو يظهر إنه ذيل مدبب أحمر اللون ما يلبث أن يراه مدحت حتى يصرخ في

يسري أن يطلق النار سريعًا وبالفعل يبدأ في الإطلاق بغزارة ليلحقه أصدقاؤه في ذلك، يستمر إطلاق النار لثلاثة دقائق كاملة حتى يختفي الذيل ليقول يسري في صوت خافت: إيه الكائن ده قلتلكم يا جدعان المقبرة دي ملعونة فيها ناس ماتت يلا نهرب قبل ما يرجع تاني، يجري الجميع وكل ما يفكرون فيه هو الهرب والنجاة بحياتهم لا يهمهم الآن أموالا طائلة أو مكسبا فعندما يتعلق الأمر بالحياة كل شيء آخر يهون، ينطلقوا إلى الأعلى مستخدمين الدرج المنزلق، يحاولون فتح الباب دون جدوى يصرخون في زملائهم بالأعلى لا أحد يرد تنقطع فجأة جميع الأضواء في الساحة ليقع الثلاثة من على الدرج، يُخرج بسرعة الجميع الأسلحة التي معهم ويُخرج مدحت تليفونه المحمول ويداه ترتعشان، يرن سريعًا على نظمي باشا.. ألو الو إلحقنا يا باشا إحنا اتحبسنا وفيه حاجات غريبة بتحصل أرجوك إلحقنا.. ينظر نظمي باشا في عجله إلى جهاز اللاب توب المتواجد بجانبه هو والشخص الذي يرافقه دائمًا يفتحا الكاميرات ينظرون في الشاشة التي أمامهم يجدون رجالهم متجمدين في مكانهم دون حراك ثم فجأة ينقطع الإرسال، ينظران إلى بعضهما البعض ليسرعا إلى السيارة متوجهان إلى مكان المقبرة.. في الداخل يقف الرجال كالجثث المحنطة من الخوف لا يستطيعون الحراك، ظلال كثيرة تتحرك حولهم بلا توقف، يُطلقون عليهم بأسلحتهم إلى أن تفرغ بالكامل، ثم وبلا أي مقدمات يظهر وراء كل رجل منهم مجسمًا لا يرونه إنما يشعرون بحرارته فقط، تُغرز أظافر تلك المجسمات في رؤوس الثلاثة رجال، الأول تفقأ عينه، الثاني يخرج لسانه من فمه، والثالث تنفصل رأسه عن جسده لينتهي أمر الثلاثة رجال في الحال ثم تحدث جلبة مفاجئة تهز الأرجاء.

صوت صاخب يسمعه الجميع، يبدأ من الأسفل لينطلق إلى الأعلى يستلقي على أثره الجميع على الأرض لحدوث هزة أرضية غير مسبوقة،

يبدو أن الأرض تنشق، يستمر هذا الحدث مدة خمس دقائق ثم يتوقف الصوت والهزة معًا ليستجمع الرجال الذين بالأعلى قواهم ليشاهدوا ما حدث، لا يرون أي شيء غريب في الأعلى، فقط بعض الأتربة الكثيفة قادمة من الأسفل، تصل الآن سيارة نظمي باشا، ينزل منها سريعًا ليجد رجاله واقفين دون حراك ولونهم قد تحول إلى الأصفر.. حصل إيه انطق.. يكتفي الرجل بالإشارة فقط إلى الأسفل غير قادر على الحديث من الغبار المتراكم في الهواء، يضع نظمي والشخص المصاحب له منديلا على وجوههم ويهرعون إلى الأسفل متخذين الدرج يتبعهم الرجال جميعًا، بعد وقت ليس بالقليل يصلون إلى ساحة المقبرة وسط انعدام تام للرؤية، يخرج أحد الرجال جهاز تنقية للهواء كي يتسني لهم رؤية ما يحدث داخل هذا المكان، وبالفعل يبدأ في تشغيله لتضح الرؤية شيئًا فشيئًا، في فزع يرى نظمي باشا جثث الثلاثة رجال ملقاة على الأرض في مشهد لا يستطيع أحد تحمله لينظر إلى الشخص الواقف بجانبه يجده في حالة ذهول تام، في بادئ الأمر يعتقد إنه بسبب موت الرجال لكنه يجد نظره مصوبا إلى الدهليز المظلم وعيناه بارزتان إلى الأمام، يستعجب كثيرًا ثم يحول نظره إلى الدهليز ومع انقشاع الغبار يتضح له كل شيء يقف جامدًا في مكإنه لا يعرف ماذا يفعل أو يقول، يجد الدهليز في ظلامه كما هو لكن المنطقة المحيطة به قد قُسمت إلى خمس غرف يوازيها خمسة آخرون إنهم أمام ساحة أخرى، ليتحدث الشخص المجهول قائلًا والدهشة تسيطر عليه: هل نحن الآن أمام عشر مقاااابر !!!!!!!

..

ألو.. أهلًا أهلًا يا دكتور أؤمر.. الأمر لله أنا ببلغك بس يا أنسة ندا أن أستاذ سعفان جاء المستشفى.. بجد مقلناش حتى إنه جاي عند حضرتك وحصل إيه يا دكتور؟.. متقلقيش اللي اتفقنا عليه حصل

وصدق أني والدته اللي جوا دي بس أرجوكم اتصرفوا بسرعة لإنه كان منهار وأصر يدخلها بأي شكل.. حاضر يا دكتور شكرا جدا لحضرتك هنتصرف قريب.

يخرج سعفان من المشفي والدموع تملأ عينيه لا يصدق أن والدته ترقد هناك في تلك الغرفة بسببه، هو لا يستطيع أن يحدثها ولا يستطيع فعل أي شيء أيضا، يُقسم أن ينتقم ممن كان سببًا في ذلك كله، يمسح دموعه ويتذكر كلام الشيخ عبدالجليل، يفكر في أصدقائه ويستعرض كل ما يحدث، كيف نسيت هذا يجب علي في أسرع وقت رؤية انتصار تلك أنا مضطر للذهاب إليها فربما تعرف شيئًا عني، لكن هل هذا هو والدي حقًا أم إنها خدعة أخرى، لا استطيع معرفة ذلك لذا وجب علي الذهاب، لكن قبل ذلك يجب أن أرى دكتور حامد هو من يعرف كل شيء أنا متأكد من ذلك وما سر اختفائه دون سابق إنذار، لم يذهب إلى الجامعة أو منزله أو أي مكان، حسنا يكفي هذا، يُخرج سعفان هاتفه ويبدأ في الاتصال بأصدقائه واحدًا تلو الآخر كي يتجمعوا على أقصى سرعة في نفس القهوة التي اعتادوا الجلوس عليها وها هم جميعًا قادمون.

..

مر يومان كما ذكر الشيخ حسن إلى ذلك الفتى الهزيل قُصي لم يذهب فيهما إلى المكتبة، فقط اكتفي بالجلوس في بيته الذي يقطن فيه وحيدًا دون أهله، بلا أب أو أم إنما بمفرده، لا تعرف كيف يعيش، لم يلعب في طفولته مع أصدقاء الشارع كما يقولون أو يمارس تلك الفترة على الأقل بشكل طبيعي، إنما كان يجلس وحيدًا صامتًا، كبر قليلًا وهو على تلك الحال لا يعرف أحد الكثير عن حياته، نشأته، أو حتى عن والديه، لكنه دائمًا ما اتسم وسط سكان المدينة حين ذاك

بالفتى المُتمتم لإنه كان دائمًا يقول وهو يمشي كلمات كثيرة بصوت منخفض ولغة غريبة لا يعلمها إلا الله، وبعد طول انتظار اليوم الثالث قد أتى أخيرًا، يتخذ الفتى دربه إلى العنوان المذكور له من قبل الشيخ ليمشي في العديد من الأزقة وبينما هو في طريقه يرى جنودًا أشداء يترجلون من على أحصنتهم في غرور ليمسكون بائع خضراوات يريدون منه المال وهو يصرخ إنه لا يملك القيمة التي يطلبونها منه، يبدأون في ضربه وإفساد بضاعته بالسيوف وسط أنظار المارة الغير قادرين على الحديث وعلى وجوههم الكثير من الأسى، يرى الفتى ما يحدث فلا يُحرك ذلك له بالًا ولا يرتسم على وجهه أي انفعال بل يستمر بالمضي إلي أن يسمع أحد الجنود يقول في عزم إلى البائع المُلقى على الأرض: لن ينقذك من غضبنا أحد حتى وأن جاء معشر الجن بأكمله لنصرتك لقتلناهم جميعًا، يقول ذلك وهو يغتر بنفسه وبصحبته، ما يلبث أن يسمع الفتى تلك الكلمات حتى وفي سكون تام يحول وجهته مارًا بجانب أحد أحصنة الفرسان ليضع يده في خلسة فقط على ذلك الحصان الأبيض ويقول ثلاث كلمات فقط ويمضي، يستمر الجنود في ضرب الرجل المسكين دون رحمة ليتوقفوا فجأة سامعين صوتًا غريبًا قادما من الخلف ينظر أحدهم ليجد أحصنتهم قادمة تجاههم في حالة هياج تام، يصرخ في أصدقائه، يوجهون سيوفهم نحوهم وهم يرتعدون من الخوف، ترفع الأحصنة أرجلها إلى الأعلى لتنزلها في غضب على وجوه الفرسان مرارًا وتكرارًا، تدهس أقدامها وجه كل فارس من هؤلاء دون توقف، ينظر الجميع إلى ذلك المشهد الدموي غير مصدقين ما يرون، الجنود الذين كانوا يغترون بأنفسهم منذ قليل يفقدون حياتهم عن طريق أحصنتهم، ثم يتقدم الحصان الأبيض من البائع الذي ينظر إلى المشهد جامدًا لا يُحرك له ساكنًا ليجده يتودد له، يقترب البائع منه يشكره ويقول للناس: تلك الأحصنة والله لأفضل منكم جميعًا وما

يلبث أن يكمل جملته تلك حتى يُظهر الحصان أسنإنه ويعض البائع في رقبته الذي اتسعت عيناه وصرخ صرخة مدوية وهو ينظر إلى دمائه المتناثرة بشدة على الطريق لتتوفاه المنية. يجري الجميع بعد ما حدث مبتعدين عن هذا المكان وهم يصيحون الله اكبر الله اكبر.. يستمر الفتى في المضي ووجهه كما هو، لقد شعر فقط بالانزعاج من الضوضاء التي أحدثها الجنود مع البائع وقد تخلص منها محدثًا نفسه قائلاً: معشر الجن لا ينقذ أحدا إيها الفارس الشجاع.

يصل أخيرًا بعد قطع الكثير من الطرقات إلى العنوان المذكور، إنه متواجد الآن في حي لا يوجد به أي حياة فقط العديد من الصخور والدكاكين المهدمة، يستمر بالمشي دون خوف ولا أي تعبير على وجهه ينم عن ذلك، ليرى منزلًا يبدو عليه إنه مهجور قد يتخذه اللصوص مأوى لهم يستمر قدمًا ليسمع أصوات أناس كثيرة تتحرك خلفه لكنه يمضي دون أن يلتفت.. إيها الفتى الصغير لا تتحرك خطوة واحدة إلى الإمام فقط التفت لنا، يتوقف قُصي عن الحركة ويلتفت إليهم كما أمره ذلك الرجل ووجهه أيضا شديد الثبات.. هل سوف نقتل طفلًا صغيراً مثل هذا يا سليم؟.. نعم هل لديك اعتراض؟.. لا لكنه طفل ومع ذلك حسنًا حسنًا لا تنظر إلي هكذا لننتهي سريعًا من ذلك، يتقدم سليم إلى الفتى الواقف دون حراك ويخرج خنجرًا صغيرًا من سُترته قائلًا وهو يضحك: سامحني إيها الفتى ولا تخف سأقتلك سريعًا دون أن تشعر بشيء، مع اقتراب سليم إليه يخرج الفتى من حقيبته البالية شيئاً لا يراه أحد يُمسكه في قبضته ويصدر صوتًا مزعجًا، ينظر سليم إلى ذلك الشيء قائلًا في غضب: إنه إنه فأر، هل تُمسك فأرا يا فتى؟ إيها الأحمق هل تعتقد إنه سيحميك منى؟.. أخيرًا يتكلم الفتى ولا يقول إلا ثلاث كلمات فقط كما فعل في السابق، ثم يترك الفأر من يده، يتقدم سليم الغاضب من تجاهل الفتى له ويوجه خنجره تجاهه مندهشاً من وقوفه مكإنه دون أن يُبدي أي مظاهر تنم عن الخوف، ليسمع سليم صوت رجاله في الخلف يصرخون، ينظر لهم مسرعًا

ليجد عددًا هائلًا من الفئران تصعد عليهم وتلتهم فيهم ببطء شديد، يلوحون بسيوفهم والفئران تزداد عددًا، يأكلون أجساد الرجال كإنهم موتى والصيحات تعلو الأفاق، يقف سليم ناظرًا إلى ما يحدث وجسده لا يستطيع الحراك حتى تنتهي الفئران من طعامها لم يتبق إلا الدماء وبعضاً من أجزاء الجسد كالعين والعظام، ينتهي ذلك المشهد في غضون دقائق ويلتفت الرجل الغير قادر على التحدث بصعوبة إلى الأمام، ينظر إلى الفتى وهو يحدق به ووجهه ثابت كما هو.. مممم من أنت اجبني من أنت؟ يتركه الفتى ويمضي تجاه المنزل تاركًا رجلًا يضحك دون توقف ثم يبكي ليضحك مجددًا ويبكي مرة أخرى حتى يضع خنجره في رأسه وهو ينظر إلى الأعلى قائلاً: لم أحب الفئران يومًا.

يصل الفتى ليقف أمام المنزل الغريب وأخيرًا يبدأ في التحدث.. هل انتهيت الآن ياشيخ حسن من محاولة معرفة من أكون؟.. يُفتح الباب لتجد الشيخ واقفًا يمسك لفافة ناظرًا للفتى في إعجاب شديد.. حسنًا سأسألك أنا نفس سؤال هذا الأحمق من أنت إيها الفتى؟.. أنا لا أحد، أنا أنت، أحب من أحببت، وأكره من كرهت، كم وددت أن أعيش وكم تمنيت أن أموت، أنا وهم تحول إلى حقيقة وحقيقة صارت دروب الخيال، لم أكن نفسي يومًا ما وسأظل كذلك ما حييت، أنا فقط أبحث عن الخلود هل عرفت الآن من أكون، يندهش الشيخ في بداية الأمر ثم يبتسم ويضحك بشدة قائلاً: نعم نعم لقد عرفت، حسنًا إذا لقد صدقت النبوءة من الآن ستكون تلميذي لفترة من الزمن سوف تعرف العهد وسوف تنال مرادك لتبدأ رحلتنا من الآن سنجوب الأرض وأنت معي، يبتسم الفتى لأول مرة، ويذهب الشيخ إلى الداخل قائلاً: عهد فاوست لك اتبعني إلى الداخل يا سعف اان....

..

في إحدى الغرف يجلس الآن دكتور حامد بعيدًا عن الجميع يكتب رسالة طويلة وقد اقترب من إنهائها مفكرًا في كل ما قام بكشفه، يحدث نفسه قائلًا: يبدو أن ما يحدث أكبر بكثير من مجرد مقبرة لا

نستطيع فتحها، أعتقد إنه من الأفضل للجميع تركها هكذا ففي فتحها ذاك ظلام كبير ومصائب أكبر لا أعتقد أن من هناك يعرفون ما سيحدث لهم أو ما ينتظرهم، لكني أظن أن نظمي باشا هذا بمساعدة من معه اقتربوا كثيرًا من معرفة المفتاح اللازم لفتحها، لقد قمت بجمع كل شيء وفعلت كل الأشياء التي تجعلني في أمان تام، لينظر إلى جسده المليء بالوشوم والكتابات الغريبة، ثم يترك القلم من يديه ويضع ما كتبه في ظرف صغير، يخرج الهاتف ويتصل بأحمد... ألو ألو دكتور حامد أنا مش مصدق أنك بتتصل بيا أنا كنت بدور عليك يا دكتور ألو ألو يا دكتور.. أيوة يا أحمد أنا معاك.. يا دكتور في حاجات كتير حصلت غريبة وأنت اختفيت.. أنت فينك دلوقتى.. أنا رايح أقابل سعفان في القهوة أهه لو عايزني أجيلك علاطول ها.. لا لا روحله أنا بس بكلمك أقلك إنه في جواب أنا كتبته محطوط في ظرف أصفر صغير هيعرفك كل حاجة، الظرف ده أنا هحطه دلوقتي في أأمن مكان عن البشر والجن لحد ما أنت تيجي تاخده، هحطه فى.. هنا يسمع دكتور حامد صوتًا غريبًا.. ألو يا دكتور هتحط الظرف فين؟.. سلام دلوقتي يا أحمد وهكلمك بعدين، تُغلق المكالمة، ليرتدي دكتور حامد حذاءه سريعًا، يقترب الصوت أكثر وكلما زاد اقترابه احمر الوشم المرسوم على جسد دكتور حامد ليختفي الصوت مرة واحدة، ليخرج الدكتور سريعًا من الغرفة المتواجد بها، يتجه صوب المكان الذي دائماً ما شعر فيه بالراحة وتخلص فيه كثيرًا من همومه، يتجه نحو لبنى، يا إلهي ماذا أفعل لقد ضاقت بي الدنيا كثيرًا، أنني الآن لست هاربا من البشر الذين يريدون قتلي فقط، بل من الجن أيضا، لكن لا بأس غدًا سأقوم بكشف كل شيء سأجعل الجميع يتمنى الموت وأظهر لهم حقيقة قد عاف عليه الزمان لكني اليوم أريد أن أستريح قليلًا، ولا مكان أحب إلي أكثر من منزل لبنى.

صوت دقات الباب.. تفتح لبنى الباب وتتفاجأ أن من يطرق هو دكتور حامد.. أهلًا يا لبنى دكتور حامد مبتسمًا.. أخيرًا شوفتك أنا كنت هموت عشان أوصلك إيه الاختفاء المريب ده وإزاي متكلمنيش خالص الفترة دي كلها، نسيت أني بحبك وبقلق عليك.. عارف يا لبنى عارف أنا بس كنت مشغول شوية.. شكلك مكتئب والدنيا صعبة معاك الأيام دي، لا ده أنت تسيبلي نفسك النهاردة فيه جوا في المطبخ إزازة بيرة وعندي نص كيلو كباب مشوي ثواني وأكون محضرة كل حاجة.. تمام يقول ذلك دكتور حامد والسعادة تملأه، يجلس على الأريكة منتظرًا فتاته التي ذهبت إلى غرفتها، ثم تخرج وهي ترتدي الزي الخاص بها لينظر لها الدكتور قائلاً: واضح أن النهاردة هتكون ليلة مفترجة.. أنت مش هتعمل أي حاجة قبل ما تاكل عشان تكون صحتك كويسة أنت مش شايف شكلك عامل إزاى؟.. عارفة يا لبنى أنا اتجوزتك عرفي ليه مع أنك رقاصة.. ليه؟.. عشان لسا فيكي طيبة زمان طيبة الناس القديمة اللي إتنست وهنا معاكي بنعزل عن كل الشر الموجود والكذب والنفاق عن الناس اللي عايزه تدمر البلد وتسرق آثارها أو عن اللي بيستخدموا أفظع الأساليب عشان يوصلوا لده ويدخلوا في عوالم مش وراها إلا الخراب.. تنظر له لبنى في بلاهة ليضحك دكتور حامد كثيرًا قائلاً: تعالي تعالي يا لبنى نعمل اللي أنتي تفهمي فيه خليكي بعيدة عن مشاكلي دى.. أنا متعلمة برضو يا دكتور وحاسه بيك وفرحانة أنك تشاركني همومك.. متقلقيش بكره كل حاجة هتنكشف وأفضحهم كلهم، تذهب لبنى كي تُشغل الموسيقي وترقص في تمايل وإثارة وهي تقترب من الدكتور حتى تصبح بين يديه تُعطيه كأسًا من النبيذ وتتمايل عليه وهو يُحدق بها فرحًا، ثم يبدأ في تقبيلها إلى أن يصرخ واقعًا على الأرض، تنهض لبنى على الفور من على قدميه مفزوعة قائلة: حامد حامد مالك؟.. نفسي يا لبنى مش قادر أتنفس،

إزاي مستحيل يكونوا هم، أنا راسم الوشوم إزاي وصلولى.. مين اللي وصلولك لبنى في فزع.. لا لا مستحيل اأأأا الوشم، مفيش احمرار حتى على الجلد يعني إيه أكيد فيه حاجة غلط، عندها تضحك لبنى في هيستريا لينظر لها حامد بصعوبة وهو مستلقي على الأرض ويبلغ أنفاسه الأخيرة.. أكيد الوشم مش هيعمل حاجة ولا هيحميك لأني أنت هتموت بشيء أبسط من كده يا حبيبي أنت هتموت بالسم اللي شربته في الكأس إيه رأيك يا حياتي في المفاجأة دى.. أنتي اااازاي، مم مم مستحيل إزاي أنتي تعملي كده طب ليه ليه وتبدأ قوى حامد في الاختفاء مع مرور الوقت ونفسه يخرج بصعوبة شديدة.. ليه دي مش بإيدي أنا منكرش أني حبيتك بس أنت تعديت الخط الأحمر وكان لازم تموت وكنت عارفة إنه مهما عملت هتجيلي في الأخر، أنا لبنى اللي عارفة كل نقط ضعفك.. وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة يقول دكتور حامد بصوت يبدو عليه الضعف: أنتي طالق لتنظر له لبنى في ضيق قليلًا وهو على الأرض فاقداً روحه ثم تُخرج هاتفها وتطلب رقمًا ما.. ألو هات رجالتك ينضفوا الشقة دكتور حامد مات يا نظمي باشا.

..

عم شوقي نفس الطلبات ومتنساش سحلب سعفان.. بعد إذنك يا عم شوقي زود مكسرات وخليه تقيل عشان حاسس بهبوط.. عينيا يا بهوات.. ياه يا جماعة بقالنا كتير متجمعناش كده الواحد مفتقد القعدة دى.. أيوة والله يا كريم من ساعة المشاكل اللي بتحصل مع سعفان وإحنا كلنا مش زي الأول.. أنا عايز بس الأول أشكركم يا أصدقاء على وقوفكم جمبي والمتاعب اللي سببتها ليكم، وبشكرك جدًا يا رضوى عشان أختي اللي عندك لحد دلوقتي وأهلك دول فوق رأسي.. متقلش كده يا سعفان المهم والدتك ترجع بخير بس أقصد يعني تقوم بالسلامة.. مالك يا أحمد حاسة أنك متوتر كده.. مش متوتر يا ندا

مالك في إيه وبلاش أسلوبك ده.. أسلوب إيه أنت طالما إتعصبت كده يبقى فعلًا متوتر.. ندا أنتي عايزه إيه؟.. استهدوا بالله يا جماعة مش كده أنتو ناس كبيرة.. يعني أنت مش شايف يا سعيد بتكلمني إزاى.. سعفان أنت ناوي على حاجة الأيام الجاية ولا مش مخطط لسا؟.. لا يا سمر أنا أصلًا كلمتكم عشان نتناقش سوى كلنا أنتو إخواتي مش أصحابي وأكيد واثق فيكم، عندها ينظر سعفان إليهم واحدًا تلو الآخر ليجدهم ينظرون إليه في ارتياب، يخرج كريم ورقة وقلم من جيبه وقبل أن يتكلم يأتي عم شوقي بالمشروبات قائلاً: أهه السحلب يا أستاذ سعفان زي ما طلبته.. يا سلام عليك يا عم شوقي شكرًا جدًا ليبدأ سعفان في التهام المكسرات التي تعلو السحلب مع قطع الفواكه.. طيب حتى ينتهي سعفان إيه رأيكم نكتب كل حاجة أو ملحوظة عند كل واحد فينا، فلما نكتبهم ممكن نوصل لحاجه، يُمسك كريم القلم وينظر لأصدقائه لتبدأ سمر قائلة: أول حاجة لازم نعرفها علاقة دكتور حامد وأحمد لينظر لها أحمد في غضب ويلتزم الصمت، يسجل كريم أول نقطة ثم يأتي الدور على أحمد قائلاً: السلسلة اللي أعطتها ندا لسعفان لينظر الأصدقاء جميعًا إلى ذلك الثنائي، فيتوقف سعفان عن شرب السحلب ناظراً إليهم في بلاهة وهو يقول: دي مجرد سلسلة مرسوم عليها وقبل أن يكمل يقاطعه كريم.. إحنا مش هنتناقش في حاجة لحد ما نكتب كل النقط بعدها نشوف هنتناقش في إيه، ليسجل كريم تلك النقطة أيضا بعدها يتكلم سعيد عن والد سعفان وما حدث في ذلك اليوم ليقوم كريم أيضا بتسجيل ذلك.. ماتنساش يا كريم تكتب أحلامي تأتي تلك الكلمات من سعفان الذي اقترب من إنهاء ما يفعله، ليسجل كريم تلك النقطة وينتهي الجميع من مشروباتهم ليستعدوا للبدء في نقاشهم هذا حول تلك النقاط الأربعة وماذا سوف يُسفر عنه.. أول حاجة نتكلم فيها السلسلة اللي أعطتها

ندا لسعفان إيه قصتها.. قبل أن يتكلم سعفان تقاطعه ندا أنا هقولهم يا سعفان السلسلة دي إيه لينظر لها الجميع.. طبعًا كلكم عارفين أني طالع عليا إشاعات أني مغرورة عشان حلوه وغنية وذكية غير وضعي الاجتماعي والأشياء الكثيرة الأخرى، ليضحك سعيد مُصدرًا صوتًا صاخبًا وهو يقول: طبعًا يا ندا أنتي مش مغرورة خالص.. عارفة يا سعيد عارفة المهم يعني أن أكيد سعفان مكنتش حابه إنه يكون في شلتي عشان وضعه وتفاهته دي ودايماً أصحابي يتريقوا علينا بسببه بس في الأحداث الأخيرة دي سعفان اتغير أوي بقى شخص تاني كده، شخص أنا معرفهوش وحسيت إنه بقى ليه أسرار عظيمة مش الشخص التافه بتاعنا اللي نعرفه وأنا لا استطيع أن أقاوم إنه يكون فيه سر وندا متعرفهوش حاولت أتقرب من سعفان من غير ما أي شخص ياخد باله وجبتله هدية عبارة عن سلسلة من الفضة عشان يفتكر أني بتقرب منه ومعجبة بيه بس معرفش إزاي شوفتني يا أحمد باشا وأنا بخاطر وبعمل حاجة زي دي بس للأسف برضو معرفتش أي حاجة أنا آسفة يا سعفان بس كلنا عارفين أنك بتحب رضوى وده اللي جعل مهمتي معاك مستحيلة، عندها يحمر وجه رضوى كثيراً تفقد قدرتها على النطق ويسقط كوب السحلب من سعفان عند سماعه تلك الكلمات المفاجئة، يضحك الأصدقاء وهم ينظرون لبعضهم البعض، منهم من يضحك في سره ومنهم من يندهش فقط من قول ندا ذلك بمنتهى البساطة وجرأتها اللامتناهية، تنظر رضوى إلى ندا في غضب ثم تسرق بضع نظرات إلى سعفان الذي لا يستطيع النظر سوى إلى الأرض وهو يسب في ندا بصوت منخفض ليقاطع كريم الجميع.. إحم إحم النقطة دي خلصت ندخل على نقطة تانية أحلامك يا سعفان أنت قلت إنك عايز تتكلم عنها في شيء جديد افتكرته.. أكيد، فاكرين اليوم اللي قولتلكم فيه عن الحلم بتاعي كامل لما افتكرته

وأغمي عليا.. طبعًا فاكرين.. أنا اليوم ده بعد ما حكيته شوفتكم كلكم في صورة جن.. نعم أنت بتقول إيه أنت أكيد في هلاوس يا سعفان سعيد صارخًا.. اصبر يا سعيد خليه يكمل.. أيوة شوفتكم كده ولقيت وشي على كل ظفر منكم أنا فكرت كتير في اللي رأيته بعد كده حصلتلي أشياء جديدة في أحلامي دايمًا أحلم أن فيه شخص يحدثني مُتمثل في نفس الصورة دي وبيقولي دايمًا كلام غريب لا يهمكم الآن، بس اللي يهمني أنا إنه بيقولي إنه شخص أعرفه من زمان شخص من بينكم أنتو مخترق أحلامي وحياتي أيضا.. حينها يصمت الجميع ويبدأون في النظر إلى بعضهم البعض في ريب شديد يفكر كل منهم في الآخر لتسود لحظات من الصمت والشك، ثم يكمل سعفان قائلاً: أنا اتصلت بيكم اليوم عشان كده أنا رحت لشيخ وأرشدني إنه ممكن كل القصص دي تكون من تدبير بشري وكل اللي بيحصل بيأكد الكلام ده قبل ما نتطرق لنقطة دكتور حامد فيه شخص منكم هنا عارف كل حاجة حد شايفني بتعذب كده وساكت أنا مش عايز أشك فيكم بس لازم تنطقوا، ينظر الجميع مرة أخرى في صمت ليبدأون بالحديث وتبدأ أيضا الاتهامات تطول الواحد تلو الآخر، أنت يا أحمد اللي عارف، لأ أنتي يا ندا بقصتك وفضولك ضيعتيه لا لا أكيد سعيد لإنه بدأ يقرب مننا جدًا الفترة دى.. أنت بتقول إيه وليه مايكونش أنت، ده أنت صاحبه من زمان وأكيد أكثر شخص عارفه وعايز تأذيه يا كريم.. لا مش كريم دي سمر.. بتقولي إيه يا رضوى وأنا هعمل كده ليه؟.. لأنك تبتسمين وأنتي شايفة الكل يشك في بعضه.. هه، فين ده أنتي كذابة أنتي عايزة بس تخرجي نفسك برا محل الشك فيكي عشان عرفتى إنه سعفان بيحبك ومش هيشك فيكى.. ليصرخ سعفان فيهم جميعاً: كفاااااااية أنا ماقولتش كل ده عشان نشك في بعض ونبدأ في إسقاط التهم على الكل، كلنا غلط وأنا نفسي مش عارف هل أنا شخص كويس

ولا وحش أنا بس حبيت أوضحلكم تفكيري عشان نكون كلنا على نفس الخط.. تمام يا سعفان خلاص كلنا نسكت ونبطل شك في بعض وهنكمل النقط بتاعتنا ومع الوقت هنعرف مين فينا الشيطان بالشكل ده إحنا فعلًا ممكن نقتل بعض ليكمل كريم حديثه قائلاً: النقطتين اللي جايين مرتبطين ببعض علاقة أحمد بالدكتور حامد ووالد سعفان.. لينظر الجميع إلى أحمد الذي يبدو قلقًا .

تمام أول شيء علاقتي مع دكتور حامد إنه الواسطة بتاعتي داخل الكلية انتو مش مستغربين أني مش بروح أي محاضرة ودايماً تقديري عالي هو ده السبب، إن دكتور حامد دايمًا بيساعدني في كل المواد وليه معارف كثيرة وسلطة غير أني والدي بيدفعله الكتير أيضًا، هو ده السبب اللي خلاه يأتي عندي، أفتكر ده لإنه تجمعني علاقة وطيدة معه سابقاً وبالتأكيد سيفضلني أنا عن أي شخص منكم.. واضح أن الحديث ده يا شباب كشف أشياء خفية لم نكن نعرفها، ندا متهكمة.. تمام ولما أتى إلى المنزل عندي أنا فعلًا لم أقل كل شيء هو أعطاني ملفوفة قالي لو حصل شيء معين أتصرف فيها إزاي واتكلمنا في العديد من النقاط المهمة لكنه لم يقل لي عرف والد سعفان مكإنه فين إزاي أو إنه إزاي عايش، هو فقط قالي على المكان وإني أقول لسعفان إنه لازم يروح بسرعة في أقرب وقت وبحكم أني واثق فيه عملت كدهن ده كل اللي حصل هناك أقسملكم أني مليش أي دعوة بيه وباقي القصة عند سعفان هو اللي شاف والده.. أنا فعلا شوفته واتكلمت معاه بس مش عارف أحدد إذا كان هو ولا لا أنا كنت صغير اوي لما سابنا ومش فاكر والصور ضايعة والموجود منها حالتها غير سليمة بس مش ده المهم فيه حاجة حصلت قبل ما يموت هي دي اللي لازم تعرفوها إنه قالي على واحدة اسمها الشيخة انتصار.. الشيخة مين يا سعفان.. انتصار يا أحمد المهم يعني أني بحثت عنها حتى وجدت فعلًا إنه فيه واحدة

اسمها كده بتاعت أعمال وسحر والحاجات المريبة دي في قرية فالمنوفية مش بعيد عن القاهرة.. طيب وناوي على إيه يا سعفان هتروح عند الساحرة دى؟.. أنا طبعت عنوإنها بالظبط وناوي على كده فعلًا.. طيب لازم نيجي معاك.. لا يا كريم مش ضروري كلنا أنا لوحدي هعرف أو.. لا يا سعفان أنا جايه معاك.. أنتي يا رضوى.. وأنا كمان.. كم أنت مستفز يا كريم سعفان في سره، هل هذا هو وقت صداقة وشجاعة كنت تركت رضوى تأتي معي وحدها ليتحدث بعدها إلى أصدقائه قائلاً: تمام كده اتفقنا هروح أنا ورضوى وكريم غدًا المنوفية إن شاء الله والبقية ممكن يشوفوا دكتور حامد مكإنه فين باختفائه الغريب ده، يكتم أحمد اتصال دكتور حامد به ويستقر الجميع على كل شيء ليودعوا بعضهم البعض والكثير من الأسرار بينهم قد كُشفت وحب سعفان لرضوى بات الآن مفضوحًا للجميع حتى لرضوى التي كانت تعتقد أن ذلك غير ممكن لكنها سوف تساعده لإنه صديق مقرب لها.

..

ضوضاء صاخبة في إحدى المنازل المجاورة يستيقظ عليها مسعد الذي غفا يوم أمس أثناء مذاكرته، يُمسك هاتفه ويرن على منى لكنها لا تُجيب، يرن مجددًا دون جدوى، لا أحد يرد ثم يخرج إلى الشرفة ليجد زحامًا في الأسفل يدقق النظر ليجده متمركزًا عند بيت حبيبته يدق قلبه كثيرًا لكنه يتمالك نفسه ويهرع إلى الخارج في الأسفل هناك العديد من سيارات الشرطة وسيارة إسعاف وأناس كُثر لا يرددون غير جملة: لا حول ولا قوة إلا بالله ونساء من الشرفات تتحدث وتصيح، يمشي مسعد من بينهم غير مدرك لأي شيء يحدث لكنه كلما اقترب من بيت حبيبته يشعر بنبضات قلبه تصرخ كإنه يريد الخروج من مكإنه، حركته في المشي تبطأ وقدرته على المضي تتلاشى ليجد صديقيه

البرنس ووليد واقفين ينظران إليه في أسى شديد يدق قلب مسعد أكثر فأكثر، هو هو حصل إيه يا جماعة في إيه.. يبكي البرنس أمامه ويخبره وليد قائلًا والدموع تتلألأ في عينيه.. مو منى اتقتلت يا مسعد.. يقع ذلك الخبر عليه وقوع الصاعقة علي الرأس ليرى جميع أحلامه تتحطم أمامه على الفور، فقط يكتفي مسعد بالنظر إلى صديقه وعينيه تكاد تنبثق منه.. إزاي ازاااي يا وليد إزاي يا برنس ماتت إزاي ردوا عليا ردوا ليتركهم ويسرع إلى الداخل، يلحقه وليد والبرنس بسرعة لكنه يراها خلف رجال البوليس والإسعاف يرى فتاته التي أحبها وحلم كثيرًا أن يعيش معها يراها تلتف في غطاء أبيض اللون مُلطخ بالدماء يحاول أن يخترق الصفوف الموجودة ليمنعه رجال الشرطة إلى أن يسحبه صديقاه إلى الخارج وهو يدفعهم مرارًا وتكرارًا ويصرخ بشدة.. اهدى يا مسعد متجبش لنفسك مشاكل اهدى.. ماتت إزاي انطقوا ماتت إزاي مين اللي عملها مين.. محدش عارف كل اللي حصل أن واحدة من الجيران نزلت تخبط عليها تأخذ منها شيء للمطبخ عندها وجدت الباب مفتوح بتدخل لقيتها على الأرض وملابسها شبه غير موجودة وعليها دم كتير صرخت والناس تجمعت بسرعة حتى أتى البوليس.. يصعق مسعد عند سماع تلك الكلمات لا يتقبل فكرة رؤية حبيبته شبه عارية ويرى حرمة جسدها العديد من الناس ينفجر في أصدقائه والجميع، غير مبال بأي أحد أمامه، عقله يتوقف عن التفكير في أي شيء فقط يفكر في قاتلها رافضًا فكرة موتها.

تمر ثلاثة أيام بعد ذلك الحادث الأليم الذي أصاب المنطقة بأكملها بالحزن، بعد التحقيقات وتحليل الطب الشرعي قرر أن هناك حادثة اغتصاب قد لحقت بالفتاة وأن من فعل ذلك قام بخنقها خشية أن تقوم بالإفشاء عنه وما زال غير معروف، لتبدأ الشرطة في تحرياتها عسى أن يعرفونه، تنتشر القوات خلال الحي تسأل العديد من الناس

وتجمع الأدلة وخلافه من الأشياء الهامة التي قد تنفعهم، وها هو مسعد وصديقاه مع العديد من أهالي المنطقة يشيعون صلاة الجنازة على روحها ويقومون بدفنها بعد خروج جثتها من عند الطب الشرعي، ومسعد ثابت يقف فقط دون أن يتحدث لأحد يراها وهي تدخل داخل المقبرة وجسدها يستقر في الأسفل دون حراك ثم يغلق عليها الباب وتنعم بالظلام الأبدي، دون أن يتحدث أيضا يتوجه مسعد إلى بيته يدخل غرفته سريعا وسط أنظار أهله المشفقين عليه كثيرًا لا يستطيعون حتى التحدث معه، يُغلق الباب ويجلس على مكتبه يفكر فقط في كيفية معرفة القاتل لقد أقسم أن يقتله مهما كان الثمن وسيفعل لكن من هو من؟ محدثًا نفسه، حتى الآن لم يُسقط دمعة واحدة من عينيه فقط الصمت والصراخ ليتذكر كتابه ذلك وتلك الجملة التي سخر منها لكن هل سيعود مجددًا إلى السحر والجان لقد وعد حبيبته ألا يعود مهما حدث لكن هيهات أين هي الآن؟ لقد قتلها شخص ما لا يستطيع معرفته بدم بارد، يقوم سريعًا ويبحث في ثنايا الغرفة والكتب المبعثرة عن شيء ما، بعد قليل من الوقت يجد ضالته يُخرج مسعد كتابه القديم الذي يتناول أسرار الجان ويبدأ البحث فيه عن الجملة التي رآها سابقاً حتى يجدها:

"إذا أردت شيئًا بشدة ولا مجال لتحقيقه دون الاستعانة بالجان قم بتأدية تلك التعويذة وسوف يتحقق ما تريد، لكن احذر ما أن تلبث وتفعلها فلا مجال للعودة"

يقرأ مسعد تلك الجملة ويبحث في الصفحة التي تليها لكن لا شيء يُذكر إنما معلومات أخرى عن الجان، يعود للصفحة مجددًا لا شيء أيضا تخمد حماسته كثيرًا ثم يتمسك بالأمل القليل المتبقي له ربما تكون الجملة صحيحة بالفعل لكن بها لغز خفي يُفتش مرة أخرى وهو يتجول بالكتاب داخل غرفته إلى أن يلمح إنه عندما تقع الجملة تحت

الضوء مباشرة يظهر شيء ما، يُسرع ويحضر مصباحاً ويوجهه إلى تلك الصفحة ليجد أسفل الجملة يظهر رقم هاتف يدونه مسعد سريعًا ويغلق المصباح، يفكر ماذا سوف يفعل به؟ ليقرر الاتصال بذلك الرقم فلا خيار آخر له وبالفعل يُخرج هاتفه ويتصل على الرقم الموجود، قلبه يخفق وهاتفه يرن لكن الرقم لم يرد، يتصل العديد من المرات ونفس الحال لا أحد يُجيب، يلعن الكتاب وصاحبه ويُغلق الأنوار ويذهب إلى فراشه يفكر غير مدرك أن الساعة الآن قاربت على الثانية عشر ليلًا ومسعد جاثمًا على وجهه لا يفعل أي شيء إلا التفكير وتذكر حبيبته ليخرج الهاتف مرة أخرى ويتصل على ذلك الرقم فهو لن يهدأ حتى يرد وأخيرًا تحدث المعجزة ليجد شخصًا بالفعل يرد عليه.. ألو لو سمحت هو ده.. ليسمع صوتًا يبدو إنه رسالة مسجلة، إذا أردت أن تفعل تلك التعويذة سأخبرك الخطوات وستنول ما أردت لكني غير مسئول عما سوف يحدث لك أو يأتي من أجلك إذا أردت الاستمرار قل بلا إذا لم تريد أغلق الهاتف، يجيب مسعد دون تردد قائلاً: بلا أريد، لحظات من القلق ثم يستمر الصوت المسجل في المضي قدمًا، حسنًا الآن قم بإحضار الكتاب وسجل كل ما سأقول لك، يسكت الصوت برهة عندها يُحضر مسعد الكتاب سريعًا يُنير الأنوار وينتظر، يستأنف الصوت الغريب عباراته المرعبة قائلاً: الكلمة الأولى في الصفحة الثانية.. الكلمة السابعة في الصفحة الخامسة.. الكلمة الثامنة والعشرين في الصفحة العاشرة.. الكلمة..... يستمر الصوت في الحديث بنفس ذلك النمط ومسعد يدون لبرهة من الزمن، لينتهي أخيرًا.. يكمل الصوت حديثه، والآن بعد تجميع تلك الكلمات سوف تُعطيك الطلسم الأول للسحر يُدعى بالطلسم السليماني سيأتي إليك خادمه وسيفعل لك ما تريد لكن تأكد من أن تنفذ أوامره لك كي يخدمك وإذا كنت ذو شأن فارفض وقاومه حينها ستكون ملك على

الأرض، أخيرًا احضر خمس شموع وقم بتغطيتهم باللون الأسود ومرآة دائرية أمامك ثم ورقة الجوكر في الكوتشينة وأكتب ذلك الرقم على المنضدة 50101023.. تُغلق المكالمة تاركة مسعد وأمامه الكلمات المُجمعة وهو لا يصدق إنه يسمع ما سمع لكنه يزداد إصرارًا فقد أقسم على الانتقام ممن قتل حبيبته وها هي فرصته مُتاحة له لفعل ذلك.

..

تذهب الآن أمنية في آخر يوم لها في القاهرة لتوديع الشيخ عبدالجليل في بيته الذي استأجره حديثًا.. تفضلي يا بنتي الحبيبة انتظري هنا ثواني سأجلب لك العصير قمت بعمله حديثًا أرجو فقط من الله ألا يحدث لك شيئا يضر بصحتك بعد شربه يقول تلك العبارة الشيخ مبتسمًا.. يا شيخ لا تتعب نفسك وبعدين من إمتى بتعمل عصير أنت متعرفش حاجة في المطبخ.. صدقتي يا صغيرة، هل تعلمين أنني افتقدكم كثيرا ويعلم الله ذلك لكن الأمر ليس بيدي مع الأسف، خذي العصير واحكي لي هي لماذا قدمتي إلي هنا قبل سفرك؟ هناك أمر ما أنا متأكد من ذلك.. دايمًا يا شيخ تعرف أنا بفكر في إيه من قبل ما اتكلم، ساعات كتير أكون عايزة أقولك بابا التانى.. مع صوت ضاحك حسنًا تكلمي هي فأنتي ابنتي بالفعل.. تمام قبل ما اتكلم وبمناسبة الحديث ده أنت ليه متجوزتش لحد دلوقتي بعد وفاة زوجتك الأولى؟ ماكنش نفسك تبقى أب ولديك أطفال.. حينها يعبث وجه الشيخ قليلًا لتتأسف أمنية على الفور.. لا لا تتأسفي ومن قال لك أنني لم أتزوج لقد تزوجت العديد من النساء.. نعم اتجوزت فين يا شيخ وإمتى؟ وإزاي مانعرفش عنهم حاجة.. لقد انتهى زواجي معهن جميعًا بسرعة فأنا صعب المراس قليلًا، دعك من تلك المواضيع التي لا طائل منها وهيا قولي ما عندك.. حاضر فاكر يا شيخ أحلامي اللي كنت قلتلك

عنها.. نعم وذلك الفتى المجهول بالتأكيد أذكر هل عاودتك مجدداً؟.. لا تأتي وتذهب بس مش ده اللي جايه عشانه بصراحة كده يا شيخ أنا جيت القاهرة في الأصل عشان لقيت الشخص المجهول.. ماذا كيف؟ يقول ذلك الشيخ في دهشة.. آه يا شيخ وتبدأ أمنية في سرد ما حدث معها منذ أن رأته في الجريدة إلى أن انتهى بها الأمر أمام بيته وتذكر له ما شعرت به أمام هذا المكان، لحظات من الصمت تسود، يفكر فيها الشيخ فيما يسمع.. أمنية لقد قمتي بفعل خطير لم أتوقع منك أن يصل بك تفكيرك إلى هذا الحد، تذهبين إلى هناك وحدك إلى شخص مجهول لا نعلم عنه شيئا، فقط إنه يراودك في أحلامك دون حتى معرفة سبب مجيئه لك أو صلتك به وتخبريني الآن بعد فعل كل تلك المصائب، محال يا فتاة أن تفعلي مثل تلك الأشياء مجددًا هذه المرة نجاك الله لا نعلم ما قد يحدث في المرة المقبلة هل تفهمين ما أقول؟.. حاضر أنا آسفة جدًا بس الفضول اللي جوايا دفعني لكده أنا عارفة أني غلطت بذهابي هناك تقول ذلك أمنية وهي لا تستطيع النظر في عين شيخها.. لا عليك المهم أنكي بخير، أنا أعرف مدى شوقك لمعرفة سر الفتى الذي تحلمين به، لكن تلك الأمور يجب أن تؤخذ بالعقل لا بهذا التهور.. تمام ويا شيخ لو حلمت بأي حاجة تاني أو أفكر في فعل معين هبلغك قبلها بس يا ريت متزهقش مني.. لا تقولي مثل هذا الكلام بالعكس ذلك يسعدني كثيرًا، ليكملا حديثها عن أمور عدة لتودع أمنية الشيخ في حزن لفراقه مجددًا لإنها ستسافر يوم غد يودعها وهو يتوعدها بلقاء قريب.

..

في الغد صباحًا يلتقي الأصدقاء، سعفان، رضوى وكريم ليتوجهون إلى المنوفية حيث تقطن تلك التي تُدعى الشيخة انتصار، يلتقون عند موقف السيارات، يجدون سيارة في الموقف غير ممتلئة بعد، وقبل أن

يذهبوا إليها تتقدم فتاة في عجلة لتركب بها، يتوقف سعفان وأصدقاؤه عن المضي فتلك السيارة الآن غير مناسبة لا يوجد بها إلا مكانين فقط ليقرروا الذهاب إلى محطة قطار رمسيس واستقلال القطار إلى محطة أشمون، يتوجهون إلى المحطة تاركين فتاة تودع صديقتها التي ركبت العربية الأخيرة تلك قائلة: سلام يا أمنية هتوحشيني وأنتظرك في عطلة آخر العام..

أنا مش عارف أشكركم إزاي يا جماعة إنكم معايا دلوقتي.. متقلش كده المشوار مهم ومش هنسيبك بالتأكيد يا سعفان.. شكرا يا رضوى يقول ذلك سعفان في صوت يمتلأ بالحنان.. طيب اخلص يا صديقي ويكفي رومانسية ورانا شغل وسفر جبت معاك العنوان.. أيوة هنركب الأول إلى محطة أشمون وهناك هننزل نأخذ عربية للقرية اللي هي فيها ونسأل بقى عن مكإنها.. تمام يلا بينا.. يستقل الأصدقاء القطار من على رصيف عشرين متجهين إلى أشمون في رحلة تشعرهم بالقلق، يعبرون العربة تلو الأخرى باحثين عن مقاعد فارغة إلى أن يجدوا مقعدين بجانب بعضهما البعض، تذهب أولًا رضوى لتجلس في المقعد الداخلي المجاور للنافذة ليسرع سعفان كي يجلس بجانبها لكن كريم يمنعه.. أنت رايح فين يا سعفان أنا اللي هقعد مش إحنا مسافرين معاك عايزني كمان أقف لا ابحث أنت على مقعد فارغ.. يا كريم اتركني أقعد جمب رضوى دي فرصة إحنا إخوات مش كده يقول ذلك سعفان بصوت منخفض لكن كريم بكل برود يذهب للجلوس دون أي مبالاة بصاحبه وينظر إلى سعفان نظرة المنتصر، يسبه سعفان في داخله مرارًا وتكرارًا ورضوى تنظر إليهما ضاحكة، يستمر سعفان في المرور بالعربات باحثًا عن مقعد فارغ دون جدوى ييأس ويقرر الوقوف في الممر بين العربات إلى أن يصل القطار إلى وجهته لكنه يفاجأ أن رجلًا عجوزًا يشاور له بيديه، يتقدم سعفان نحوه ليجد رجلًا هرمًا يرتدي

ما يُسمي بالبرنيطة، سوداء اللون ونظارة سوداء أيضا، يُمسك جريدة وأمامه كوبًا من القهوة.. تقدم يا بُني اجلس بجانبي هنا، ابني ذهب للخارج من أجل الحديث في هاتفه قد أعلن عن خطبته حديثًا ومنذ ذلك الحين لا يفارقه الهاتف أبدًا يقول ذلك العجوز ضاحكًا.. أنا مش عارف أشكر حضرتك إزاي كنت بدأت أتعب من الوقوف فعلًا، ليجلس سعفان بجانب العجوز، ويعود القلق إليه مفكرًا فيما يحدث له وذهابه تلك المسافة من أجل سيده تدعي إنها ساحرة وكيف كان ظهور والدي مطمئنًا له فقط للدقائق التي قضاها معه ليختفي إلى الأبد وهو لا يعرف كيف حدث والكثير من الأفكار الأخرى ليقاطع تفكيره الرجل العجوز الذي بجواره متحدثًا له: أنا لا أعرف لماذا شباب هذه الأيام لا يتحدثون بالفُصحى فهي أرقى اللغات وأهذبها إلى النفس.. الزمن اتغير يا حاج بس أنا أقدر أتكلم معاك بالفصحى لو حابب.. وهل تستطيع؟.. نعم استطيع، يضحك العجوز ليكمل كلامه قائلاً: حسنًا ما هو اسمك وإلى أين أنت ذاهب؟.. اسمي سعفان ورايح إلى أشمون يا حاج بإذن الله، اااأقصد ذاهب إلى أشمون.. جيد، فقط دون أن تناديني بحاج لا تُشعرني أنني كبير إلى هذا الحد أنا أيضا لي اسم أحبه أُدعى أستاذ رضا.. في صوت ضاحك يقول سعفان ماشي، أاااقصد حسنًا يا أستاذ رضا.. كم عمرك يا فتى؟.. ثلاثة وعشرون سأكملها الشهر القادم.. لا تستعجل على العمر يا ولدي، بعد مدة ستصير عجوزًا مثلي.. رزقك الله بالعمر الوفير لترى أحفادك.. لا يهم هذا كله فقط قل لي هل تريد أن تتزوج أم لا؟.. بالتأكيد أريد جدًا يا أستاذ رضا لكن من أحبها صعبة المنال وحتى أن رضيت وقبلت بي وأحبتني لا أظن أن أهلها سيرضون بذلك وفي الأخير ستخضع لهم وتتزوج شابًا غنيًا وتعيش في عذاب.. أضحكتني كثيرًا يا سعفان ما هذا التشاؤم

الذي يصيب عقلك لتسمع إذا القول الحكيم من رجل خاض الكثير، يعتدل العجوز في جلوسه قائلاً:

المرأة يا ولدي أن أحبتك بصدق فعلت كل ما تستطيع من أجل أن تظفر بك ستقف أمام أهلها، جيرانها، أقربائها، والجميع وأن سخطت عليك ذاقتك من مر الحياة ما لن تراه، أما إذا أحبتك بالفعل ولم تجد السبيل إليك وتزوجت كما تقول مكروهة لا تظن إنها هي من ستعيش في عذاب كما تقول بل أنت من سيذوقه كل يوم هل تعلم لماذا؟.. لا أعلم قل لي السبب لمَ أنا سأتعذب فقط.. لتجعل تلك الجملة راسخة في عقلك ما حييت:

"أحيانًا أن تُجبر علي الاختيار يكون خيرًا من أن تختار"

فهمت وسأتذكرها كل يوم.. جيد، هل تعلم أنني تزوجت بعشرين جنيهًا فقط.. يبتسم سعفان وهو يقول: العشرون جنيها دي دلوقتي متجبش ساندوتشين فول اأقصد في زمننا هذا لا تكفي عذرًا أن كنت أتكلم بالعامية أثناء حديثي فلم أعتاد على التحدث بالفصحى.. لا عليك مستواك جيد بها لكني لا أعيبك، أعيب فقط من تناسوها فنسيتوها، لحظات من الصمت تسود وسعفان يفكر فيما قاله هذا الرجل وتلك الجملة التي أصابته في مشاعره مثل السهام وجعلته قلقًا على مستقبله مع رضوى هل بالفعل الإجبار على الزواج يكون أفضل من أن تجلس ولا تستطيع اختيار غيرها، ليقطع العجوز فِكره مجددًا قائلاً: ما رأيك أن نقوم بعمل شيء مختلف.. ماذا سنفعل؟ يقول ذلك سعفان في شغف.. سنلعب سويًا لعبة شيقة جدًا لن تمل منها أبدًا.. وما هي تلك اللعبة؟.. سأقرأ لك الفنجان، يسمع سعفان هذه العبارة فيخمد حماسه قائلاً: كنت أعتقد إنها لعبة حماسية مثل ألعاب الكوتشينة، ثم قراءة فنجان كيف ستفعلها هنا؟ ثم إنك تحتاج أن

أقوم بشرب القهوة فيه وهذا لا يمكن الآن.. أنا لا يهمني ما تقول فأنا لست كالجميع.. وكيف هذا؟.. يكفيني فقط أن تشرب من الفنجان الذي سأعطيه لك وعندما تفرغ سأقرأه لك... يستعجب سعفان كثيرًا لكنه يوافق فتلك تجربة مثيرة بحق وبالفعل يبدأ العجوز في تحضير ما سوف يفعل أولًا يُخرج فنجانا فارغا من حقيبته الملقاة بجانبه ثم يخرج أيضا ما يُدعي بـ (الترمس) الذي يوضع فيه أي شيء ساخن ليحتفظ بسخونته، يضع بعضًا من الشاي الموجود بداخله، ثم يُعطي سعفان الفنجان الذي يحاول شربه كاملًا بأقصى سرعة لديه مما يجعل شفتاه تذوب من الحرارة... على مهلك يا بُني ما زال الطريق طويلًا.. أنا بخير لا تقلق لكن ما هذا الشيء الذي شربته مذاقه غريب جدًا.. لا يهم الآن أعطني الفنجان لنبدأ في الكشف عن أسرارك، يُمسك العجوز الفنجان ويقلبه يمينًا ويسارًا ثم يخلع نظارته السوداء، تعلو الصدمة وجه سعفان وهو يكاد أن يصرخ لولا إنه وضع يديه سريعًا على فمه، لقد وجد أن العجوز فاقدًا لبصره يصمت سعفان، وينظر إليه بعين مليئة بالرفق ثم يتابع تحركات يده فيما تفعل.. بعد أن خلع العجوز نظارته يبدأ في العُبُوس قليلًا ثم يُقرب الفنجان أمام عينيه وهو يقول: أشعر أنك صُدمت، لا تقلق قدرتي على القراءة لن يعيقها فقداني للبصر بل تتعلق بالبصيرة فقط، هيا نروي لك ما تريد سماعه: أنت شاب لم ترض يومًا عن حياتك كثيرًا ما كنت وحيدًا، تمتلئ عيناك بالدموع، كثير السخط على موت أحد أقربائك، تتمنى رجوعه إليك بأي ثمن، يندهش سعفان لكنه يُجيب مسرعاً: نعم إنه والدي قد توفي منذ زمن بعيد... يُكمل الرجل حديثه قائلاً: تحب فتاة لا تراك إلا في صورة أخ لها وباقي حياتك ليس بها الأمر الجليل، ثم يقلب الفنجان مجددًا ليُكمل ما بدأه: طريقك يرتسم لي الآن مليء بالنور والأشجار الخضراء مع أصوات العصافير التي تنم عن سعادة

بالغة لكن لحظة ما هذا.. ماذا حدث يا أستاذ رضا ماذا ترى؟.. يبدو أن هناك ما يعيقك عن دخوله ومسارك يتحول إلى طريق آخر يمتلأ بالمطبات والظلمة أراك تتواجد به مكبلًا وعند كل منعطف به يوجد حارس هيأته يا إلهي ما تلك الهيئة البشعة هل ذلك الشيء من البشر حقًا، يتعرق العجوز بشدة وهو يصف ما يقول وسعفان يُلاحظ ذلك لكن حاله ليست أفضل منه فهو أيضا قلق شديد الذعر، فكلام ذلك الرجل يبدو صحيحًا كليًا لا يعرف كيف استطاع معرفة كل هذا من فنجان صغير وهو ضرير أيضا وذلك ما يدعو للخوف، يُقلب الرجل الفنجان مجددًا لكن تلك المرة بصعوبة بالغة ويضعه قريبًا جدًا من عينيه البيضاء مكملاً: كما ذكرت عند كل منعطف يوجد حارس يبدو إنهم أعوذ بالله من الجان ثم يوجد امرأة عجوز تُمسك مجموعة من الورق وأنت تحاول الهروب من هذا المكان لكنها تقوم بشدك إلى الطريق مجددًا أنظر إنه طويل جدًا، ينظر سعفان إلى الفنجان ليجد فراغًا لا شيء أكثر ثم ينظر للعجوز الذي يتابع حديثه: نعم أنني أقترب من نهايته أقترب بشدة لترتفع نبرة الرجل كثيرًا أثناء حديثه في صوت يبدو عليه الذعر وفجأة يصرخ بشدة: ابتعدوا عني ابتعدوا، جسده ينتفض بأكمله، يحاول سعفان سريعًا انتزاع الفنجان من يديه لكن هناك قوى غريبة لا يشعر بها تجعل الفنجان متمسكًا به إلى أن ينجح في النهاية من إزاحته عنه، يتجمع العديد من الناس حولهما ويبدأ الرجل العجوز في الهدوء وسعفان خائف مما حدث، وقبل أن يسأله ماذا حدث إذ بصوت غريب يأتي من خلفه.. أنت يا ابني إيه اللي عملته لوالدى،.. ينظر سعفان إلى الوراء ليجد شابًا طويلًا يُحدق به في غضب.. معملتش حاجة والله والدك بس كان بيقرأ الفنجان.. فنجان تاني، يصرخ الشاب في سعفان ليُزيحه عن مكإنه ممسكًا والده يتفحصه، يقول له بصوت ضعيف ابعد ذلك الشيطان عني ابعده،

تنزل تلك الجملة على سعفان كمن دق في قلبه سكينًا لم يُحرك ساكنًا بل تذكر قول والده لذلك الوصف أيضا عندما رآه ثم يصرخ الشاب في سعفان لينصرف تحت أنظار الجميع الذين أغمروا سعفان بتلك النظرات الحادة كإنه شيطان بالفعل، ليهرع إلى خارج تلك العربة وهو ينظر إلى يديه يتفحصها هل هو بالفعل شيطان، يسقط على الأرض ثم يتابع سيره إلى عربة صديقيه.

..

الآن في شقة دكتور حامد يتواجد بها بعض من رجال البوليس والجيران أيضاً يشاهدون في الداخل جثته معلقة بالأعلى، مربوطًا من عنقه بحبل شديد الإحكام، يقوم رجلان من الإسعاف بإنزاله برفق ليحملوه إلى الأسفل، بجانبه يوجد ظرف أصفر علي الطاولة يفتحه الرائد سراج الذي يترأس قوات الشرطة في المنزل، ليجد جوابًا يقرأه جيدًا ثم يسمع أحد الجيران يقول له: مين اللي قتله يا حضرة الظابط؟.. قتله! لا دي شكلها عملية انتحار شنق نفسه وكاتب جواب بخط إيده عن إنه انتحر لأن حياته لم يبق لها معنى والكلام بتاع البؤساء ده ومفيش حتى أي دليل على إنها عملية قتل.. بس دكتور حامد عمره مكان كئيب أو لاحظناه يمر بأزمات أنا مستغرب جدًا.. الحاجات دي بتحصل فجأة نتيجة ظروف أو ضغوطات لسا هنحاول نكتشفها بشكل عام، لسا الجثة هتروح للطب الشرعي للتأكد، وبإذن الله ستظهر الحقيقة.. شكرًا جدًا على مجهودكم.. مفيش شكر ده شغلنا يا أفندم.

ينتهي الجميع من معاينة المكان وإنزال الجثة ثم أخذ البصمات ووضع الظرف وبداخله الجواب الذي كُتب ضمن الأدلة ليتوجهوا إلى الخارج وأثناء ذلك يأتي اتصال إلى الرائد سراج.. ألو.. أهلًا يا حسام

عامل إيه أخيرًا سمعنا صوتك.. قولي بس يا سراج مش وقت سلامات، حقيقي اللي سمعته.. سمعت إيه؟.. إنه دكتور اسمه حامد اتقتل.. هو نص الحقيقة بس.. يعني إيه؟.. هو مات آه بس اتقتل لأ، لقيناه في بيته شانق نفسه وكاتب جواب فيه اللي يأكد كده.. مات الدكتور مات.. أنت تعرفه ولا إيه يا حسام.. لا لا أبدًا قولي بس مش ممكن أن الجواب مش بخط إيده ويكون ده تمويه لجريمة قتل.. لا عشان شوفت خطه في كتب ليه وقارنتها مع الجواب وجدتهم زي بعض وغير كده أرسلنا جثته والجواب للطب الشرعي وأكيد هيأكدلنا ده بس أخبرني صحيح مين قالك إنه مات؟.. اتصلت بيك في القسم قالولي طلع عنده تحقيق عن قتل دكتور اسمه حامد في كلية آداب قسم الآثار، بالشكل ده عرفت وكلمتك.. طيب وإيه مش هنشوفك يا رائد عايزين أكلة جمبري من بتوع زمان عشان صاحبك أداؤه بقى في النازل، سراج ضاحكًا.. أنت بالجمبري أو من غيره أدائك في النازل سلام دلوقتي وهكلمك بليل.. سلام يا رائد.

يُغلق الرائد حسام الهاتف لتتغير ملامح وجهه إلى الحزن الشديد والغضب أيضا، ثم يقف أمام صورة معلقة على الحائط بها شخصان يبدو إنه هو وبجانبه دكتور حامد لكنهما في سن أصغر على الأغلب، يحدث الصورة قائلاً: موتك ده مش هيمر مرور الكرام يا حامد أقسملك أني هقبض عليهم كلهم وهنهي كل اللي أنت بدأته ومتقلقش موت سعفان على إيدي أنا.

..

بعد ساعة منذ حدوث تلك الواقعة مع الرجل العجوز، يصل القطار أخيرًا إلى محطة أشمون لينزل الأصدقاء الثلاثة منه وسعفان صامت لا يخبر أصدقاءه بما حدث معه، يقف على الرصيف ثم يذهب

إلى الخلف قليلًا باحثًا عن العجوز من أجل الاطمئنان عليه من النافذة أثناء ذلك يسمع صافرة القطار تبدأ لتعلن عن تحركه من الرصيف. يُسرع سعفان في حركته باحثًا عنه. حتى يجده أخيراً جالساً متكأ برأسه على النافذة ويحرك يده ليشرب بها كوبًا من الشاي على الأغلب. يطمئن قلب سعفان ويهم للمضي إلى أصدقائه اللذين يصيحان فيه للتحرك لكن مرة واحدة ينتفض العجوز من مكإنه ويلاحظه سعفان الذي ينظر له وهو خائف يخشى أن تكون حركة تنُم عن مرض ما لكنه يتوجه برأسه إليه كإنه يراه ثم يكتب على يده بقلم يخرجه من جيبه بضع كلمات والقطار يتحرك بالفعل. يمشي سعفان مع القطار بموازاته. يرى العجوز يضع يده على النافذة ليقرأ سعفان ما كُتب عليها:

"لا تذهب إلى الشيخة انتصار هلاكك قادم لا مفر"

يرى سعفان تلك الجملة لتتسع عيناه ويصرخ في الرجل الجالس قائلاً: توقف توقف أنت مين انطق انطاااااق. يتحرك القطار وسعفان يجري وراءه إلى أن يقع على الرصيف وسط ذهول من الجميع بما فيهم صديقاه ليكون آخر ما رآه هو منظر هذا الرجل الغريب وهو يبتسم له.

حصل إيه يا سعفان؟ ومين الشخص اللي بتصرخ فيه ده.. سعفان على الأرض لا يتحدث إنما فقط يدق قلبه كثيرًا ولا يفكر إلا في هيئة العجوز. شكله. وتلك الكلمات التي أرعبته كثيرًا.

سعفان حصل إيه؟ رد عليا.. هاه لا لا مفيش يا رضوى أنا بس اتلخبطت فيه. افتكرته شخص أنا عارف إنه متوفي بس أكيد أنا بهلوس.. شخص متوفي وشفته في القطر لا أكيد أنت في هلوسة فعلًا على العموم يلا بينا طيب عشان منتأخرش. ينهض سعفان ويتحرك

على مضض، حركته بطيئة جدًا فهو الآن يُفكر في العودة إلى القاهرة مجدداً والهروب بعيدًا عن هذه البلد، الهروب من ذلك اللقاء، الهروب من كلمات العجوز والهلاك الذي ينتظره، أفكار كثيرة تجول في خاطره ولا يدري كيف يتصرف لكنه في الأخير استسلم لفكرة الذهاب إليها فلا مجال للعودة الآن، يذهب الثلاثة إلى موقف السيارات ليتحدث سعفان قائلاً: دلوقتي المفروض نروح قرية اسمها طاليا.. إيطاليا هو فيه قري في المنوفية اسمها إيطاليا؟.. طاليا يا بني آدم إيطاليا مين بس تعالوا ورايا نشوف العربيات اللي ممكن تذهب للقرية، وبعد العديد من الأسئلة يجدون المكان المخصص للذهاب لها، يركب الثلاثة وتنطلق السيارة، يجلس سعفان شارد الذهن يفكر فيما حدث ومع اقتراب المسافة قلبه يخفق أكثر فأكثر.

..

يا طاهر أنت متأكد من اللي عايز تعمله ده.. أيوة طبعًا لا سحرة مرة أخرى، الدجالة انتصار بتاعتك دي ولا عرفت تعمل أي شيء، أنا اللي هعمل بنفسي، هستناها ترجع البيت، وعرفت إنها راجعة اليوم وهقف معاها في مدخل بيتهم، والدها ووالدتها مش في البيت دلوقتي وده أنسب ميعاد للوقوف، أمنية بتاعتي أنا وبس.. أنا خايف يا طاهر.. لا متخافش أنت بس راقب المكان لو أي شخص جاء تتصل بيا علاطول.

بعد مدة من الوقت يصل الأصدقاء أخيرًا إلى القرية وسط العديد من الأراضي الزراعية المبهجة وأصالة الأهل التي تشعر بها في الوجوه.

..

سعفان مستغرب يعني أنك معقبتش على اللي كانوا بيتكلموا بجوارنا.. إيه، ليه هم قالوا إيه؟.. لا ده واضح أنك كنت سرحان بقى يا

رومانسي، أبدًا يا سعفان قالوا أن فيه قرية قريبة من هنا أهلها مشهورين أن نساءهم تنزل تشتغل بكثافة كبيرة في الأرض.. بجد يا رضوى مصر دي كبيرة أوي كل مكان وله تقاليده وعاداته.. أكيد يا سعفان.. طيب يلا بس منضيعش وقت ونسأل عن الشيخة بتاعتك دي معرفش أنا إزاي الناس يقوللها شيخة وهيا دجالة بتضحك على الناس.. أصمت يا كريم ربنا يجعل كلامنا خفيف عليهم لحسن تكون بتاعت عفاريت صح.. كريم ضاحكًا طيب يلا نسأل عنها، بالفعل يسأل سعفان، كريم، ورضوى كل شخص أمامهم ولا يستغرقوا كثيرًا من الوقت لإنها مشهورة وسط الأهالي هنا، يتوجهون بعد ذلك إلى حيث تقطن، يدخلون إلى منزل مكون من ثلاثة أدوار على عكس عادات منازل القرى ذات الطابق الواحد، بعد ذلك يجدون أنفسهم في ساحة واسعة على أرض لينة بها العديد من الكراسي ومكتب في المنتصف يجلس عليه شخص يُمسك قلما يدون به في دفتر أمامه أسماء أشخاص يحادثونه، يتوجهون إليه ليسددون ثمن الدخول ويكتب الرجل أسماءهم ويبدأ قلب سعفان في الخفق كثيرًا فهو يتذكر كلمات ذلك العجوز، يجلسون طويلًا إلى أن يحين موعدهم ينادي الرجل عليهم ثم يكتفي بالإشارة فقط إلى الطريق الذي يجب عليهم سلكه للوصول إلى غرفة الشيخة، يمشي الأصدقاء إلى ممر ضيق به الكثير من الرطوبة والألوان الحمراء ثم بعد ذلك يصلون إلى غرفة ليست بالضيقة وكرسي في المنتصف تتواجد عليه امرأة عجوز يتصاعد أمامها الكثير من الدخان ولأول مرة الآن يتواجه سعفان مع انتصار وقلبه يكاد يخرج من مكإنه وهي تحلق فيه بعينين بارزتين بشدة وتتحدث دون أن يسمعا صوتها وأيضًا دون أن يكون أحد بجانبها.

وقبل دخول سعفان بخمس دقائق ومع خروج الرجل الذي أمامها يأتي إليها سانوخ مسرعًا.. زيارة مفاجئة، لماذا أتيت دون عمل موجه

لك؟.. لم آتى من أجل هذا الهراء بل قدمت لأنني شعرت بقوى غريبة هنا.. ماذا تقصد؟.. من سوف يدخلون الآن إليكي أحدهم يمتلك طاقة منع لا نستطيع فعل شيء معهم.. غريب، هل تعتقد إنهم يسخرون الجن مثلى.. أو ربما يكونون أناس صالحين لم نعلم بعد جئت فقط لتحذيرك ولا تقلقي سأكون بجانبك.

..

يتوقف الثلاثة مكانهم عند رؤية هذه السيدة المحاطة بالأبخرة، لكنها تُشير إليهم للتقدم، يتقدمون في بطأ شديد إلى أن يجلسوا على المقاعد التي أمامهم، في ذلك الوقت يحاول سانوخ أن يخترق عقولهم ليعرف ما يريدون دون جدوى، حاجز غريب هنا يمنعه من الولوج إليهم، يُخبر انتصار بذلك، تتوتر قليلًا دون أن تُظهر ذلك على وجهها.

ما الذي قادكم إلى هنا؟.. احم بصراحة كده إحنا سمعنا عن حضرتك وأنك ساعدتي ناس كتير عشان كده طالبين مساعدتك، تسمع انتصار تلك الكلمات لترمي بعضا من الجمر في الصولجان الموضوع أمامها ليزداد الدخان تصاعدًا ثم تُخرج أوراق اللعب خاصتها وتضعها على الطاولة، يتوتر الأصدقاء قليلًا ليتحدث سعفان قائلاً: أنا جاي أسألك عن شخص، تنظر العجوز لسعفان فيرجع إلى الوراء على مقعده، تكلم عن من تريد أن تسأل؟.. عايز أسأل عن راجل اسمه سيد السنباطي، بمجرد أن ينطق سعفان ذلك الاسم حتى تفزع الشيخة انتصار، تقوم من مكانها على الفور وترجع إلى الخلف والخوف يظهر على وجهها، يستعجب سعفان وأصدقاؤه وأيضًا خادمها سانوخ الذي ينظر إليها ولا يفهم أي شيء.. من أنت؟ وكيف عرفت هذا الاسم؟.. يا شيخة ده والده.. والده، تنظر انتصار إلى رضوى في غضب قائلة: سيد السنباطي لا يمتلك أولاد، تقع تلك الكلمات على الجميع

موقع الشاه من أسنان ذئب مفترس لا تستطيع الفرار منه، لحظات من الصمت تسود، وسعفان ينظر لها دون حراك، تنظر إليه رضوى وكريم وهم لا يصدقون.

إيه اللي بتقوليه ده سيد السنباطي هو والد سعفان وكلنا عارفين كده.. بقولكم إنه لا يملك أولادا لأن هذا الشخص هو هو هو.. هو إيه، يصرخ سعفان في وجه انتصار ووجهه محمر كثيرًا.. النبوءة تحققت أنت الشيطان لتُطلق كل خدامها عليه وسانوخ يتابع فقط دون أن يتدخل، بمجرد أن تذكر كلمة شيطان على سعفان، يستشيط غضبًا بشكل لا يصدق وها هم كل الخدام الغير مرئيين يحرقون واحدًا تلو الآخر وسانوخ ينظر لذلك مندهشًا، ثم يبدأ في الضحك ويغادر علي الفور تاركًا سيدته المزعومة في مواجهة هؤلاء... تصرخ انتصار قائلة: خدامي خدامي، ماذا فعلت أرجوك لا تقتلني، مع صوتها المليء بالشفقة هذا يتحول وجه سعفان إلى الأبله لا يفهم أي شيء، لتبدأ العجوز في الضحك ثم الصراخ والبكاء. انظر يا سعفان الشيخة إتجننت.. أنا معرفش حصل إيه يا شيخة انتصار ردي يا شيخة.. ابتعدوا عني ابتعدوا، تقول ذلك انتصار وهي تضحك ثم تبكي تستمر على هذا المنوال طويلًا، لقد جُنت تمامًا.. يُسرع الثلاثة إلى الخارج تاركين انتصار على تلك الحالة حتى يصلوا إلى خارج المنزل ثم يركضون بأقصى ما لديهم ليختفوا عن الأنظار.

أنا مش مصدقة إننا عرفنا نهرب دول لو كانوا مسكونا كنا هنموت هنا.. آه والله بس الست دي إتجننت إزاي بالشكل ده أنا مش فاهم.. مش عارفه يا كريم بس هي باين عليها أصلًا إنها دجالة تضحك على الناس كما قلت.. فعلًا كلامك صح والأهالي هنا طيبين وصدقوها.. سعفان سعفان أنت معانا سامع بنقول إيه حتى.. هاه لا لا معاكم معاكم.. اوعي تكون صدقت الكلام اللي قالته الست دي أنت مش

شايف هي مجنونه إزاى.. أكيد أكيد.. تمام طيب أظن أن مهمتنا هنا انتهت يلا بينا نرجع قبل ما الوقت يتأخر.. طيب معلش يا جماعة ممكن تروحوا انتو وأنا هحصلكم أنا بس حابب أتجول في الريف هنا فترة وهروح علاطول.. لا طبعًا إزاي نسيبك هنا لوحدك لازم تيجي معانا أكيد مش هسيبك لأ.. رضوى اتركيه وحده.. إيه يا كريم أنت اللي بتقول كده إزاي يعنى.. يا رضوى متقلقيش أنا مش في السودان هنا دي المنوفية ساعتين بالظبط سأكون في القاهرة بس أرجوكي عايز أبقى لوحدي وهروح علاطول.. ماشي يا سعفان زي ما تحب يلا بينا يا كريم ولا تتأخر فاهم.. حاضر. يقولها سعفان وهو يضحك.

يذهب الصديقان ليستقلا سيارة من طاليا إلى المحافظة ومنها يذهبون إلى القاهرة تاركين سعفان الذي قام بوضع سماعات هاتفه المحمول في أذنه واستمع إلى الأغاني وهو يتجول في القرية مفكراً في العجوز الذي في القطار وتلك الساحرة الشمطاء التي نعتته مثل أشخاص مثلها سابقًا ولثالث مرة بالشيطان وأيضًا في والده هل بالفعل أن سيد السنباطي الذي طالما حلم برجوعه إليه ليس عائلته هل من مات أمام عينيه سراب، لكن لماذا أرسلني إلى هنا لماذا وكيف لسيدة مثل هذه أن تُجن هكذا؟ ماذا رأت ماذا عرفت ومن يكون والدي بالنسبة لها؟ أو بالأحرى الشخص الذي أعتقد إنه والدي، يُمسك سعفان لحيته التي كبرت كثيرًا ويناجي الله في سره طالباً العون، لقد ضاق صدره وبدأ يتقبل حقيقة كونه شيطانًا، يستمر بالمشي، والاكتئاب قد سيطر عليه حتى إنه لا يدري أين يمشي فقد توغل في طرقات القرية وذهنه شارد في كونه شيطانًا دون أب، في نفس الوقت تصل أمنية قريتها فقد تأخرت بسبب حادثة كانت على الطريق وما زال طاهر يترقب بيتها مع صديقه، وبالفعل تصل إلى مدخل البيت لتفتح الباب وتدخل.. طاهر طاهر أمنية وصلت اتحرك بسرعة يلا بس

متتأخرش، يجري طاهر الذي يراقب الشارع ويتأكد إنه لا يوجد أحد يمر ليدخل بسرعة وراء الفتاة التي تنظر وراءها لتُصدم به واقفًا أمامها.

أنت مجنون أنت إزاي تدخل ورايا كده أنا ممكن أصرخ دلوقتى.. أمنية أنا بحبك، أنتي السبب صدتيني في كل مكان واستهزأتي بيا مع صاحباتك ولسا بحبك أنا فيا إيه غلط.. ده مش مكان نتكلم فيه لو سمحت أخرج برا يلا وأشكر ربنا أني مش هقول لبابا أنك عملت الحركة دي وأنت عارف إيه اللي ممكن يحصل ساعتها.. أنا مبهمنيش أي حد أنا عايزك أنتي وبس لازم ترضي وتحبيني زي ما بحبك، تُدير أمنية ظهرها له لتصعد السلالم متجاهلة إياه وهي تقول في صوت عالى: أنا هقول لبابا وهو يتصرف معاك.. استني هنا لو إتحركتي خطوة تاني هقتلك، تنظر أمنية وراءها فتجد طاهر يمسك سكينًا ويوجهه إليها ليدب الرعب في قلبها،.. طاهر اهدى أنت بتعمل إيه أنت كده هتجيب مصيبة لنفسك.. أنا قولتلك أني بحبك ومش هسيب حد ياخدك مني أبدًا.

في نفس الوقت يستمر سعفان في مشيه ذلك متجولًا في العديد من الطرق ليسمع صوتًا غريبًا يختلط بصوت الأغاني في أذنه، يخلع السماعات ويُنصت جيدًا، يجده صوت صراخ فتاة تستنجد بأحدهم، يُسرع إلى الأمام، يرى شابًا يقف أمام فتاة ويقترب منها حاملًا سكينًا في يده، يضربه سعفان لينظر طاهر إلى الوراء وأمنية وراءه تبكي وتصرخ لا ترى شيئًا، يرتبك طاهر ثم يصيح في سعفان قائلاً: أنت مين وإزاي جيت هنا.. من غير أسئلة كتير ارمي السكينة دي واتكل على الله، يرتبك طاهر أكثر خصوصًا مع اقتراب سعفان منه ليأتي صديق طاهر من وراء سعفان ليضربه على رأسه فيندفع إلى الأمام فيصدمه طاهر بسكينه لتدخل في أحشائه، يتألم سعفان ليترك طاهر السكين وهو في

حالة ذعر ويُسرع مع صديقه إلى الخارج ليقع سعفان على الأرض مغشيًا عليه، تنظر أمنية إلى منظر الدماء والسكين فتندفع إلى سعفان تُمسكه وتنظر إلى وجهه لتصرخ صرخة مدوية وتبرز عيناها بشده كيف كيف إنه إنه هووو فتى أحلامي..

..

مساء ذلك اليوم يجلس أحمد في منزله الفاخر بجوار والده مشغولًا في هاتفه يُحادث هذا وذاك على الإنترنت أما والده فهو منهمك في قراءة الصحف كعادة كل مساء، وأنت يا أحمد ناوي على إيه مع سمر خطيبتك.. والله يا والدي مش عارف لسا فيه شوية مشاكل كده بس هتتحل أكيد بإذن الله.. ما أنت لو تسمع كلامي وتبعد عنها وأجوزك دكتورة بنت ناس أكابر زينا كده مش واحدة في آداب.. لاحظ أني في آداب زيها يا والدي والكلية شيء مش مهم.. دماغك عنيدة زي والدتك، يعود أحمد إلى هاتفه حتى يصدر والده صوتا مفاجئا: لا حول ولا قوة إلا بالله.. خير يا والدي.. الدكتور الواسطة بتاعتك يا ابني اتوفى.. الواسطة بتاعتي مين؟.. دكتور حامد اللي في الكلية عندك، يُمسك أحمد الجريدة سريعًا من والده ليقرأ الخبر، حادث انتحار أليم يصدم كلية الآداب، جامعة القاهرة حيث قام أحد معيديها الدكتور حامد محمود سليم بشنق نفسه في منزله، تاركًا سبب انتحاره في ظرف بجانبه تحت ظروف غامضة وتقوم الآن الشرطة بالتحقيق في ذلك الأمر على وجه السرعة.

يقرأ أحمد ذلك الخبر والدهشة تعلو وجهه ووالديه يترحمون على الدكتور، يتركهما سريعًا ويذهب إلى غرفته، ويغلق بابها جيدًا، يقف أمام مكتبه ثم يفتح أحد أدراجه ليسحبه إلى الخارج كليًا ليضع يده في الداخل ويُمسك شيئًا معلقًا في الأعلى يأخذه ويُسرع إلى هاتفه يُخرج

منها نمرة سعفان، يتصل عليه مرارًا وتكرارًا دون أن يرد.. أنت فين يا سعفان في وقت زي ده رد بسرعة الله يخليك.

..

علي إحدى الكافيهات الموجودة في التحرير يجلس صحفيًا شابًا مُفعم بالحيوية والنشاط قد شغل منصب محررًا للجرائم في إحدى الصحف، قصير، هزيل، خفيف الحركة، يمتلك شاربًا صغيرًا دون لحية وعينين ضيقتين قليلًا وشعره ناعم كالفتيات بجواره صديق له يستمع لمغامراته الصحفية التي لا تنتهي.

احكيلي يا مسعود حصل معاك إيه الفترة اللي فاتت.. مفيش جديد غير من يومين كده قضية المفروض إنها اتقفلت بس حسي الصحفي بيقول إنه لسا وراها ألغاز.. قضية إيه دى؟.. الدكتور حامد اللي انتحر.. آه قرأت عنها بس تقريبًا وجدوه شانق نفسه وسايب جواب إنه انتحر القضية شبه انتهت والطب الشرعي أكد انتحاره ودفنوه النهاردة الصبح.. أنا عارف كل ده بس حاسس إنه فيه شيء غير منطقي أنا شوفت الجثة كنت هناك وقت ما اكتشفوها والجواب، شعوري الصحفي زي ماقولتلك بيقولي إن القضية فيها لغز وإحنا عملنا ده قائم على الشعور.. ما أروع شعورك يا مسعود يا خطير وناوي على إيه طيب.. لسا مش عارف بس الأول هحاول أجمع معلومات عنه وعن اللي كانوا على تعامل معاه في آخر أيامه.. طيب حاسب على المشاريب عشان ربنا يكرمك في القضية دى.. بص يا صاحبي، الصحفي لا بيكشف نفسه ولا بيكون تخين.. ليه ميكونش تخين بقى؟.. عشان يعرف يجري وقت الحساب في القهوة، يهم مسعود قافزًا من على كرسيه ويجري بعيدًا عن صديقه.

..

يفتح سعفان عينيه بصعوبة بالغة، ليجد نفسه مُحاطًا بالعديد من الأجهزة والمحاليل، الكثير من الألم يشعر به يحاول أن يرفع جسده دون جدوى، يرى فتاة في عمره تقريبًا تصرخ وهي قادمة إليه بسرعة: استيقظت الحمد لله الحمد لله، ينظر لها سعفان في تعجب غير مدرك أين هو أو ما أصابه، يتذكر ما حدث نعم لقد كنت أدافع عن فتاة ثم ضربة على الرأس وسكين، اه نعم سكين دخل في معدتي إنني أتذكر الآن، وبصوت خافت يتحدث إلى الفتاة: أنتي مين؟.. ينخفض حماس أمنية التي اعتقدت إنه سيعرفها أو ربما يكون قد حلم بها كما حلمت هي به تجاوب عليه قائلة: أنا أمنية البنت اللي أنت أنقذتها وحدث لك كل هذا بسببي أنا أسفة جدًا.. متقوليش كده المهم أنك بخير وأنا في مستشفى إيه دلوقتي اااه.. أنت في مستشفى أشمون بعد ما أغمي عليك تجمع الناس وذهبنا إلى المستشفى علاطول الدكتور عملك العملية ولسا فايق أهه، قعدت جمبك أنا وأهلي بس هم خرجوا يجيبوا أكل.. اه اه تمام واللي ضربني ده يبقى مين وعمل معاكي كده ليه؟.. ليقاطع حديثهما قدوم والد أمنية الذي دخل ومعه عصير ومقرمشات قائلاً: الحمد لله إنك بخير يا ابني كلنا كنا قلقانين عليك ومهما قلت مش هعرف أشكرك إزاي على اللي أنت عملته مع بنتي ده.. متقولش كده يا عمي أي شخص مكاني كان هيعمل كده وأكثر.. عامة مش عايزك تقلق الدكتور طمني على حالتك وقالي إن الإصابة سطحية وتقدر تخرج كمان كام يوم، واه صح موبايلك وحاجتك هنا في الغرفة لو احتجت لهم.. تمام شكرًا جدًا لحضرتك.. وبالنسبة للي عمل كده البوليس قبض عليه وهو دلوقتي في القسم عشان تطمن بس، إحنا سنتركك عشان ترتاح وبكرة هنجيلك بإذن الله.. تمام .

يذهب الجميع، تتبعهم أمنية وعيناها لا تفارقان سعفان إنه الفتى الذي طالما حلمت بلقائه، ذهبت إلى القاهرة من أجله ولم يحالفها

الحظ في رؤيته، يأتي إليها كي ينقذها، ما أعظم تدابير الله، يترك الجميع سعفان الذي ينظر إلى النافذة المجاورة له وهو يُحدق في السماء ويفكر كيف إنه صار سببًا في إنقاذ شخص ضعيف أمام فتى متوحش مثل هذا، ليبتسم إنه ليس شيطانا، نعم تبًا لهؤلاء جميعًا من جعلوني أتصور نفسي شرًا مطلقًا، يبدو أن ما حدث رسالة من الله لي، ليغمض عينيه وينام نومًا عميقًا.

يمر يومان وسعفان ما زال راقدًا في المشفى تزوره أمنية في اليوم الواحد العديد من الزيارات، تحدثت معه كثيرًا واستغلت ذلك لمعرفته لم تستطع إخباره بأحلامها لإنه لم يحلم بها، فقط اكتفت بالطمأنينة والألفة التي تشعر بهما في وجوده بجانبها نفس الحال عند سعفان أيضا، قام الفتى الجريح بالاتصال بأصدقائه لإخبارهم عما حدث وأن يقوموا بإخبار والدته في المشفى حتى لا تقلق فقد ظن إنها الآن قد تركت غرفة العناية، تمر الأحداث ببطء شديد لا جديد يُذكر بها غير لقاء الرجل الغامض هذا وفتاة الأحلام تلك التي اشتدت علاقتهما كثيرا خلال يومين فقط، يأتي اليوم الثالث ليأذن الطبيب لسعفان أن يغادر دون بذل مجهود إلى أن تتم بالكامل فترة شفائه، يخرج سعفان ومعه الحاج عبدالحميد.

الحمد لله يا سعفان يا ابني خرجت على خير.. الحمد لله يا عمي وأشكرك على تعبك معايا اليومين اللي فاتوا.. تعب مين بس يا ابني أنا مهما عملت معاك مش هعرف أشكرك إزاي.. ربنا يخليك هستأذن أنا بقى عشان أروح القاهرة.. لا مش هتمشي من هنا قبل منتغدي سوا.. لا لا يا عمي فعلًا مش مهم أنا لازم أروح.. والله ويمين من بيتي هنتغدى سوا ده قرار لا رجعة فيه.. يا عمى.. يلا خلاص، وبالفعل يتوجه الحاج عبدالحميد مع سعفان إلى منزله وفي انتظارهم أمنية والدتها وأخوها الصغير خالد، يدخل سعفان المنزل ووجهه إلى الأرض، ينظر ليجد

أمامه صالة واسعة عليها منضدة دائرية قريبة من الأرض ثم يتوجه إلى غرفة بالداخل ينتظره كوب من العصير ريثما يحضر الأكل، يتفحص سعفان الغرفة بعينه ليجد صورة كبيرة قديمة، يبدو إنه جد الحاج عبدالحميد أو والده فهي قديمه بحق لكن لماذا تبدو مألوفة له يذهب ليقترب منها ليقاطعه صوت الحاج عبدالحميد.. اتفضل يا ابني الأكل جهز، يخرج سعفان من الغرفة إلى الصالة مجددًا، وأهل الحاج عبدالحميد في انتظاره وتلك المنضدة الفارغة قد امتلأت بالطعام ينظر ليجد طبق من الملوخية ذات الرائحة النفاذة ثم طاجنًا كبيرًا من اللحم وآخر من الدجاج غيرالمكرونة، والسلطات ورقاق باللحمة المفرومة وحمام أيضا وأخيرًا الخبز البلدي الذي يمتاز به أهل القرى.

يجلس الجميع ويبدأ سعفان في تناول الطعام يجده لذيذًا بحق لا يستطيع منع نفسه من أكل كل شيء وبعد وقت طويل ينتهي بعد أن امتلأت معدته بالطعام، يشرب سعفان الشاي مع الحاج عبدالحميد ويأتي الوقت الذي يستأذن منه كي يغادر القرية ليجعله ينتظر أن يقوم بتبديل ملابسه من أجل أن يخرج معه، في خلال تلك المدة تأتي أمنية لسعفان قائلة: خلاص هتمشي.. آه أكيد كفاية أني أثقلت عليكم أوي الفترة دى.. متقولش كده، سؤال قبل ما تمشي إيه رأيك في الأحلام؟ يندهش سعفان قليلًا مجيباً: الأحلام على حسب حظك جيدة أو سيئة.. طيب وإيه رأيك في اللي يحلم بشخص لم يقابله أو يراه يومًا.. غريبة، بس اللي حلم بيه ده أحب أقولك إنه عادي جدًا، ممكن يكونوا اتقابلوا قبل كده صدفة أو العقل الباطن اصطنع الشخصية دي مثلًا.. طيب ولو الشخصية دي طلعت حقيقية.. دي تبقى مصيبة.. نعم؟.. أسف أسف افتكرت أحلامي، لا لا بإذن الله متطلعش حقيقية ولا حاجة.. ماشي يا سعفان عامة الفيس بوك بتاعك بقى عندي

وهنبقى على تواصل.. أكيد أنا سعيد بكده.. يلا يا سعفان يا ابني أنا جاهز أهه.

يشكر سعفان أهل المنزل جميعًا، ويغادر مع الحاج عبدالحميد تحت أنظار أمنية التي جُذبت له كثيرًا ولغموضه العجيب.

يعود سعفان إلى القاهرة وداخله الكثير من الأمل بعد معرفة هذه العائلة لقد نسي كل ما مر به من صعاب، إنه يشعر كأنما ولد من جديد والقرب من تلك الفتاة الجميلة وها هو يقضي وقت رجوعه كاملًا في محادثتها على الإنترنت، يصل إلى رمسيس ليسمع صوت هاتفه يرن، ألو.. أيوة يا أحمد عامل إيه؟.. سيبك من عامل إيه والكلام الفاضي ده، في مصيبة يا سعفان.. مصيبة إيه حصل إيه حد من أهلي جراله حاجة إنطق.. دكتور حامد مات يا سعفان إتقتل.. بتقول إيه إزاي أنت بتهزر لا لا دكتور حامد بتاعنا مات ومين قتله إيه اللي بيحصل؟.. مش هينفع الكلام في التليفون أنا كنت مع الشباب إمبارح وفهمتهم كل حاجة والنهاردة هنجيلك البيت، يُغلق أحمد السماعة تاركًا سعفان واقفاً بلا حراك تتحول كل أحاسيس الأمل لديه فجأة إلى كابوس مظلم، إلى نفق لا خروج منه ما ذلك الحظ ما تلك الحياة، ينظر سعفان إلى هاتفه ليجد أمنية تبعث له رسالة ضاحكة، يتجاهلها ويغلق هاتفه مقررًا الذهاب إلى البيت لكن تخطر في ذهنه فكرة أن يقوم بالذهاب إلى حيث دُفن دكتور حامد يتصل بأحمد مجددا وبعد جدال طويل يذهب إلى مقبرته.

يقف سعفان وهو يتأمل الرمال التي تعلو جسده، كيف أنك من الممكن أن تكون سببًا وراء كل ما يحدث لي، كيف تموت الآن وسر والدي عندك كم أتمنى أن أخرجك من مدفنك هذا لا أعرف هل أترحم عليك أم ألعنك لما جعلتني أصل إليه.

ظل يحوم حول سعفان ويقترب منه كثيرًا ليصبح وراءه مباشرة وسعفان منغمر في أفكاره تلك لا يشعر بأي شيء، يد تُمسك كتف سعفان وصوت يقول: وأنت مين بقى؟.. ينتفض سعفان في مكإنه على الفور لينظر وراءه ليجد رجلًا قصيرًا هزيل الجسد ينظر إليه نظرة ارتياب.. أنت اللي مين.. أنا مسعود الصحفي جاوب على سؤالي يلا.. أنا سعفان وأنت عايز مني إيه.. أنا الصحفي المسئول عن تغطية جريمة انتحار دكتور حامد وجيت مقبرته هنا قولت يمكن ألاقي حد يخبرني حياته كانت إزاي.. انتحار!! دكتور حامد إتقتل.. إتقتل مممم وأنت عرفت المعلومة الخطيرة ده إزاي؟.. هاه أصل أح..... لا لا معرفش أنا بستنتج كده بس.. استنتاج! وتقول اتقتل، لا واضح إنك مكشوف عنك الحجاب.. لو سمحت أنا همشي ويا ريت تبطل الحركات إلى تفزع دي، ليُسرع سعفان إلى الخارج تاركًا ذلك الصحفي غريب الأطوار في حيرة من أمره.

يمضي الوقت والليل قد حل، يجتمع أحمد مع أصدقائه فيما عدا سعيد فلم يستطع التوصل إليه، يذهبون الآن إلى منزل سعفان.

دقات باب تطرق، يفتح سعفان الباب وعلى وجهه الكثير من القلق والخوف قائلاً: اتفضلوا يا جماعة، يدخل الجميع إلي غرفة سعفان.

اشرحلي يا أحمد إيه اللي بيحصل؟.. الأول عايز أقولك أني تحدثت مع كل الموجودين هنا واتفقنا على كل حاجة.. اتفقتوا على إيه؟.. فاكر لما أنا قولت أن دكتور حامد أعطاني حاجة مهمة وبلغني أني أخرجها في الوقت المناسب.. آه طبعًا فاكر.. جاء وقتها بمقتله خد يا سعفان هذه الورقة.. ورقة إيه وقبل كل ده مين اللي قتله وعرفت إزاي إنه إتقتل أنا فيه صحفي قابلني وكان بيقول إنه انتحار.. الصحافة تقول اللي عايزاه أنا متأكد إنه إتقتل لإنه كان واضح إنه يعرف سر خطير

بس صدقني أنا معرفش مين قتله ولا أقدر أتنبأ حتى أنا كل معرفتي بيه كانت واسطة، المهم كان لازم أسلمك الأمانة دى.. والأمانة تبقى إيه؟.. تبقى تبقى.. سكت ليه؟.. تبقى تعويذة يا سعفان هتحل كل حاجة، تتسع عينان سعفان وهو ينظر إلى كريم الذي تشجع بقول ذلك أمامه ليصرخ في وجهه، أنت إتجننت أنت تفتكر أني ممكن أعمل حاجة زي دي أنتو إزاي بتفكروا كده أنتو مجانين.. يا سعفان اسمع كلنا إتناقشنا في كده ومفيش حل تاني أنت عاجبك اللي بيحصل ده دكتور حامد إتقتل ومش عارفين ممكن يكون لينا نفس المصير.. يا رضوى مستحيل كمان أخليكم تعملوا معايا حاجة زي دي أنا مش هنفذ التعويذة النقاش انتهى.. سعفان عايزة أخبرك أن والدتك مش في المستشفى ولا حاجة والدتك مخطوفة ودكتور حامد قال لأحمد إن ده هيحصل وإنه صاحبك مش هيعرف يلاقي أمه إلا لو نفذ التعويذة دي، تقول ذلك ندا في جدية تامة.. يقفز سعفان من على سريره ناظرًا إلى الجميع في ذهول تام، أنتو بتقولوا إيه مين اللي اتخطف مين راح أنا مش فاهم أي حاجة.. بصراحة يا سعفان إحنا خبينا الخبر عنك اعتقادًا أن البوليس هيعرف يتوصل لمكان والدتك من غير مانعرفك لأنك كنت تعبان جدًا الفترة اللي فاتت بس للأسف مفيش غير الحل ده، يتحول سعفان من شخص مذهول لما يسمع إلى شخص شديد الغضب يسب ويلعن ولا يستطيع السيطرة على مشاعره، ليقول فجأة وعروقه تزداد احمرارًا في وجهه: هات الورقة يا أحمد وكلكم اطلعوا برا أنا اللي هعمل كل حاجة بنفسي.. مستحيل يا سعفان إحنا غلطنا ولازم نقف جمبك، كلنا قررنا نكون معاك مهما كانت النتيجة.. أيوة كلنا قررنا ده.. ينظر لهم سعفان في تعجب ثم يتذكر أمه ليشيط غضبًا، الآن ولأول مرة غضب سعفان يفوق خوفه ويؤدي به إلى فعل شيء لم يفكر يومًا إنه قد يفعله.. بعد منعمل التعويذة دي هيحصل

إيه؟.. كل اللي أعرفه إنه هيحضر المطلوب هيقولنا أي حاجة إحنا عايزينها من ضمنها مكان والدتك يا سعفان.. يفتح سعفان الورقة ليجد عليها رسمة غريبة ثم كلامًا أسفلها.. بص يا سعفان الأول لازم نرسم الرسمة دي على لوحة كبيرة وهنكتب الطلسم ده بلون أحمر بعد كده هنرسم الوشم ده أسفل الطلسم ولازم تكون الأنوار مطفأة وسنشعل فقط شمعة واحدة ثم ننحت فيها نجمة خماسية أسفلها.

يبدأ الأصدقاء في رسم الرسمة الموجودة في الورقة على لوح قد جلبه أحمد معه من الخارج، وهي عبارة عن رجل في منتصف جسده مربع كبير به الكثير من الخطوط المتشابكة في كل مربع صغير تصنعه تلك الخطوط يوجد رسم آخر غريب الشكل وأرقام واسم سيدنا سليمان زائد أسامي العديد من عشائر الجان ثم هذا الثعبان الذي يلتف حول الجسد ولسان يحاوط الرأس.

ده اسمه الهيكل شوفته كتير في أحلامي وأنا بشوف التماثيل بتعمل التعاويذ وبحفظها، ينظر الجميع له في خوف ثم يُكملون ما يفعلون، ندا ورضوى ينحتان النجمة الخماسية أسفل الشمعة، كريم يذهب عند مفتاح الإضاءة، وأحمد يُنهي الرسمة على أكمل وجه فهو يمتاز برسمه الجميل ثم الآن يقوم بكتابة الطلسم بحبر أحمر قد اشتراه معه ثم يُنهي رسم الوشم أيضا، وسمر تظل ساكنة، يتجمع الأصدقاء ويقومون بإشعال الشمعة ليطفئ كريم الأنوار ويسود الظلام أرجاء المكان فيما عدا ضوء شمعة ينير لهم اللوحة، ينظرون جميعاً لبعضهم البعض والخوف يتملكهم فيما عدا سعفان الذي يفكر في أمه فقط، يبدأ أحمد في قراءة الطلسم ليوقفه سعفان بعد قوله لبضعة كلمات: استنى استنى الطلسم ده أنا عارفه، يرتعد جسد أحمد عند سماعه ذلك ليرد قائلاً: أنت عارفه إزاي يا سعفان؟.. سبق وقولتلك أحلامي

كانت عن إيه والطلسم ده كان واحد منهم طريقة نطقك ليه غلط أنا اللي هقوله.

ترجع رضوى وندا إلى الوراء وهن ممسكات ببعضهم البعض وكريم ينظر إلى سعفان في قلق أما سمر فقد اكتفت فقط بالسكوت. يبدأ الآن سعفان في قراءة الطلسم بلكنة غريبة وصوت مرتفع يسمعها أصدقاؤه وينظرون إليه في خوف شديد.

"اريخا فان ميخاءي قرين القول ادنو بعهدك الآن طواف العهد كن معي أينما كنت فأنا روحي ملك لك فلتحضر الآن أرى ظلك بحق من عاشرت وبحق سليمان النبي خانفاراس خانفاراس البرمتي يقول اجب واطع عهد وحي قول سراء براء"

ما أن يكمل سعفان قراءة الطلسم حتى يشعر الجميع بهواء كثيف يتملكهم، ينظر كريم إلى سعفان ليجده ولأول وهلة عينيه تتحول إلى اللون الأحمر ورأسه ينمو به قرنان ليصرخ صراخًا شديدًا ينظر الجميع له لتصرخ سمر انظروا إلى اللوحة، ليتحول نظر الجميع إليها، يشتد الهواء في الغرفة بشكل لا يصدق ويستمر ضوء الشمعة في الصمود بشكل إعجازي أمام ذلك الهواء بل أن ضوءها يزداد أكثر ليرى الجميع ظلا لكائن ما على الحائط يصرخون فيما عدا سعفان الذي ظل مرتقبًا له وفي صوت غليظ ولغة لا يفهمها أحد إلا سعفان يقول الكائن الغريب: هنيئًا لك الآن عشيرتنا ملكك.. يصيح سعفان والجميع وراءه خائفين لا يفهمون أي شيء ليقول سعفان: أين هو مكان أمي؟.. تمر لحظات ثم ينقشع الظل لتتحرك اللوحة حركة دائرية سريعة لتثبت فالأخير ثم يبدأ الثعبان الذي يلتف حول الجسد في التوغل فيه أكثر فأكثر كلما توغل كلما تحولت الأرقام الموجودة في المربعات السفلية داخل الجسد إلى حروف لتكون جملة، عندها ينطفئ نور

الشمعة وتحترق اللوحة، يصرخ الجميع حتى سعفان ليقفز كريم مسرعًا يضيء الأنوار، ينظر الأصدقاء إلى بعضهم غير مصدقين ما حدث وإنهم قد نجوا مما حدث ليجدوا سعفان ينظر إلى اللوحة وعيناه بارزتان قائلاً: لقد حُرقت كلها فيما عدا الجملة التي تكونت حديثاً:

البحر، الضبعية، الأقصر

يعني إيه، ندا متسائلة.. يعني اللوحة أعطتنا عنوان، والعنوان ده فيه مكان أمي، وسط كل تلك الأحداث تلحظ سمر فقط توهج صدر سعفان لكنها أيضا تكتفي بالصمت.

هنعمل إيه دلوقتي يا سعفان.. بكره على الضهر كله يجهز، هنسافر الأقصر.. مش هنقول للبوليس طيب.. هنقولهم عرفنا إزاي يا رضوى عملنا طلسم والجان أخبرونا.. تمام إذن غدًا نلتقي ليغادر الجميع تاركين سعفان الغاضب الذي ينتظر طلوع الشمس بفارغ الصبر.

..

في نفس الوقت من الليل، يذهب الرائد حسام إلى المقبرة حيث دُفن دكتور حامد يقف أمامها ويحضر جاروفًا معه ويبدأ في الحفر بسرعة وهو يقول: هقتلهم كلهم يا حامد مش هترك شخص منهم عايش السر اللي إتدفن معاك هيطلع للنور أنا هخليك ترتاح وأنت عند رب كريم، أنا هقتل لبنى يا حامد والباقي دوره جاي، يستمر حسام في الحفر حتى يصل إلى الصندوق الخشبي الذي تقبع داخله الجثة، يفتح الصندوق ليجده فارغًا، يقف حسام مرتعداً يلتفت حوله غير مصدق ما يرى ثم ينظر مجددًا إلى الأسفل ليقول وهو يضرب يده في الأرض: جثة حامد اختفت.

..

في اليوم التالي صباحًا ينطلق السداسي نحو محطة رمسيس قد اتخذ كل منهم حجة غياب عند أهله لكي يستطيعوا السفر مع سعفان، فمنهم من اتخذ قُرب الامتحانات سبيلًا للإقامة عند أصدقائه ومنهم من قال إنه ذاهب في عطلة قصيرة لتختلف الحجج لكن النتيجة واحدة وقوفهم بجانب صديقهم إلى النهاية، ينطلق القطار والجميع جالسون في أماكن متفرقة يفكرون فيما قد يحدث هناك، أحمد يفكر إنهم ذاهبون ليجدوا جحيمًا لن يفلتوا منه ويفكر في أبويه، لكنه عازم على كشف الحقيقة، ثم ندا التي لا تصدق إنها تفعل كل ذلك من أجل شخص كثيرا ما سخرت منه، ورضوى التي يملأها التصميم على مساعدة من أحبها فهي وأن كانت لا تستطيع أن تبادله الشعور لكنها تستطيع أن تجعله يمضي إلى الأمام، ثم كريم الذي يعتقد إنهم ذاهبون للقاء فضائيين ربما ويجهز نفسه لمواجهتهم فبعد ما حدث مع تلك التعويذة لا يستبعد أي شيء، لنتطرق إلى سمر التي حتى في تفكيرها صامتة تكتفي فقط بالتحديق في النافذة المجاورة لها، وأخيرًا سعفان الذي صار شخصًا آخر بعد قراءته لتلك التعويذة صار باردًا لا شعور له إنما فقط يريد أن يصل لوالدته مهما كلف الأمر حتى أن كانت حياته ثمنًا لذلك، ويستمر اختفاء سعيد أيضا كما حدث ليلة البارحة، يتقدم القطار حاملًا هؤلاء الشباب وتفكيرهم ذاك يمضي بهم إلى المجهول ويذهب كل منهم في نوم عميق.

إنها التاسعة ليلًا، يصل القطار بعد عناء سفر استغرق الإحدى عشرة ساعة لينزل الأصدقاء أخيرًا منه وهم في شده القلق جميعهم.

بصوا يا شباب محطة الأقصر مميزة إزاي شايفين الرسومات الفرعونية اللي فيها.. آه والله يا أحمد محطة جميلة إيه ده بصوا بصوا فوق على السقف فيه حمام وعصافير بيطيروا الله، تقول ذلك ندا في شغف.. يا ريت كانت رحلتنا دي نزهة كنا استمتعنا بالكلام ده..

ربنا يسهل يا سمر يمكن تبقى رحلة كويسة ونعرف نستمتع بالبلد دي يومين ولا حاجة.. يا رب يا متفائل.

يخرج الأصدقاء من المحطة ليجدوا سائقين الميكروباصات يصيحون: موقف موقف، ليذهبوا للركوب بعد أن عرفوا أن الذهاب إلى الضبعية يحتاج إلى مواصلة من عند الموقف حيث يتجمع العديد من السيارات من أجل الذهاب للكثير من المناطق وبالفعل يصلون إلى الموقف، يجدون سيارات الضبعية ويستقلونها، وكلما اقتربوا ازداد القلق كثيرًا على وجوهم وتصرفاتهم، بعد وقت ليس بالكثير تصل السيارة إلى الضبعية وهم في غاية التعب، أشخاص مثلهم لكانوا سقطوا على الفور، لكن ما يُحركهم هو عزيمتهم لإنهاء كل ذلك العذاب والشك.

وصلنا يا سعفان هنعمل إيه القرية كبيرة.. هنسأل يا رضوى عن البحر وهنمشي بمحاذاته وأكيد هنلاقي حاجة تدلنا على اللي عايزينه وبالفعل يبدأ سعفان، كريم، وأحمد في سؤال المارة القليلين الذين وجدوهم فالساعة الآن العاشرة ليلًا والشتاء قد حل فلا تجد العديد من الأناس في الجوار، الجميع في بيوتهم نائمين أو يستمتعون بالتلفاز بالفعل الجو العام يبدو مريب فهم لا يرون أحدا الآن غيرهم لكنهم يذهبون في اتجاه البحر.

الطقس بارد أوي هنا، ليهم حق أهل القرية دي يناموا.. آه والله النوم حلو أوي يا أحمد، أنت تعرف أن الناس هنا بتقول إن في الزرع اللي على البحر ده في صن.. وإيه الصن ده يا كريم؟.. دي الروح اللي بتطلع من الناس اللي اتقتلوا في الغيطان هنا، يرتعد الجميع قليلًا عند سماع ذلك.. طيب بس يلا نمشي ونقلل الكلام إحنا لازم نلاحظ كل حاجة وإحنا ماشيين يقول ذلك سعفان في حزم، يستمر الجميع في

المشي إلى أن يمروا بمنطقة تشبه الخرابة يتجاوزونها ليجدوا أنفسهم أمام أرض زراعية كبيرة، يتذكر حينها الجميع كلام كريم فيتوقفون مكانهم خائفين لكنهم يرون سعفان يتقدم بسرعة أمامهم ليجبرهم على لحاقه، يتوغلون أكثر إلى الداخل، يرون إعلان في الظلام كتب فيه (ملكية خاصة لا يقترب أحد).. يتجاهل سعفان ما كُتب وتزداد سرعته في المشي وما يلبث أن يتبعه أصدقاؤه حتى يشعرون بحركة سريعة في الظلام لتقع قلوبهم في أرجلهم، ثم يلاحظون فوهة بنادق تلمع في الظلام موجهة إليهم ليقفوا مكانهم دون حراك.

أنتو مين.. هاه إحنا إحنا.. اثبتوا أماكنكم، تخرج تلك الجملة من شاب يرتدي بدلة سوداء ويُمسك مسدسًا في يده وفي اليد الأخرى صورة لشاب، ينظر إلى سعفان وأصدقائه عن كثب ثم يضحك قائلاً: أخيرا إحنا انتظرناك طويلًا، اربطوهم كلهم، وهاتولي ده معايا، ويشير بيديه إلى سعفان.

يُمسك الرجال سعفان وهو لا يقاوم، يقومون بربط باقي أصدقائه إلى جذوع الأشجار الذين تأكدوا أن هذا المكان بالفعل يوجد به والدة سعفان لكنهم في وضع حرج، يتقدم سعفان إلى الأمام وخلفه ثلاثة من الرجال يحملون البنادق وأمامه هذا الرجل صاحب البدلة السوداء ليأمر رجلا من الثلاثة أن يزيح الرمال عن درجات المقبرة، ينظر سعفان إلى الدرجات التي تظهر رويدًا رويدًا، يصعقه ذلك المنظر المخيف لكنه أيضا يشعر بشعور غريب كأن ذلك المكان قد جاء إليه من قبل.. خلي بالك يا سعفان، انزل السلم ده بحذر عشان متقعش، إحنا عايزينك سليم، يندهش سعفان من معرفة الرجل لاسمه، لكنه يتأكد إنه في المكان الصحيح، ينزل سعفان والرجل فقط إلى الأسفل بعد مشقة كبيرة في نزول الدرج يجد نفسه داخل مقبرة فرعونية منذ قديم الأزل ويزداد شعوره بإنه قد جاء إلى هنا من قبل لا يعرف كيف لكنه مجرد

شعور. يجلس سعفان داخل المقبرة لمدة نصف ساعة منتظرا الباشا كما قال له الرجل الذي يصاحبه، فقط يتأمل جدرانها وتلك الرسومات المرسومة على الجدران ثم ذلك الدهليز المظلم المخيف والغرف المحيطة به، ليسمع صوت أقدام تنزل على الدرج، ينظر في تأهب شديد إلى أن يجد رجلًا عجوزًا يرتدي أيضا بدلة سوداء لكنها على طراز حديث ويبدو إنها ذات ثمن عالي جدًا، يتعقبه شخص آخر لا يراه جيدًا من الإضاءة الباهتة ويستمران في نزولهما إلى أن يصلا إليه.

اتفضل يا باشا أهه سعفان اللي انتظرناه كل الوقت ده.. أخيرًا جيت كنت قربت أفقد الأمل إن ده ممكن يحصل.. يقول سعفان والغضب يسيطر عليه أمي فين انطق.. اتكلم كويس مع الباشا لأدفنك هنا.. سيبه سيبه يا سيد أمك في أمان لا تقلق إحنا خطفناها بس عشان نجيبك هنا، ومن نص ساعة أعطيت أوامري للرجالة وسابوها تمشي عشان تعرف بس إننا مش وحشين لا سمح الله.. إيه اللي يضمنلي ذلك، انتو خطفتوا والدتى.. من غير ضمانات كلمة الباشا ضمان لوحدها دلوقتي بقى دورك.. دوري في إيه، ليتحرك الشخص المجاور للباشا ويظهر أمام سعفان أخيرًا، ما أن يراه حتى يفقد النطق، السمع، والبصر، يشعر بأن جميع حواسه قد شُلت من هول الصدمة قائلاً: مووس، مستحيييييل أنت.

..

يجلس مسعد في غرفته، قد هيأ كل شيء من آجل إتمام تعويذته تلك والشك يسايره حول صحتها أو صحة ذلك التسجيل الذي سمعه.. يُحضر الخمس شمعات ويطليهم باللون الأسود ثم تلك المرآة الدائرية المثبتة على المنضدة التي أمامه حيث يوجد عليها ورقة مكتوب عليها الطلسم كاملًا بجانبها ورقة الجوكر كما ذكر الصوت

المسجل وأخيرًا الأرقام التي بحث عنها ووجد إنها بالفعل أرقام الشيطان الأول، يُطفئ مسعد الأنوار ويبدأ وهو يفكر في قاتل حبيبته وإنه سوف ينال منه، يُشعل الشموع باللهب ويبدأ في قراءة ذلك الطلسم هو عبارة عن كلمات عادية لا يعرف كيف ستحقق مراده لكنه يقولها في حزم:

"أنا الخادم أطلب القدوم أنا البشري أريد المجد أنا الإله المزيف أريد الحقيقة أنا أنت الآن والبارحة ووقت الطوفان أنا الملك ساونهند أريد الطاعة أتم بتلك الكلمات فاجب وطيع أو لأكون في الجحيم ، وحي وحي ايراس عجل زيع كن ولبي"

ينتهي مسعد من قراءة تلك الجمل الغريبة وينتظر، تمر خمس دقائق دون حدوث أي شيء فقط ضوء الشموع يهتز ولا شيء يُذكر يخيب أمله كثيرًا ويستشيط غضبًا قائلًا داخل نفسه: هل انتهى كل شيء؟ هل أيضا تلك تعويذة زائفة والقاتل سيهرب من حكمي عليه؟ وقبل أن يبدأ في ذرف دموعه يشعر بهواء يملأ جسده وظلال تحوم حوله يُثبت مكإنه ونظره إلى الأمام حتى يشعر بأن الهواء صار أثقل بكثير على عاتقيه كإنه وزن لا يستطيع حمله لكنه يظل ثابت النظر إلى الأمام ينظر فقط إلى المرآة التي أمامه، يزداد الهواء كثافة وقوة والشموع الآن تُطفأ، لحظات من الظلام يتخللها ظلال تتحرك ومسعد ثابت في المنتصف يحاول أن يكون صامدًا أو يموت فداءً لحبيبته ومرة واحدة تشتعل ورقة الجوكر بالنار لينتفض الفتى الذي يسمع بعد هذا الاشتعال صوتًا شديد الغلظة.. ردد ورائي ما أقول حتى تُطاع، بمجرد أن يسمع مسعد الصوت من خلفه يدب الرعب في قلبه لكنه يتذكر كلام الصوت المسجل: إذا أردت أن تكون ملكا على الأرض قاومه، يستمر الصوت الخفي في الحديث ردد الآن خلفي، أنا عبدكم أطيع الأمر، سأتلو صلواتي لكم مرارًا وتكرارًا، لتكن صلاتي خمسين.. وقبل

أن يُكمل الصوت جملته يتكلم مسعد في صوت عازم يشوبه الخوف: لا لن أردد، يستمر الصوت الخفي في إعادة جملته وفي كل مرة يقول مسعد: لا لن أردد، حتى يتوقف الصوت للحظات ثم فجأة تشتعل الشموع لينظر مسعد المرتعد إلى المرآة التي أمامه فيجد انعكاسًا لوجه أحد الجان لا يستطيع حتى أن يتنفس يقول في داخله: ما هذا المنظر والله أهون علي أن أقوم بقتل نفسي الآن عن الاستمرار في النظر لا استطيع أن أنظر لا استطيع، يشهق مسعد وترتعش أطرافه يحاول أن يسيطر عليها دون جدوى الخوف يملأه وجسده يبدأ في نزيف الدماء، وجهه يصبح شاحب اللون ويبدو إنها لحظاته الأخيرة، وفي وسط ذلك الجان الذي وراءه لا يفعل أي شيء فقط وجهه ما يظهره ومسعد لا يستطيع إبعاد نظره عن المرآة لكنه يجد الخلاص نعم يتذكر من هي أهم عنده من هذا الوجه المرعب أو الموت إنها منى حبيبته التي قُتلت وقد أقسم على قتل من فعل ذلك ليجد نفسه ينظر إلى المرآة ويحدق بها غير خائف بل مصمم وتملأه الإرادة، لحظات من الشجاعة يمر بها الآن ثم ينظر خلفه وقبل أن يلتفت بأكمله تُطفأ أنوار الشموع مجددًا وتشتعل ورقة الجوكر التي اشتعلت سابقًا.

حسنًا إيها الملك نحن خدامك وتحت إمرتك، شجاعتك تُسيطر علينا الآن وبيننا عهد الدماء.. يقف مسعد والغرور يتملكه والقوة تُحيط به سأحدثكم الفصحى كي تفهمون ما أقول، أريد منك معرفة من قتل منى حبيبتي قبل أيام في المنزل المجاور لي، يغيب الصوت لحظات ثم يتكلم: من قتل حبيبتك هو فتى كانت قبل موتها تقول له البرنس، يصدم مسعد ويصرخ لا يصدق هذا الكلام: أنت كاذب مستحيل البرنس هذا صديقي مستحيل، سيدي نحن لا نكذب لقد سألت الجان الذين كانوا يتواجدون حينها وهي تصارع الموت، يحمر وجه مسعد كثيرًا وتظهر العروق على جبهته قائلاً: كنت أعتقد إنه أخي

وصديقي ثم أكتشف إنه هو من خانني وفعل كل هذا اليوم، سأقتله قل لي أنتم تقرأون الأفكار صحيح؟.. نعم يا سيدي إذا سمحت لنا بقراءة أفكارك سنفعل.. حسنًا سأسمح لك بفعلها هذه المرة فقط لأن ما ستقرأه هو مصير صديقي، ليضحك مسعد متوجهًا إلى منزل البرنس.

يجلس البرنس بمنزله مع والده في صالتهم الواسعة، .. احمد ربنا إننا عرفنا نمحي بصماتك من المكان قبل ما يكتشفوا الجثة كان زمانك لابس الأحمر.. أنا أسف يا بابا بس البنت كانت حلوة أوي ومستخسرها في العيل اللي اسمه مسعد ده.. أنت لسا بتتكلم مش هتتعلم أبدًا المرة الكام دي اللي ألحقك فيها قبل أي مصيبة، رجالتي في الشرطة مش هيدوموا وهيكرهوني بسبب مصايبك اللي مابتخلصش.. خلاص بقى يا بابا هات بس فلوس هروح أسهر برا المنطقة دي خالص عشان ترتاح.. الفلوس عندك في أوضتك، يذهب الأب للنوم والبرنس إلى غرفته من أجل تغيير ملابسه وأخذ النقود للذهاب لإحدى سهراته، .. يدخل غرفته ويبدل ملابسه لكنه يسمع صوتًا غريبًا ينظر في أرجاء الغرفة لا شيء يُذكر، يُكمل ما يفعله يقف أمام المرآة يرتب شعره، يضع العطر وهو يصفر ناظرًا إلى هيئته مغترًا بنفسه، وفجأة يصرخ بشدة ويتعرق كثيرًا لقد رأى في المرآة صديقه يلتفت مسرعاً.. مو مو مسعد.. أيوة مسعد يا برنس.. أنت دخلت هنا إزاى؟.. مش مهم، المهم إيه اللي هيحصل.. هيحصل! قصدك إيه يا مسعد.. قصدي أنك أنت اللي قتلت منى بعد ما اغتصبتها.. لا لا يا مسعد لا لا مين قالك كده أنا أعمل كده برضو لا لا اللي قالك كده كداب يا مسعد وأثناء حديثه السريع هذا، يُمسك البرنس بقطعة من الزجاج خلفه وهو يتحدث.. اللي قالي كده ميعرفش يكدب يا برنس أنت تخونني أنا، تخون صحوبيتنا، تخون العيش والملح، تقتل البنت الوحيدة اللي أعطتني

أمل أني أكمل في الدنيا أنا هقتلك هقتلك.. يوجه حينها البرنس قطعة الزجاج إلى وجه مسعد الواقف دون حراك ليجدها تقع من يديه تحت تأثير قوى لا يراها تجعله يتشنج ويصرخ.. متصرخش يا برنس مفيش حد هيسمعك ولا هينقذك مني إتشاهد على روحك، يبكي البرنس مترجيًا صديقه العفو والسماح.. كان فين كل ده وأنت بتغتصب منى وبتجرجرها في الشقة كان فين وهي بتترجاك تسيبها وأنت تنهش في لحمها ولحم صاحبك، لا رحمة من اليوم، لينظر بعينيه إلى جانب البرنس الذي يرجع خطوتين إلى الوراء ليشعر أن هناك شيئًا لا يراه يُمسك جسده ويجعله يذوب كما تذيب الحمم الحديد، يستمر البرنس في الصراخ ولا أحد يسمعه فقط مسعد ينظر إليه وهو يبتسم، ثم ينتقل الكائن الغريب ذاك إلى وجهه وها هو يذوب دون شفقة مثل الشمعة التي قاربت على الانتهاء وأخيرًا يظهر الجان المختفي عن البرنس ليرى ذلك الوجه الذي لا يستطيع أحد تحمله من بشاعته فيخرج آخر صيحة له وعيناه تبرز بشدة، يموت إثر أزمة قلبية لرؤيته هذا الجان قبل أن يموت متأثرًا بالحروق وذوبان جسده، يقع على الأرض ومسعد واقفًا أعلاه يتركه وهو يقول سلام يا صاحبى.

دقائق بعد هذه الحادثة مسعد في غرفته مجددًا بعد ما حدث بدقائق ولأول مرة يستطيع ذرف دموعه والصراخ بشدة، يستمر على تلك الحال لمدة طويلة من الوقت يبكي ويصرخ في آن واحد، يفكر أيضا بإنه الآن قاتل لقد ضاع مستقبلي، ضاعت حياتي لن استطيع أن أُكمل في كلية الطب بعد هذا اليوم، أنا قاتل لا شيء آخر إلى أن يقاطعه اتصال على هاتفه المحمول، يُمسك الهاتف وسط دموعه تلك ليجده ذلك الرقم الذي صدر منه الصوت المسجل، يحبس دموعه بصعوبة ثم يرد.. ألو مين معايا.. مبروك نجاحك وقدرتك على السيطرة على إحدى أقوى العشائر الموجودة في عالم الجان من اليوم حياتك

ستختلف ستصبح أقوى شخص في الكون، قريبًا جداً سأقابلك وسنعمل معاً أنا سليمان النجار وأنت مسعد الملك.

..

أمنية الآن بمنزلها في غرفتها على فراشها نائمة ما هي إلا ثوان حتى تنهض مفزوعة وهي ترفع يديها إلى الأعلى محاولة أن تمسك شيئًا أو شخصًا ربما في حلمها لكنها تستيقظ قبل ذلك، تقول والعرق يتصبب منها: سعفان سعفان لا مستحيل كل ده كان حلم أنا متأكدة إنه حقيقة أعمل إيه يا ربي، لازم أتصل بيه أبلغه، أنا لو محذرتهوش كلنا هنموت واحد ورا التانى.

..

نرجع إلى المقبرة وما يحدث بها، في الأعلى قد قُيد الأصدقاء جميعهم ويُحاصرهم رجال نظمي باشا وهم يُعدون الشاي والرعب كل الرعب يدب في قلوب الخماسي المُقيد، سعفان الآن في مواجهة نظمي باشا ليتحرك من وراءه الشخص الذي طالما كان بجواره ليراه سعفان ويحدث به ما حدث.. مستحيل دكتورة إيمان، يقول ذلك سعفان وقدماه لا تسعفه على الوقوف، ليقع على الأرض وهو يحدق في الشخص الذي طالما كان يُدرس له ويعلمه الأخلاق والفضيلة كيف يوجد هنا ومع هؤلاء داخل مقبرة فرعونية، أفكار كثيرة تدور في عقله والدكتورة تكتفي فقط بالنظر إليه والضحك، ثم تخرج عن صمتها.. ليه يا سعفان كل الاندهاش ده الدنيا دي صغيرة أوي والمظاهر مش كل حاجة، يعني أنت أقرب مثال لكده، ولد تافه كل الناس بتضحك عليه وكثيراً كنت مشفقة عليك تطلع في الآخر مهم لدرجة أن مقابر مجمعة مش هتتفتح إلا وأنت موجود.. أنا مش فاهم أي حاجة، مقابر إيه وتتفتح بوجودي إزاي، أنتي مستحيل تكوني طبيعية، الراجل ده

عملك غسيل مخ صح.. تضحك دكتورة إيمان بشدة ونظمي باشا واقفًا بجانبها ينظر لها بفخر.. ماعندناش وقت كتير قبل منتصف الليل بس ممكن أجاوبك على شوية أسئلة حتى الساعة اتناشر.. أنتي اللي ورا كل اللي بيحصل ده صح، حياتي اللي إتدمرت وقتل والدي والناس اللي بتطلعلي وأحلامي أنتي السبب، يقول ذلك سعفان في لهفة.. لو هيرضيك أن أنا السبب وراء كل هذا، أيوة أنا السبب لتبتسم الدكتورة ويزداد سعفان غضبًا.. طب إزاي آه افتكرت الوشم اللي شوفته عندك في الأوضة يوم ما جتلك، ضحكتي عليا وقولتيلي متعرفيش عنه حاجة أنا إزاي ماشكيتش فيكي من الأول.. تضحك دكتورة إيمان مجددًا، أنت فاكر أن دي أول مرة تشوف الوشم ده، يندهش سعفان وتتسع عيناه قائلاً: قصدك إيه؟.. قصدي إنك شوفته قبل كده بس مش هتفتكر، المقبرة دي إحنا اكتشفناها قبل الدراسة ما تبدأ بأيام قليلة وبالمناسبة أنا مش بس بشتغل في الآثار أنا معايا خدمة من الجان برضو يا سعفان عشان متتصدمش لما أكمل، يكتفي سعفان فقط بالنظر إليها وعيناه تتناوب بين الدهشة والخوف، وبين الغضب والانتقام.

المهم إنه لما اكتشفنا مكانها كل شيخ نرسله عشان يطلع اللي فيها يموت، الحوار انتشر جدًا بين الشيوخ المختصين بالقصص دي ومحدش رضي ييجي لحد ما اتدخلت أنا بخدمتي اللي معايا وعرفت أفتح الجزأ اللي إحنا واقفين عليه ده وللأسف فقدت منهم جنود مخلصين بس اللي معرفوش يقربوا منه الدهليز المظلم اللي وراك، يلتفت سعفان لينظر إلى الوراء في حذر ثم ينظر إليها مجددًا وهي تتابع حديثها قائلة: طبعا لما اتفتحت وجدنا الوشم ده منحوت على الأرض حاولنا نفك شفرته لم نستطيع، كنت بحتفظ بكل شغلي على اللاب بتاعي حتى جاء اليوم اللي أنت شوفته فيه بالغلط، كنا في محاضرة

وبعرض الباور بوينت الخاص بيها وبالخطأ عرضت صورة الوشم، أعتقد وقتها نسيت وحفظته مع داتا المحاضرة دي، المهم أني عديت السلايد ده بسرعة وكملت المحاضرة، محدش خد باله إلا أنت.. أنا مش فاكر الكلام ده.. استنى هكمل، بعد المحاضرة لقيتك جاي بتسألني عن الوشم وبتقولي إنك عارفه أنا طبعًا فزعت وقولتلك لازم تجيلي المكتب بعد نصف ساعة نتكلم سوا، المدة دي كانت كافية بالنسبالي أني أحضر شيء صغير أضعه في كوب الليمون يخليك تفقد ذاكرة وقتية وده اللي حصل لما جيت شربت الليمون ونسيت كل حاجة طبعًا مكنتش فاهمة أنت عرفته إزاي بس خوفي منك خلاني أتصرف كده وبدأت أتقرب منك وأخليك تزورني في المكتب باستمرار وفي كل مرة أضع لك عقاقير هلوسة لحد ما بقيت تشوف أحلام واتجننت، نرجع تاني للمقبرة نزلنا ناس كتير وعلماء وباحثين كلهم اختفوا وعرفنا مؤخرًا إنهم ماتوا جوا لحد ما جاتلنا فكرة نركب كاميرا صغيرة الحجم عن طريق شخص يرتدي نظارة مركبة فيها ويصورلنا اللي بيحصل، كان ضليع بالأمور دي وفعلًا عرفنا نشوف اللي جوا، لقينا كائن غريب دورت كتير عليه معرفتش، بس في الآخر عرفت إنه الجن الأول اللي حضره الملك أمريس في العصر القديم، معرفش القصة كاملة بس اللي عرفته واللي قاله كمان الجن ده إنهم في انتظار المأمون اللي هيفتح الدهليز ويُخرج كل الآثار اللي فيه، يقاطعها سعفان مسرعًا طيب والدكتور حامد.. متفكرنيش، دكتور غبي كان شاطر وكان هيبقى مساعد كفؤ، بس هو اللي خلانا نقتله.. نقتله يعني أنتي اللي قتلتيه، أنتي مستحيل تكوني بشر أكيد شيطان.. لا يا سعفان أنا بشر وقلبي طيب جدًا عرضت عليه يشتغل معايا لما لقيته شاطر ووافق كان عليه إمكانية مدهشة في فك شفرة أي رمز أو نقش فرعوني، لحد ما أعطيت له صورة الوشم ده، طريقته اتغيرت وطبيعته اللي عارفاها مابقتش

زي الأول خصوصًا بعد اليوم اللي أنت روحتله كان مرتبك وبدأ ياخد أدوية اكتئاب ومنومات، كان طبيعي أقلق بس اللي وصلني أني أقتله إنه زار صاحبك أحمد وعرفت إنه أعطاله أدلة وأشياء مهمة، قولت لازم أخلص منه عن طريق أقرب الناس ليه وسيبنا صاحبك عشان بغبائه كان بيوصلك لينا، عن طريق دكتور حامد اكتشفت إنك أنت المأمون، خصوصًا لما تعرفت على الوشم تاني حتى وأنا ماسحه ذاكرتك الوقتية ليك، أنا مش عارفه أنت إيه قوتك أو أنت إيه أصلًا، بس كل اللي أعرفه دلوقتي أنك السبيل الوحيد لفتح الدهليز ده قبل ميجي الرئيس ويموتنا كلنا لو فشلنا.. رئيس! تقصدي مين.. حاجة متهمكش أوى.. كفاية كلام بقى يا حبيبتي الساعة خلاص قربت من اتناشر، سيد شوف شغلك.

يلتفت سعفان ليجد ذلك الرجل صاحب البدلة يشهر نحوه سلاحه ويحثه على المضي قدمًا.. دلوقتي يا سعفان هندخل كلنا الدهليز وأنت اللي هتفتحه.. صدقيني أنا معرفش هفتحه إزاي أنا مش المأمون اللي بتتكلموا عنه ده أنا شاب عادي أنتي كده هتموتينا كلنا.. يلا وكفاك من تلك الحركات، وبالفعل يتوجه الجميع دافعين سعفان الذي لا يستطيع إقناعهم إنه ليس المأمون إلى الأمام ناحية الدهليز المظلم ليدخلونه، يُمسك سيد وسعفان عيدان من اللهب للإنارة، يبدأون في المشي ومثل ما حدث مع سالم وجماعته يرون الخفافيش والحشرات والنقوش على الحائط لكن أثناء مرورهم يحدث أمر غير متوقع، النقوش كلما اقترب منها سعفان تتحرك حركة غريبة لم يلحظها أحد للظلمة الشديدة فقط يسمعون صوتًا دون تحديد مصدره، يتقدمون أكثر فأكثر وقلب سعفان ينبض كثيرًا مفكرا: لقد جئت إلى هلاكي فأنا متأكد أنني لست المأمون هذا الذي يتحدثون عنه، يستمرون بالمشي ليسمع سعفان في الخلف صوت نظمي يحدث دكتورة إيمان قائلاً:

قولتلك إنه مش المأمون إحنا في الممر ومفيش حاجة حصلت بالشكل ده ممكن نموت زي اللي فاتوا.. متقلقش يا نظمي أنا متأكدة إنه الشخص المُراد فقط تحلى بالصبر.. ربنا يستر أنا بدأت أقلق، يتابعون سيرهم وسعفان يعرف أن موعد نهايته اقترب يتلو الشهادتين بصوت خافت وهو يمشي، يلاحظوا وهم في طريقهم أجزاء من الجثث يظن سعفان إنها كذلك وقد تآكلت بفعل الحشرات بمجرد أن يراها حتى يزيد من سرعة تلاوته للشهادتين مع آيات يحفظها من القرآن، حتى يتوقف الجميع في آن واحد، يرون نورًا يخرج من غرفة أمامهم وسط ظلام الدهليز الحالك، تنظر الدكتورة إلى نظمي وهي تضحك متفاخرة بنفسها قائلة: ألم أقل لك إنه هو المأمون إحنا قطعنا تقريبا خلاص الدهليز كله والنور قدامنا أهه.. صح كلامك يا حبيبتي إحنا من غيرك لن نستطيع فعل أي شيء.. أعرف ذلك، الأول لازم ننتبه ممكن يكون فيه فخ قريب لننظر جيدًا قبل أن ندخل.

يوجه سعفان وسيد عيدان اللهب إلى الوراء يتفحصون الدهليز جيدًا خشية أن يكون هناك فخ منصوب هنا أو هناك لكن لا شيء خطير إلى أن تصيح دكتورة إيمان في خوف قائلة: انتظروا وجه يا سيد اللهب تجاه المنطقة دي على الحائط، يقوم الرجل حامل المسدس بفعل ذلك ليجلجل نظمي باشا المكان بصوته قائلاً: إيه المرسوم ده يعني إيه، إنه يرى النقوش الفرعونية قد أزيلت ليأتي مكانها نقش لثلاثة من الرجال يتقدمون في طريق ضيق غير هذا الدهليز وفي نهاية النقش جميعم موتى، لترد د.إيمان قائلة بسرعة: يا نظمي متخليش النقوش والسحر يلعبوا بتفكيرك ده أكيد ترهيب لينا عشان خلاص قربنا نحصد الكنز.. طبعًا لازم تقولي كده أنتي مش مرسومة أنتي أدخلتينا لهلاكنا إحنا فقط.. مش قولتلك أنت كده أصبحت زي ما هم عايزين إنهم جننوك يلا بينا الكنز خلاص قدامنا.

تهدأ كلمات الدكتورة نظمي باشا بالفعل ليكمل سيره وسعفان يشاهد كل هذا غير قادر حتى على إبداء رايه فهو مغلوب على أمره بسبب هذا المسدس اللعين الذي يصوب تجاهه، يتابعون سيرهم إلى أن أصبحوا قريبين جدًا من الغرفة ليقول نظمى: أخيرًا سنحصد الكن..

وقبل أن يُكمل نظمي باشا جملته تلك إذ بصيحة مدوية تأتي من سيد القابع وراء سعفان، ينظر له الجميع في خوف شديد ليجدونه محاطًا بحشرات لم يروها من قبل، عددها كثير وصغيرة في الحجم لونها ذهبي تقوم بالانقضاض عليه وهو يُطلق النار عليهم بشكل عشوائي دون فائدة، الدماء تهطل منه بغزارة يقطعون جلده كأنما يُسلخ حيًا في كل منطقة في جسده يسقط على الأرض مفارقا للحياة وهو كتلة من اللحم فقط، يتبع هذا هلع غير مسبوق من نظمي والدكتورة وسعفان الذي تيقن من موته يتلو الشهادتين الآن بصوت عالي، يهرعوا إلى المخرج كما فعل سالم وجماعته لكن وعلى غير المتوقع تُضاء جميع أنوار الدهليز لينظر سعفان ومن معه إلى الأسفل فيجدوا جثث جميع من ماتوا محنطين على جوانب الدهليز العشرات من الجثث متراصة بجانب بعضها البعض يرتعد الجميع لتطفأ الأنوار مرة أخرى ثم يسمعون صوتا يتكلم: أين المأمون لقد قولت لكم لا ترجعوا دونه، ستموتون مثل من سبقوكم أسفلكم.

تصرخ الدكتورة إيمان في سعفان: أومال أنت مين لا أنت أكيد المأمون اتصرف إحنا هنموت لو ماعملتش حاجة.. قولتلك إنه مش هو أنتي مصدقتنيش وصلتينا كلنا للموت لكن مش هموت زي سيد أبدًا أبداً.

في تلك الأثناء يُخرج نظمي باشا مسدسًا من سترته تراه دكتورة إيمان بوضوح وهو يقول في صوت مليء بالشفقة: أنا أسف يا حبيبتي ليسمع سعفان صوت طلق ناري والدكتورة تقول: نظمي لا متسبنيش

نظمممي، أحداث متسارعة وقلوب من تبقى على قيد الحياة تخفق، ليظهر ذلك الجان المرعب حارس الدهليز أمام سعفان الذي يراه ليصرخ ساقطًا على الأرض ويرجع إلى الخلف، يتدارك نفسه وينظر إليه فقد تعود على رؤية مثل تلك الأشياء في أحلامه إن لم يحدث هذا لكان ميتًا من الصدمة، يسمعه يقول له: ستموت فأنت لست المأمون، وبمجرد أن يقترب منه ويمسكه من رقبته حتى يبدأ ذلك الجان في الصراخ في نفس الوقت الذي يتألم فيه سعفان بشدة في صدره، ليُشعَل اللهب على حوائط الدهليز ويقف سعفان وهو يتألم بشدة ووراءه الدكتورة ليجدان ذلك الجان المرعب ينحني أمامهما قائلاً: إيها السيد أهلًا بك ننحني جميعًا أمام قوتك وتخور قوانا في وجودك نحن الآن ملكك وكنز أمريس يؤول إليك، ينظر سعفان له متعجبًا لا يدري ماذا حدث وألم صدره ما زال مستمرًا، يحدث سعفان الجان بالفصحى قائلاً: من أنت؟.. أنا يا سيدي هو الملك أمريس نفسه، فقديمًا في عصري قمت بأخذ اثنين من رجالي إلى هنا لقد كانت تلك المقبرة معبدًا كبيرًا لي واستحضرت روح الخلود كي أحافظ على إرث الأحفاد لكني عن طريق الخطأ استدعيت روحًا شريرة قتلتنا جميعًا لكنها لم تقتلني أنا بل استولت على جسدي وجعلتني هكذا، دُفن المعبد وصُنعت تلك الغرفة وبها الإرث، وجُعلت حارسًا هنا انتظر المأمون الذي سوف يأخذ إرثه ويحررني أنا كي أذهب إلى العالم الآخر، يسمع سعفان وإيمان ما يُقال والدهشة تعلو وجهيهما ينظران إلى بعضهما البعض ثم إلى ذلك الجان المنحني الذي يُكمل حديثه: الآن قد تحررت أنا وحان موعد الإرث، ليختفي، ثم بعد ذلك بلحظات يرتسم طريق خلال الدهليز إلى تلك الغرفة المضاءة، يمضي سعفان والدكتورة تتبعه حيث يجدان غرفة صغيرة بابها من الذهب الخالص

لتقول إيمان وهي فرحة: ذهب ذهب قتلت نفسك يا نظمي قبل ماتشوف كل ده عشت غبي ومت منتحر.

يتجاهل سعفان كلام تلك المجنونة التي وراءه ويفتح الباب ويتقدم إلى داخل الغرفة ليجد صندوقًا صغيرا فقط لا شيء آخر، تصرخ إيمان: فين الكنوز والذهب، إحنا فقدنا كل الرجالة دي عشان صندوق، يحاول سعفان فتحه لكن يوجد عليه قفل غريب لم يره من قبل ولا يوجد أي مفتاح بالجوار، يحمل سعفان الصندوق الصغير معه والدكتورة تحاول أن تأخذه منه يدفعها سعفان ويجري إلى الخارج تلحقه سريعًا ليسمعا صوت أعيرة نارية في الأعلى.

سلموا نفسكم البوليس محاصر المكان وبعد لحظات مريرة تُسيطر الشرطة على المكان، يقبضون على جميع الرجال في الأعلى ويحررون أصدقاء سعفان، الذي يتخذ الدرج صاعدًا للأعلى ليجد أمامه أنوار كثيرة وسيارات عديدة من الشرطة ثم يندهش لرؤية ذلك الصحفي الهزيل مسعود ناظرًا إليه وهو يضحك يقول في سعادة: هاه يا سعفان دكتور حامد إتقتل ولا انتحر؟.. ليبتسم له سعفان وقد خبأ الصندوق الصغير قبيل خروجه حتى لا يلحظه أحد، تُمسك الشرطة دكتورة إيمان التي لا تُصدق وجودهم هنا ويقول مسعود بصوت عال: ها قد حُلت قضية دكتور حامد بفضلي أنا الصحفي الذي اتبع غريزته لولا أنني راقبتك يا سعفان ولحقتك إلى ذلك المكان بعدما أخبرت الشرطة مسبقا ما وجدنا كل هذا الكنز وما اعترف الرجال الذين في الأعلى على كل شيء، تُسيطر القوات على مجمع المقابر لكنهم لا يعلمون إنه فارغ الآن.

لأول مرة ومنذ بدأ تلك الأحداث يشعر سعفان بالطمأنينة على رغم ما حدث داخل تلك المقبرة لكنه قد انتهى أخيرًا من هموم لا تُحصى

انتهى من أحلامه تلك، انتهى من لغز المقبرة المخيف ذاك، انتهى من شر دكتورة إيمان وغيرها، لم يحل جميع ألغازه بعد، لكنه سعيد وها هو يقضي مع أصدقائه يومين إضافيين في الأقصر بعد انتهاء التحقيق معهم والاطمئنان على والدته التي بالفعل قد رجعت إلى بيتها وقد صدق نظمي في وعده.

مش قولتلك يا سمر لو ربنا أراد هنعرف ناخد أجازة أهه إحنا بسبب سعفان جينا الأقصر وهنشوف آثار البلد اللي بندرسها ولم نراها.. فعلًا بس عيشنا في رعب لا يُنسى أنا قولت خلاص هنموت.. لا بس يا سمر شوفتي الراجل اللي عنده شنب كبير ده اللي كان كل شوية يروح لندا يقولها تتجوزيني، يضحك الأصدقاء وتنفعل ندا قائلة: متفكرونيش بالشخص ده أنا معرفش إزاي يفكر أصلًا إنه يتجوزني أنا.. معلش يا ندا هانم هو لا يعرف أنك بنت أصول أحمد ساخرًا.. لا بس فعلا يا جماعة أنا كلمة شكرًا دي قليلة عليكم أنا مش عارف من غيركم كنت هعمل إيه ولا أرجع والدتي إزاي تاني أنتو وقفتوا جمبي وقفة بمائة راجل وعرضتوا حياتكم كلها للخطر.. يا سعفان إحنا إخوات وبعدين كفاية كآبة أنا عازمكم على الغدا يلا، وبعدها نروح الكرنك ونتصور، يضحك الجميع ويذهبون لقضاء عطلتهم والرجوع إلى القاهرة مرة أخرى.

..

ها قد انتهى كل شيء وبدأ الجميع في مزاولة حياته كالسابق يذهبون إلى الجامعة، والمذاكرة فقد اقتربت الامتحانات وأيضًا الجلوس على القهوة وتبادل الأحاديث، وقد رجع أحمد إلى سمر وازداد الكلام كثيرا بين سعفان ورضوى وانقطعت صلته قليلًا بأمنية التي كانت خائفة قليلًا بالإضافة لامتحاناتها الكثيرة فقد بدأ العد التنازلي

وهي شديدة الحرص على إكمال مسيرتها الحافلة بالتفوق، أيضا قد وجد كريم ضالته، إنه الآن معجب بندا حتى وأن كانت مغرورة لكن الأحداث الأخيرة جعلته يشعر أن بداخلها شخصا جيدا بحق، مع انشغال سعفان بأصدقائه ومذاكرته، وأيضًا حبيبته رضوى فقد اقترب كثيرًا من مُصارحتها بنفسه فقد نسي أمر الصندوق الذي قد أخفاه أثناء خروجه من المقبرة ولم يهتم به أحد فكان صندوق باليا، وقد وضعه في غرفته أسفل فراشه.

يمر شهر ولم يتبق إلا أيام قليلة على امتحانات منتصف العام وها هي جلسة مذاكرة أخرى تنتهي ويعود سعفان لمنزله مصاحبًا لكريم الذي يخاطبه قائلاً: يا سعفان قول لرضوى أنك بتحبها كله عارف وهي عارفة أنا مش فاهم أنت محرج من إيه.. يا كريم حاولت كتير مقدرتش دايمًا لما بكون جمبها ببقى عامل زي الطفل كده أنا مش عارف أفهمك شعوري ده عشان أنت غبي مابتفهمش في المشاعر بس هي دي الحقيقة.. لأ فاهمك وحاسس بيك أنا التاني مش عارف أقول لندا، يضحك سعفان وهو يضرب صديقه على كتفه.. بس يا سعفان إحنا لازم نأخذ موقف أنا هقول لندا اليوم في التليفون، يتحمس سعفان قائلاً: خلاص وأنا هعمل زيك وبكرة هنشوف حصل إيه.

تأتي محطة كريم في المترو لينزل مودعًا صديقه وقد تعاهدا على الإفصاح عن مشاعرهما للفتاتين اليوم.

يعود سعفان إلى منزله ويفكر فيما سوف يقول إلى رضوى، قلبه يدق كثيرًا وقد قرر مناقشة والدته في ذلك، يفتح الباب ليجد أخته الصغرى تلعب بالألوان، يدنو منها ويقبلها على خدها الأيسر ثم ينادي على أمه: ماما فينك عايز أكلمك في موضوع خاص.. أنا هنا يا سعفان في غرفتك، ينظر سعفان إلى غرفته ليجد أتربه تخرج منها، ينقبض قلبه ويسرع إلى الداخل.

خير يا ابني، يتجاهل سعفان والدته وينظر إلى أسفل فراشه سريعًا، تتسع عيناه قائلاً: ماما الصندوق اللي كان هنا راح فين.. صندوق! آه آه قصدك الصندوق القذر ده أنا حطيته برا عشان نرميه.. نرميه إيه بس ده بتاعي ليُسرع سعفان إلى الخارج ليجده موضوعًا في الصالة، يمسكه بحرارة وهو يضمه إلى صدره.

يا ماما الحاجات اللي في أوضتي متلعبيش فيها الله يخليكى.. معرفش أنا، أنت هتكون عايز إيه من صندوق زي ده، المهم كنت عايزني في إيه.. إيه لا لا سيبي بس الأوضة هوضبها أنا وهبقى أقولك بعدين.

تذهب والدة سعفان تاركة إياه مع ذلك الصندوق الذي قد نسيه تمامًا، يجلس ليفكر مجددًا في أحداث قد تناساها، يفكر فيما حدث في المقبرة فهو لم يخبر أصدقاءه بأي شيء، يفكر فيما سمع وما رآه وأيضاً أحلامه التي اختفت مؤخرًا فهو الآن لا يحلم بأي شيء، ثم هذا الصندوق فقد حاول فتحه مرارًا وتكرارًا بشتى الطرق دون جدوى ليقفز من على فراشه وهو يحادث نفسه: لماذا لا استخدم تلك التعويذة مجدداً كما جلبت لي والدتي تستطيع أيضا فتح ذلك الصندوق، نعم نعم إنها فكرة رائعة.

يهبط الليل ليعد سعفان كل شيء يُحضر لوحة كبيرة ويكتب الطلسم بالأحمر، والوشم بالأسفل، وأيضًا الشمعة كل شيء كما فعلوا أصدقاؤه سابقًا، ينتظر بعضًا من الوقت كي تنام أمه وأخته ليبدأ في التنفيذ، يطفئ نور غرفته وهو يفكر هل يجب أولاً أن أخبر رضوى بحبي لها أم أؤدي تلك التعويذة، ربما أجد داخل هذا الصندوق كنزا ثمينًا بالفعل فحتى وأن اعترفت لرضوى بحبي وقبلت بي كيف سأتزوجها، حالتي المادية سيئة ونقود والدي المتروكة في

البنك يخرج منها مبلغًا ليس بالكثير أما إذا نجحت في فتح الصندوق وأخذ الكنز عندها سأتزوج رضوى نعم نعم، تلمع عيناه بشدة ليبدأ مراسم الإحضار وحيدًا غير مُدرك إنه قد نسى رسم النجمة الخماسية على الشمعة.

في نفس الوقت من الليل تجلس أمنية في غرفتها تذاكر لتشعر بشيء غريب، تشعر بعدم الراحة لا تستطيع أن تركز ولا حتى أن ترى الكلمات في الكتب تقوم من على مكتبها وتأخذ دواء للصداع ثم تستلقي على فراشها، تُغمض عينيها لحظات ثم تقوم وهي تصيح بأعلى صوتها: سعفان في خطر، تُسرع إلى هاتفها لتتصل به دون أن يرد، تكرر المحاولة لا جدوى، تجلس على فراشها مرة أخرى وهي تضع رأسها بين يديها، لتجهش بالبكاء دون أن تدري لماذا.

كالسابق أحضر سعفان المنضدة وعليها اللوح والرسومات وقد كتب الطلسم وبجانبه الشمعة التي تفتقد إلى نجمتها ثم يكتب بجانب الطلسم إنه يريد فتح الصندوق تعبيرًا عن إرادته، يطفأ الأنوار ويُشعل الشمعة ليبدأ في قول التعويذة:

"اريخا فان ميخاءي قرين القول ادنو بعهدك الآن طواف العهد كن معي أينما كنت فأنا روحي ملك لك فلتحضر الآن أرى ظلك بحث من عاشرت وبحق سليمان النبي خانفاراس خانفاراس البرمتي يقول اجب واطع عهد وحي قول سراء براء"

في المرة السابقة صدر سعفان كان يؤلمه بشدة أما الآن فهو لا يشعر بأي ألم، يُقلقه هذا قليلًا لكنه يثبت مكإنه جالسًا، إنه يشعر بالظلال تحوم حوله والهواء الكثيف مرة أخرى ما يحدث الآن قد حدث سابقًا بنفس التسلسل ليتذكر أثناء حدوث هذا وهو يصيح: نسيت النجمة الخماسية على الشمعة، يهم سريعًا لفعلها ليشعر بكثافة الهواء تزداد

ونور الشمعة ينطفئ، يقول سعفان في خوف: لا ده محصلش المرة اللي فاتت الشمعة مانطفتش.

يقوم من مكإنه لإضاءة الأنوار سريعًا وإبطال التعويذة لكن يوقفه صوت غريب مرعب: لقد أخطأت يا رئيس ولا يوجد مجال معنا للتراجع، قُدرت الأحكام وكُتب قدرك لا صناديق تُفتح إلا عند الأذان، ليختفي الصوت على الفور، يدب الرعب في قلب سعفان فهو لا يدري ما معنى تلك الكلمات وما هذا الأذان الذي يقصده وما هو القدر الذي كُتب ليُضاء نور الشمعة مجددًا، ينظر للمنضدة يجد الثعبان المرسوم داخل الجسد يُظهر أنيابًا، لا يُصدق ما يرى ذلك لم يحدث وكيف ظهرت تلك الأنياب، تخترق الأنياب جسد الرجل المرسوم ليفاجأ سعفان بقطرات من الدماء تظهر من مجرد رسمة لتهطل على الأرقام الموجودة بالأسفل لتتحول الأرقام إلى حروف تحولت أيضا لثلاثة كلمات مثل المرة السابقة لكنها مختلفة إنها أسامي، ينظر عن كثب لتبرز عيناه بشدة وهو يرى الأسماء.

"كريم، سعيد، رضوى"

يصرخ سعفان قائلاً: يعني إيه ليه اتكتبت أسماء أصحابي هنا وإيه معنى الدم اللي نزل، إزاي يتكتب سعيد ده ماكنش معانا أصلًا، يتوقف عن الحديث لشعوره بدخول كائن ما إلى جسده كإنه شخص ملبوس لا يتحمل الألم يصرخ حتى يُغشى عليه.

يفتح عينيه ليرى نفسه داخل عقله ربما إنه يعرف جيدا أن ذلك حلم ليس بحقيقة فهو يستطيع الطيران يأتي في مخيلته أن كل ما حدث في التعويذة تلك كان حلمًا أيضا وأن شيئًا من ذلك لم يحدث، يسعد كثيرًا لكن سعادته لا تدوم يتحول عقله إلى شيء مظلم يظهر من خلاله نفس التمثال القديم الذي كان يراه سعفان في أحلامه ولا

يعرف من هو ذلك الشخص يتحدث إليه قائلاً: ألم أقل لك إنه سيأتي اليوم الذي سأقتلك فيه لقد اقترب كثيرًا لكن قبل ذلك يجب أن تُعذب وبيدك أنت لا عن طريقي.. أنت مين انطق.. لا يهم سوف أخذك الآن إلى جولة صغيرة لترى ماذا يحدث بسبب ما اقترفته من خطأ. يجد سعفان نفسه ينتقل في لمح البصر إلى منزل صديقه سعيد، ينظر إليه ويصرخ دون أن يستطيع سماعه.

سعيد في غرفته شديد القلق يذهب هنا وهناك لا يستطيع الجلوس، يفكر ثم يذهب لالتقاط هاتفه، يُخرج رقم سعفان ويقوم بالاتصال به وفجأة ينقطع النور عنده ليعلن عن تحرك ظل خفي يظهر وراءه يصرخ سعفان: سعيد سعيد بص وراك يا سعيد بص وراااااك، ينظر سعفان ليجد ذلك الظل يتحول إلى شكل مألوف لديه نعم نعم إنه يشبه أحد التماثيل في ذلك الممر من أحلامي ثم يظهر ظفران طويلان من اللهب يخرجان من يديه ليستقرا في جسد سعيد الذي يصرخ بشدة، جسده يحترق من الألم والدماء تتهاطل بغزارة والظفر يدخل ببطء ليقطع أحشاءه بهدوء واتقان، يرى سعفان هذا المنظر وهو يصرخ ويبكي ليستقر في النهاية جسد صديقه على الأرض مفارقًا للحياة، ما هي إلا لحظات حتى يجد سعفان جسده ينتقل مرة أخرى إلى منزل كريم صديقه منذ الطفولة، يصيح قائلاً: لا لا كريم لا أنا هنفذ أي حاجة اقتلني أنا غلطت اقتلني أنا، أصدقائي لأ، لا أحد يرد عليه، يأتي إليه فقط مشهد كريم أمامه، يرى كريم وهو يمسك بهاتفه يتحدث إلى ندا وقد أشعل شمعتين وأطفأ نور غرفته أثناء اعترافه بحبه لها ويبدو على وجهه الكثير من السرور، في تلك الأثناء يسمع كريم صوتًا غريبا يلتفت إلى الوراء لا يجد شيئا، ثم يعاود استكمال مكالمته تلك وسعفان ينظر وهو يرى أيضا جان يتكون من الظلال يُشبه تمثالًا آخر من ذلك الممر اللعين يبكي سعفان بشدة ولا

يصرخ لإنه يعرف أن صديقه لن يسمعه يكتفي فقط بالدموع الغزيرة وإجبار نفسه على المشاهدة، بالفعل يقترب الجان من كريم الجالس، ولسبب ما تغير في وضعية جلوسه كإنه شعر بشيء ما غريب وما يلبث أن يفعل ذلك حتى يضع ذلك الجان يديه على جسد كريم ليُسجل بما سوف يحدث أصعب مصير للموت يراه سعفان بأم عينيه أن جلد كريم يذوب ببطء دون أن يصل لأعضائه الداخلية فقط الجلد يذوب وهو يصرخ بأقصى ما عنده من طاقة، يستمر في ذلك طيلة ثلاث دقائق إلى أن يذوب وجهه وتتناثر أعضاؤه على الأرض منفصلة تماما، ينظر سعفان لهذا المشهد وقد جفت دموعه، فقط عيناه تبرز إلى الأمام، وجهه يعلوه الاحمرار وعروقه تشتد في جميع أجزاء جسده لينتقل ولأخر مرة إلى وجهته الأخيرة، منزل حبيبته رضوى لا يصرخ سعفان ولا يبكي إنما يقول في نبرة لا تنم عنه: أقسم أني سأقتلك مهما ذهبت أو اختبأت أقسم أنني سأجدك وسأفعل بك كل ما شاهدت أقسم بذلك.

رضوى الآن أمام المرآة تُرتب شعرها الناعم الطويل وهي تتحدث إلى نفسها: إيه يا رضوى أنتي فعلًا حبيتي سعفان ولا إيه أنا كنت بعتبره أخ دايمًا بس لا لا سعفان اتغير وبيحبك شكلي أنا كمان حبيتك يا سعفوني وهستني مصارحته ليا عشان أوافق تقول ذلك رضوى مبتسمة.

يسمع سعفان ذلك كله وفمه مفتوح، عقله يفكر إنه فعل كل ذلك من أجل أن تحبه فتاة قد أحبته بالفعل ولآخر مرة يظهر الجان الأخير الذي بالأحرى يُشبه تمثالا آخر في الممر المظلم ليقرأ فقط بضع كلمات غريبة، لحظات حتى تُمسك رضوى جسدها وهي تقع على الأرض، تجد نفسها تنزف من كل مخرج لها في جسدها أذنها، أنفها، عينيها، وأخيرًا قدمها لتستقر في سلام مفارقة للحياة مثل من سبقوها وسعفان

الناظر إليها وهو يدخل في هيستيرية من الضحك قائلاً: لا يا حبيبتي لا لقد قتلتك قتلت أصدقائي قتلت الجميع ثم يجد نورًا أبيض ناصعًا أمامه ويختفي كل شيء.

..

صباح يوم جديد، ضوء الشمس يلوح في الأفق، إنه صباح يوم لحق ليلة عصيبة بكل ما تحمله الكلمة من معنى وها هي أصوات العصافير وأشعة الشمس تُزعج سعفان النائم على الأرض ليستيقظ وعلى وجهه الإعياء الشديد، بمجرد أن يستيقظ يقول في عجل: يا رب يكون كابوس يا رب يا رب، ينظر إلى المنضدة فلا يجد شيئًا من التعويذة التي قام بها، يرتسم على وجهه علامات الارتياح المصاحبة للريبة أيضا، لكنه ينهض مسرعًا ليذهب خارج غرفته، يرى والدته جالسة على الأريكة وهيا تبكي، ينقبض قلبه وهو يقول: حصل إيه يا ماما بتعيطي ليه؟ تقول الأم وهيا تتكلم بصعوبة بالغة: كريم ابن الحاجة سُعاد اتقتل، ينزل ذلك الخبر على سعفان كالصاعقة، يصرخ ويجري كالمجنون، يتوجه إلى غرفته ليجد هاتفه يرن، إنها ندا يرد عليها سريعًا ليجدها تتأوه قائلة: رضوى ماتت يا سعفان ماتت، ثم اتصال آخر من أحمد يرد عليه ويقطع محادثته مع ندا ليجده يقول في نبرة سريعة يملأها الحزن: بتصل بسعيد الصبح مبيردش كنت قلقان من غيابه ده لحد ما ردت عليا حد من البيت بيعيط وبيقول إنهم لقوه ميت على الأرض وجسمه كله مليان طعنات، يُغلق سعفان الهاتف ويقع على ركبتيه، عيناه بارزتان وجهه إلى الأسفل، ينظر فقط إلى يديه دون أن يفعل أي شيء لا دموع ولا صراخ.

يتجمع أصدقاء سعفان الباقون على قيد الحياة جميعهم معه غير مُصدقين ما حدث، منهم من فقد صوته مؤقتًا من الصراخ ومنهم من احمرت عيناه كالدماء من الدموع، لا يتقبلون بشكل أو بآخر كيف يموت ثلاثة من أصدقائهم هكذا، يذهبون لعزاء كل منهم على حدا وقد

كان آخر عزاء يذهبون إليه هو عزاء رضوى، يجد سعفان والدها يجلس على كرسي متحرك يبدو إنه قد شل من هول ما حدث لبنته الوحيدة، ينظر إلى الأسفل ويذهب ويترك أصدقاءه الذين يصرخون فيه لمعرفة وجهته لكنه لا يرد عليهم فقط يتابع سيره.

يمر الآن شهر ومنتصف الشهر على تلك الواقعة، ذهب فيها الجميع لتأدية امتحاناتهم فيما عدا سعفان الذي انعزل ولا يستطيع أحد الوصول إليه، أيضا قد إنهت أمنية الترم الأول على خير وهي مثل الجميع تفشل في الوصول لسعفان الذي من بعد ما حدث معه فهو لا يرد على الإنترنت أو هاتفه.

تمر الحياة ويتناسى الجميع ما حدث مُجبرين لا مخيرين كي يستمروا في حياتهم وأخيرًا يقوم أحمد بكتب كتابه على سمر وسط تجمع عائلي ليس بالكبير ليتفقا أن يكون الفرح بعد شهرين على الأكثر وها هي ندا تذهب مع أهلها إلى أسوان، يقضون عطلتهم هناك وسط الآثار والمعابد وهي تتذكر كريم في كل وقت لكنها يجب أن تعيش حياتها وبالفعل ابن رجل ثري من أصدقاء والدها يتقدم لخطبتها ويبدو إنها ستوافق عاجلًا أو آجلًا، تستمر الدائرة في الارتسام لكنها تتوقف عند شخص واحد فقط منذ خروجه من العزاء لم يغادر غرفته قط وسط أنظار والدته وأخته وهن لا يستطيعان الاقتراب منه إلا في الطعام ويتركهما بعد الانتهاء مباشرة من الأكل، يُغلق على نفسه باب الغرفة ويسمعونه طول الليل يقول كلامًا غريباً ومخيفًا وفي الصباح ينام هكذا طيلة تلك المدة فهو يحاول الوصول للرجل الخفي في أحلامه مهما كلف الثمن لكن حتى الآن دون جدوى.

بعيدًا عن كل هذا ننتقل إلى مكان آخر أو بالأحرى أمكنة أخرى كاتب شهير لروايات الرعب يجلس في غرفته مساء، يمسك قلمًا وكشكولًا كبيرًا يقطع منه ورقة ويبدأ بالكتابة عليه في عزم:

"أنا في كامل قواي العقلية قد أسعدت الكثيرين وأدخلت روح المغامرة في قلوب القُراء، اعتنيت بعملي جيدًا وتشرفت بفعل ذلك، جلست على هذا الكرسي ساعات كثيرة أكتب القصص هنا وهناك منها ما هو حقيقي ومنها من أراد عقلي أن يجعله حقيقة لتصدقوه أنتم وتتفاعلوا معه، لم أندم أبدًا على الخوف الذي قدمته لكم ولم أفقد شغفي يومًا قط لكني الآن قد اكتفيت من كل شيء لتتذكروني دائمًا بالخير فأنا سوف إنهي عملي الروائي بمشهد سينمائي حقيقي به الكثير من الرعب لكم ولي دُمتم في أطيب حال، وداعًا".

يقوم ذلك الكتاب من على كرسيه يذهب إلى النافذة يقوم بفتحها ويستعد لإلقاء نفسه من الدور الخامس عشر حيث يقطن في ذلك الارتفاع، الدموع تملأ وجهه ليقفز بالفعل مما يخلق صوتًا عاليًا ناجم عن ارتطام كل جزء من جسده بالأرض.

في أوقات مختلفة وبعد حادثة الانتحار تلك، تُسجل الصحافة حوادث انتحار جماعية لجميع كُتاب روايات الرعب والسحرة والدجالين على مستوى العالم أجمع، وسط دهشة من الجميع ولا شيء للتفسير فقط ذلك الجواب الذي يُترك ثم جثة من تركه مع اختلاف وسائل الانتحار.

يجلس سعفان كما هو داخل غرفته معزولًا عن العالم لا يرد على أحد يقضي الليل كله في كتابة التعاويذ التي تعلمها في أحلامه والبحث في الإنترنت أو محاولة جعل نفسه يحلم كالسابق لا شيء يفلح معه كل شيء يضيع هباءً إلا عزيمته لا تنتهي أبدًا، لقد أقسم على القتل ولن يتراجع مهما حدث، يرن هاتف سعفان ينظر إليه يرى أن المتصل هو أحمد يتركه من يده وما هي إلا بضع دقائق حتى يرن مرة أخرى يذهب له سعفان كي يغلقه لكنه يرى رقم شخص لم يتوقع اتصاله إنه رقم

الشيخ عبدالجليل يتفاجأ سعفان وبعد تفكير قليل يرد في صوت يملأه الظلمة: السلام عليكم يا شيخ.. وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، يا بُني لقد أردت فقط الاطمئنان عليك وعلى أحوالك مدة كبيرة مضت لم أرك تزورني في المسجد لذلك قلقت كثيرًا وقررت الاتصال برقمك منذ أن تركته لي، لا يستطيع سعفان أن يتمالك نفسه ووسط رأفة الشيخ به وصوته الدافئ ينفجر من البكاء والشيخ يهدئ من روعه ليتفق معه أن يزوره الليلة في منزله ويعطيه العنوان، يذهب سعفان لارتداء ملابسه ويفتح باب غرفته ليجد والدته وأخته يُحدقان فيه وأعينهم يملأها الأسى ليقول لهم: محدش يبصلي البصة دي أنا كويس يا ماما متقلقيش.. سعفان ابنى لتُسرع الأم إلى ولدها تحضنه طويلًا وأخته من الأسفل تقول: اشمعني أنا يا ماما مبتحضننيش كده لتضحك الوالدة ويبتسم سعفان لها قائلاً: لسا لسانك طويل ثم يتابع: ماما أنا هنزل عندي مشوار ولما أرجع هنتعشى سوا ماشى.. طبعًا ده أحلى خبر سمعته إنك هتنزل وتتعشى معانا بدل أوضتك دي اللي جننتك ويا ريت تحلق يا سعفان شكلك بقى يخوف، يبتسم سعفان لها ويهم للنزول ليسمع أمه تقول لأخته فرحة: يلا بينا ننزل نشتري طلبات ونعمل أحلى عشا النهاردة.

في السجن تتواجد الدكتورة إيمان وهي تستعد لمحاكمتها وقد اتفقت مع النيابة أن تقول كل شيء عن تجارة الآثار في مقابل الرأفة بها واعتبارها شاهدا إذا ما كانت المعلومات قيمة، تجلس الآن في محبسها الانفرادي وهي تنظر فقط إلى الأعلى لا تقوم بأي حركة وروحها قد صعدت إلى السماء، قبل موتها بلحظات، هناك طائرة قادمة من العراق وفي الدرجة الأولى بها يجلس شاب في الثلاثينيات من عمره قد حجز المقاعد التي في الطائرة جميعها على تلك الدرجة، يرتدي ملابس مهندمة يطلب من المضيفة في وقار أن تجلب له بعضًا

من القهوة، تتركه المضيفة المعجبة به، ليُخرج من جيبه ورقة رُسم عليها دائرة خماسية كبيرة بحجم الورقة بأكملها ولا شيء آخر سوى صورة لسيدة وهي تبتسم، إنها صورة دكتورة إيمان، يضعها في منتصف النجمة الخماسية ويُخرج كبريتا ليقوم بحرقها، تأتي المضيفة له حامله القهوة وهو يبتسم لها قائلاً: أنا سعيد أوي أني هرجع مصر تاني، رحلة كانت لازم تصبح مبكرة قليلًا بس مش مشكلة.. البلد أكيد هتنور بحضرتك يا أفندم، يشاور لها ذلك الشاب بيديه وهو يشرب القهوة ويبتسم قائلًا في هدوء: أنا ماسميش يا أفندم أنا اسمي الرئيس.. الرئيس مسعد.

..

صوت دقات على الباب، يفتح الشيخ عبدالجليل ليجد شابًا ذقنه كثيفة مهملة، شاربه أيضا هيأته لا تسر، كذلك شعره طويل غير منظم ويُهيأ له بإنه من رجال الكهف ليتحدث في دهشة: سعفاان هل هذا أنت؟ ثم يقوم بإدخاله على الفور.

أنا قاتل يا شيخ عبدالجليل أنا شيطان يقول ذلك سعفان صارخًا.. اهدأ يا بني أنا لا أفهم منك شيئًا ولا تقول أنك شيطان أعوذ بالله أنت شاب مؤمن يا سعفان استهدى بالله ولا داعي للحديث تعالى معي إلى الغرفة اقرأ عليك بعض الآيات والأذكار أولًا، بالفعل يذهب الشيخ مع سعفان بعد إصرار منه، يقرأ آيات من القرآن الكريم يتبعها بالأذكار وسعفان يستمع لهم ولا يستطيع المقاومة ليجده الشيخ نائمًا وعيناه تتلألأ بالدموع، يبتسم صاحب اللحية البيضاء ويتركه ذاهبًا إلى الخارج.

في صباح اليوم التالي يسمع الشيخ صرخة مدوية من الغرفة التي ينام بها سعفان، يُسرع إليه، يفتح الباب ليجده متعرقًا بشدة عيناه

متسعتان وشفاهه شديدة البياض ليصرخ قائلاً: لقد عرفته، عرفته لقد رأيت وجهه في الحلم وأنا الآن أتذكره.. ماذا تقصد يا بني أنا والله لا أفهم منك شيئًا.. عم شوقي يا شيخ عم شوقي هو الشيطان اللي كان ورا ده كله شوفته في الحلم كان دايمًا هو اللي بيكلمني وكل ما أصحى مفتكرهوش أنا مش مصدق إنه كان هو طول الوقت ده ومش مصدق أني كنت مغفل ده كله أقسم أن قسمي سينُفذ وأقسم أن أنتقم لينهض سعفان سريعًا من الفراش متجهًا إلى الخارج تاركًا الشيخ الذي لفت انتباهه بعد قيام سعفان من على الفراش وجود خط من الدماء فيتتبعه ليجده ينتهي أسفل الفراش وفي نهايته علامة غريبة قد رُسمت بالدماء، يندهش كثيرًا لكنه ينهض متجهًا إلى الخارج من أجل اللحاق بسعفان ليجده مُغشي عليه واقعًا على الأرض والهاتف بجانبه، يبدو أن هناك شخصا ما يتحدث يُمسك الشيخ الهاتف في خوف شديد ويضعه على أذنه متحدثاً: من معي؟.

فيرد عليه صوت مجهول: ألو ألو يا سعفان رد أنا رضوى.

..

تمت بحمد الله